جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

تهديدات الإنسان للإنسان في القرآن الكريم

إعداد

عرسان غازي أحمد حجاجرة

إشراف

د. عودة عبد الله

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2016م

تهديدات الإنسان للإنسان في القرآن الكريم

إعداد

عرسان غازي أحمد حجاجرة

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 6/21 /2016م واجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة		التواقيع
د. عودة عبدالله	/ مشرفا ورئيساً	.....
د. موسى البسيط	/ ممتحناً خارجياً	.....
د. محسن الخالدي	/ ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

أهدي هذه الرسالة إلى كل العاملين في الدعوة المباركة عامة، وإلى ورثة الأنبياء خاصة، الذين يحملون راية الدين العظيم

وإلى كل الذين هُدِّدوا فقُتلوا واستشهدوا، أو أسِروا وسجنوا، أو عُذبوا وأُبْعِدوا عن أوطانهم وديارهم وعائلاتهم

وأهديها إلى أبي الحبيب وأمي الغالية، فببركة دعائهما وحبهما لي وصلت إلى هذا المقام، فيا رب اغفر لهما وأدم عليهما الصحة والعافية، وارحمهما كما ربياني صغيراً

وأهدي هذه الرسالة إلى زوجتي الحبيبة التي تحملت ما تحملت أثناء دراستي الجامعية بمرحلتيها، وأثناء إعداد هذه الرسالة.. وأهديها لأبنائي وبناتي

وأخيراً اهدي هذه الرسالة إلى الشيخ الفاضل الحبيب الدكتور عودة عبد الله المشرف على هذه الرسالة –

الشكر والتقدير

أتوجه بالشكر والتقدير لكل من قدم لي عوناً ونصحاً وتوجيهاً في إخراج هذه الرسالة

وأخص بالذكر الشيخ الكريم الدكتور عودة عبد الله المشرف على هذه الرسالة، وأقول له: كم لك عليّ من الأفضال، وكم كسوتني من كريم السجايا والخصال، وكم غمرتني بحنانك وعطفك، وشملتني بحبك وكرمك..

كم أخطأتُ فقوّمتني بحسن أسلوبك، وطيب أخلاقك، وكم شجّعتني ونصحتني فكنت الناصح الأمين، وأعطيتني من ثمين وقتك فتسامى عطاؤك، فكانت توجيهاتك بصمات غرست في قلبي نوراً، رأيت من سناه وضوئه وضوح الطريق، وسلامة المنهج..

وأنا الآن تتزاحم الكلمات على شفتي، فلم أجد كلمة أحسن وأعظم وأروع من أن أقول لك بكل توقير وتعظيم وحب: جزاك الله خيراً، وبارك الله فيك، وعين الله تحرسك وترعاك، وزادك الله بهاء وجمالاً وحسناً وعلماً وارتقاء... فمنك تعلمت أن للنجاح قيمة، وأن للوصول لذة، وأن للمجد مذاقاً خاصاً.. وإني لأسعد الناس بمتابعتي في هذه الرسالة وأنك كنت المشرف عليها.

وأشكر كذلك لجنة المناقشة الموقّرة الذين تكبّدوا عناء قراءة هذه الرسالة فهذّبوا وصحّحوا جزاهم الله خيرًا، السادة الأفاضل:

1- أستاذي الكبير فضيلة الدكتور موسى البسيط – عميد كلية الدعوة والعلوم – أم الفحم – سابقاً، وأستاذ الحديث في جامعة القدس.

2- فضيلة الدكتور محسن الخالدي – أستاذ التفسير في جامعة النجاح الوطنية – نابلس –.

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان :

تهديدات الإنسان للإنسان في القرآن الكريم

أقر بأن ما اشتملت عليه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص ، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد ، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لأي مؤسسة علمية أو بحثية أخرى

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification .

Student's name : اسم الطالب : عرسان غازي حجرة

Signature : التوقيع :

Date : التاريخ : ١٦/٢١ ٢٠١٦ م

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ت
الشكر والتقدير	ث
الإقرار	ج
فهرس المحتويات	ح
الملخص	ر
المقدمة	1
الفصل الأول: معنى التهديد وأنواعه في القرآن الكريم	14
المبحث الأول: معنى التهديد في اللغة والاصطلاح	15
المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصلة في القرآن	17
المبحث الثالث: أنواع التهديد في القرآن	20
الفصل الثاني: تهديد الكفار للرسل والأنبياء عليهم السلام	27
المبحث الأول: التهديد بالإخراج والنفي	28
المبحث الثاني: التهديد بالرجم	42
المبحث الثالث: التهديد بالسجن	53
المبحث الرابع: التهديد بالقتل	58
المبحث الخامس: التهديد بالإحراق	65
الفصل الثالث: تهديد الكفار للمؤمنين	68

المبحث الأول: تهديد الكفار لمن آمن من قوم صالح عليه السلام	69
المبحث الثاني: تهديد فرعون للسحرة بعد إيمانهم بموسى عليه السلام	70
المبحث الثالث: تهديد الملك الكافر لأصحاب الكهف	74
المبحث الرابع: تهديد أصحاب الأخدود للمؤمنين وحرقهم	76
الفصل الرابع: تهديد الأنبياء عليهم السلام للكفار والمخالفين	79
المبحث الأول: تهديد نوح عليه السلام لقومه	80
المبحث الثاني: تهديد هود عليه السلام لقومه	82
المبحث الثالث: تهديد صالح عليه السلام لقومه	85
المبحث الرابع: تهديد إبراهيم عليه السلام لقومه	87
المبحث الخامس: تهديد شعيب عليه السلام لقومه	89
المبحث السادس: تهديد موسى عليه السلام لفرعون وللسامري	91
المبحث السابع: تهديد سليمان عليه السلام لبلقيس وقومها	97
المبحث الثامن: تهديد محمد صلى الله عليه وسلم للمنافقين والمخالفين واليهود والكفار	102
الفصل الخامس: تهديدات في مواقف مختلفة على مر العصور	115
المبحث الأول: تهديد قابيل لهابيل	116
المبحث الثاني: تهديد امرأة العزيز ليوسف عليه السلام بالسجن	118

المبحث الثالث: تهديد يوسف عليه السلام لإخوته بالمنع	123
المبحث الرابع: تهديد مؤمن آل فرعون لآل فرعون	126
المبحث الخامس: تهديد ذي القرنين للظالمين	128
المبحث السادس: تهديد المؤمنين لقارون ولمن تمنّى أن يكون مثله	132
المبحث السابع: تهديد الآباء لأبنائهم بأسلوب النصيحة	135
الفصل السادس: وسائل مواجهة المحن والتهديدات	138
المبحث الأول: الدعاء واللجوء إلى الله تعالى	139
المبحث الثاني: التوكل على الله تعالى	148
المبحث الثالث: الصبر واليقين	152
المبحث الرابع: تكثيف الطاعة والعبادة والعمل الصالح	161
المبحث الخامس: الاعتصام بالله تعالى	165
المبحث السادس: حسن الظن بالله تعالى	167
المبحث السابع: الأمل والتفاؤل وعدم اليأس	172
المبحث الثامن: الثبات	179
المبحث التاسع: تقوى الله تعالى وترك المعاصي	194
الخاتمة	197
التوصيات	199

مسرد الآيات القرآنية	201
مسرد الأحاديث النبوية	239
قائمة المصادر والمراجع	241
الملخص باللغة الانجليزية	b

تهديدات الإنسان للإنسان في القرآن الكريم

إعداد

عرسان غازي أحمد حجاجرة

إشراف

د. عودة عبد الله

الملخص

هذه الرسالة تتحدث عن تهديدات الناس لبعضهم على مرّ العصور، وتنوع أساليب التهديد، كما ورد في القرآن الكريم.

وقد عرفت هذه الدراسة لفظة التهديد في اللغة والاصطلاح، وأهم الألفاظ ذات الصلة بالتهديد، الواردة في القرآن الكريم، كالتحذير والترهيب والإنذار والوعيد، وتحدثت عن أنواع التهديد في القرآن الكريم، وعن تهديد الكفار للرسل والأنبياء عليهم السلام وللمؤمنين، وأساليبهم في ذلك، كالتهديد بالإخراج والنفي والرجم والسجن والقتل والإحراق، ثم تحدثت عن تهديد الكفار لأنبيائهم وفي المقابل تهديد الأنبياء عليهم السلام للكفار والمخالفين بالعذاب الإلهي الذي سيحل بهم إن لم يؤمنوا، ثم تحدثت عن تهديدات متفرقة، لأسباب مختلفة، ودوافع متنوعة.

وذكرت هذه الدراسة وسائل مواجهة التهديدات والمحن التي تعترض أصحاب الدعوات والعاملين في الحقل الدعوي، كالدعاء واللجوء إلى الله تعالى، والتوكل عليه، والاعتصام به، وحسن الظن به، والصبر واليقين وتكثيف الطاعة والعبادة والعمل الصالح والثبات والتفاؤل وعدم اليأس.

ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الرسالة ما يلي:

أن التهديدات في القرآن على انواع؛ أكثرها التهديد الإلهي، ثم تهديد الإنسان للإنسان، وبعده تهديد إبليس بإغواء آدم وذريته، وأن تهديد الإنسان لغيره في القرآن الكريم جاء مرة واحدة؛ وهو تهديد نبي الله سليمان عليه السلام للهدهد حينما تفقد الطير.

وتقسم التهديدات الواردة في القرآن الكريم إلى أقسام: تهديدات الكفار للأنبياء عليهم السلام وللمؤمنين، و تهديدات الأنبياء عليهم السلام للكفا، و تهديدات أناس في أحوال وعلاقات مختلفة؛ كالعلاقات الأسرية، والاجتماعية، والسياسية...

أن سياسة الشر والكفر واحدة وإن اختلف الزمان والمكان، وأن أساليب التهديد التي استخدمها الكفار قديماً ضد الأنبياء عليهم السلام تتشابه مع أساليب التهديد لأصحاب المشروع الإسلامي في زماننا، بل هي أشد وأظلم وأطغى وأكثر.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، ناصر الأنبياء والمرسلين، ومعزّ المؤمنين، ومذلّ الكافرين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام الأتمّين الأكملين، على سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين، وصحابته الغرّ الميامين، والتابعين أجمعين، ومن تبعهم بإحسان وصدق وثبات ويقين، إلى يوم الدين.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ . [الأحزاب].

وبعد:

فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون هناك أتباع للرسل والأنبياء، يؤمنون بالله تعالى، ويقيمون شريعته، ويعبدونه حق العبادة، ويأمرون بالمعروف والخير والبر، وينهون عن المنكر والفساد والبغي والإثم... وكذلك أن يكون للرسل والأنبياء أعداء، يصدونهم عن سبيل الله تعالى، ويقفون بكل قوّاتهم أمام تعاليم السماء، حتى لا تنتشر بين الناس، ولما كان الصدّ متفق عليه من كل أعداء الرسل والرسالات، فقد اجتمعت القوات من كل حدب وصوب، وتكاتفت الجهود حتى تعيق المدّ الإسلامي، وتوقفه، وتحاول وأده في مهده، وتعمل على تشويه صورته، وإلصاق التهم به وبحملته...

وفي هذا الواقع الذي يعجّ برفض الدعوات والرسالات، فقد بدأت التهديدات تلوح في الأفق، موجّهة لحملة المشروع الإسلامي، وتعالت الصيحات من قِبل الأقوام الكافرة للقضاء على الدعوة التي جاء بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، بكل أساليب الإجرام وأبشعها، وأشدها على النفس، حتى يصل الأمر إلى القتل والتصفية الجسدية سواء أكان بالاغتيال أو الحرق أو الرجم حتى الموت، ام بالسجن خلف القضبان، في زنازين انفرادية، أو بالنفي والإخراج من الأرض.

وهذا الذي يستخدمه أعداء الرسل والرسالات قديماً، وحديثاً، هو من الابتلاء الذي كُتب على من سار في طريق المرسلين، واتبع سبيل الموحّدين.. وهذا الأمر لا غموض فيه، بل هو واضح

وضوح الشمس في كبد السماء، ومن قرأ القرآن الكريم والسنة الشريفة بعين قلبه، عرف حقيقة الأمر، والآيات في هذا السياق كثيرة جداً، أختار منها قوله تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًاۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾. [آل عمران:186]. وقوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾. [البقرة: 155].

وقوله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾. [العنكبوت:3].

والابتلاء بالمحن من سنن الله تعالى في تمحيص المؤمنين، ليميز الله الصادق من غيره، فيثبت المخلصون، ويتساقط من كان في قلبه مرض، حتى إذا هُذّبوا وخُلّصوا من كل الشوائب والعاهات والمعوقات استحقوا نصر الله تعالى ومعيته وتوفيقه وحمايته ودفاعه... قال تعالى: ﴿ وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾ . [آل عمران:154].

فالبلاء واقع، فهنيئاً لمن ثبت حتى الرمق الأخير، وصبر فنال الفوز والنعيم، والنصر والتمكين، والنصر لا يستحقه إلا العظماء، الذين لا يحنون هاماتهم إلا في ركوع أو سجود، ولا تزلزلهم المحن، ولا تخيفهم التهديدات، ولا تزعزعهم الشدائد..

وهكذا هم الأنبياء عليهم السلام، وأتباعهم من المؤمنين، ملأوا قلوبهم توكلاً على الله تعالى، ويقيناً بوعده ونصره، فلم تفتر لهم عزيمة، ولم ترهبهم كل أساليب الطواغيت، بل استمروا في سيرهم إلى الأمام، ولم يلتفتوا إلى كل الأقزام الذين من حولهم، وبقوا متعلقين مستمسكين بحبل الله تعالى، مستعصمين به، ماضين في طريق الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، منتهجين أسلوب الحوار الهادئ الفكري الرزين، والإقناع العلمي، الذي يتوّجه الدليل والبرهان، وتحيطه الأخلاق الفاضلة، والمعاملة بالحسنى، ولم يستعملوا العنف والإكراه في دعوتهم، ولم يُرغموا الناس حتى يكونوا مؤمنين، ولم يسفكوا قطرة دم واحدة في دعوتهم إلى الله تعالى، ولم

يُخضعوهم بالقوة على الإيمان، ولكنهم – عليهم الصلاة والسلام – كانوا يدعون بالحكمة، وقد بُعثوا جميعا بالحنيفية السمحة، وبالرحمة.

قال سبحانه لخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾. [الأنبياء:107].

فكانوا رحمة بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وكانت شرائعهم رحمة، حيث قادت الناس إلى الخير والبر والإحسان، وأخرجتهم من الظلمات إلى النور، ومن الظلم إلى العدل، ومن الجهالة إلى العلم، وارتقت بالمجتمعات المتلاحقة والمختلفة في أطوار الزمان على اختلاف العصور والأماكن إلى الفضيلة والطهر والعفاف والأمان، وتسامت بالأخلاق الحسنة، والصفات الحميدة، والمعاملة الطيبة، وما الدين إلا معاملة، وما الدين إلا امتزاجاً بين العبودية والأخلاق، وما الشريعة إلا تخلية وتحلية.

وما كانت بعثة الأنبياء – عليهم السلام – تبدأ بالتهديد والوعيد، بل على العكس تماماً، فبعثتهم عدل كلها، ورحمة كلها، وإحسان كلها، وتحرر كلها... تحرر من قيود الأهواء والظلم والتخويف والفساد والعدوان والإجبار والفكر المغلق والعبودية... إلى الحرية المطلقة؛ حرية العقل والقلب في آفاق العبودية الخالصة الواسعة لله رب العالمين... حتى ترتقي القلوب والنفوس في مدارج العبودية، ولا يتم الارتقاء بقوة التهديد وسطوة الوعيد، بل هيهات أن يكون ذلك.

الدراسات السابقة

لقد بحثت عن هذا الموضوع في كثير من المكتبات؛ وكذلك عن طريق الشبكة العنكبوتية فلم أعثر على دراسة مستقلة تشمل جوانب هذا الموضوع، وتجمع الآيات التي تُظهر لنا أسلوباً من أساليب التهديد البشري بشكل واضح بيّن، ولكنني كنت أجد إشارات أو مقالات أو عناوين في بعض الكتب متعلقة ببعض جوانب هذه الدراسة، تحت عناوين مختلفة؛ كالمحن والابتلاءات في مواجهة الدعاة، أو العقبات في طريق الدعوة، وغير ذلك. أذكر بعضاً منها:

1- الابتلاء والمحن وأثره في الدعوات [1] – تأليف: د. محمد عبد القادر أبو فارس. تحدث في كتابه عن معنى الابتلاء والمحنة، وقسم الابتلاء إلى قسمين:

أ- الابتلاء الفردي: فذكر الفوائد منه، وذكر نماذج من القرآن والسنة لهذا القسم.

ب- الابتلاء الجماعي: فذكر صوراً من الابتلاء الجماعي، ومثّل لذلك من القرآن والسنة، وهنا ذكر أنواعاً من التهديدات كنوع من المحن التي تعرض لها الأنبياء وأتباعهم.

2- القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث [2] – د. صلاح الخالدي. تحدث فيه عن قصص الأنبياء وأقوامهم، وما جرى معهم، وما تعرضوا له من تهديد ووعيد من قبل الكافرين، وكيف كانت عاقبة الظالمين، وجاءت كل قصة في مبحث منفرد، حيث ينبّه إلى عدد المرات التي ذُكر فيها النبي، وعدد الآيات وأرقامها، مع ذكر السور التي وردت فيها هذه الآيات.

3- المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة[3] – د. عبد الكريم زيدان. تحدث فيه عن قصص الأنبياء، ثم ذكر العبر والعظات والحكم المستفادة من قصصتهم والتي تهم الدعاة والحركات الإسلامية. وكثيراً ما تعرض لذكر لفظة " تهديد " في فوائده، مما يدل على أن أساليب الكفار في مواجهة الأنبياء واحدة وإن اختلف الزمان والمكان.

4- مشكلات الدعوة والداعية [4] – فتحي يكن. تحدث فيه عن المحن في حياة الدعوة والدعاة، وكيف نواجه المحن؟ وعن محن الصحابة رضوان الله عليهم، والصفات القيادية في التنظيم الحركي. وعن الطاعة والمسؤولية ، وعن بناء شخصية الداعية، وأساليب الداعية في عرض الدعوة.

---

1 – **الابتلاء والمحن وأثره في الدعوات** – تأليف: د. محمد عبد القادر أبو فارس، دار الفرقان للنشر والتوزيع – عمان. بدون ذكر الطبعة والسنة.

2 – **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** – د. صلاح الخالدي، 1419هـ – 1998م، دار القلم – دمشق.

3 – **المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة** – د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى، 1427هـ – 2006م.

4 – **مشكلات الدعوة والداعية** – فتحي يكن، مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة عشر، 1417هـ – 1996م.

5- الثبات والدعاة[1] – الأستاذ جمعة أمين عبد العزيز. تحدث فيه عن الثبات في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وعن أهميته ومواطنه والوسائل المعينة عليه، وعن الآفات والعقبات على طريق الثبات، ثم ختم كتابه بالحديث عن الثبات عند الإخوان.

6- إليك أخي الداعية[2] – محمد إسحاق العدم. تحدث فيه عن أساليب الدعوة إلى الله، وصفات الداعية، وزاد الداعية الذي هو القرآن الكريم والسنة المطهرة، ثم تحدث عن محن الأنبياء، وتعرضهم للأذى، وتهديدات أقوامهم لهم، ومحن الصحابة والتابعين.

ما امتازت به هذه الدراسة

امتازت هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات:

1- أنها دراسة شاملة جمعت آيات التهديد البشري، على التفصيل في الأسلوب.

2- أنها دراسة استقرائية شملت كل أنواع التهديد التي ذكرت في القرآن الكريم على امتداد البشرية من لدن آدم حتى العهد المدني، مروراً بكل مواقف الدعوة والتربية حسب ما ورد في القرآن الكريم.

3- أنها دراسة وضّحت أن التهديد البشري في القرآن ليس خاصاً بتهديد الكفار والملأ للأنبياء والرسل، بل إن هناك تهديدات من غيرهم، كتهديد الأنبياء لأولئك الذين بدؤوهم بالتهديد من الكفار، وكذلك تهديد الأنبياء لمن ارتكب ذنباً كبيراً فكان سبباً في إضلال غيره كتهديد موسى عليه السلام للسامري، وكتهديد يصدر من أناس عاديين سببه الحسد كتهديد أحد أبناء آدم لأخيه بالقتل...

4- أنها دراسة بيّنت أن في القرآن الكريم آيات كثيرة جاءت على سبيل التهديد تحمل في طياتها النصيحة والحرص على التزام المنهج الرباني خوفاً من عذاب الله تعالى.

---

1 – **الثبات والدعاة** – الأستاذ جمعة أمين عبد العزيز، البصائر للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى، 1431هـ – 2010م.

2 – **إليك أخي الداعية** – محمد إسحاق العدم، الطبعة الولى، 1404هـ – 1984م، بدون ذكر دار النشر.

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من طبيعة الموضوع الذي تعالجه، حيث إنها تتحدث عن ما يواجه أصحاب الدعوات، من تهديد ووعيد ممّن يرفض دعوتهم ويحاربهم.

وورثة الأنبياء، وحملة المشروع الإسلامي وخاصة الدعاة منهم، ما يواجههم من تهديدات متلاحقة، ووعيد تلو وعيد من قبل الذين لا يريدون أن يسمعوا صوت الدين والإيمان، كما حدث مع الرسل وأتباعهم من قديم الزمان.

ويمكن إجمال أهمية الدراسة بما يلي:

1- أنها جاءت خدمة لكتاب الله تعالى، في دراسة قرآنية مستقلة، تعتمد أساساً على القصص القرآني، ومواقف سجلتها بعض الآيات.

2- الحاجة إلى دراسة تعي حجم التهديدات وكيفية مواجهتها.

3- تصحيح المسار وضبط الحماسة التي ربما تقود إلى تصرفات متهورة تؤدي في النهاية إلى الخسران، أو الوقوع في أخطاء مدمّرة.

4- توضيح الدراسة أساليب التهديد البشري، وكيف تعامل الأنبياء وأتباعهم مع هذه التهديدات، ليكون تعاملهم نبراساً وأسوة لنا.

5- توضيح الدراسة دَوْر الحس اليقظ والانتباه في العمل الإسلامي، وخاصة فيما يُحاك من مؤامرات ضد القادة والمربين والعلماء ومن ينتمي إليهم من مجموعات وحلقات ومحاضن تربوية.

6- المساهمة بالكتابة في التفسير الموضوعي، من خلال البحث في موضوع قرآني مهم، لم يُكتب فيه من قبل كدراسة جامعية علمية، وخاصة أن هذا الموضوع يرتبط بقضايا العصر، وهو واقع مُعاش، يتعرض له الكثير من شرفاء وعلماء ودعاة هذه الأمة.

7- لفت الانتباه وتوجيه الأمة إلى الارتباط بكتاب الله تعالى، ارتباطاً وثيقاً عميقاً قوياً، والتأكيد على أن الإسلام هو الحل الوحيد لكل قضايا الأمة، وهو المخرج من الفتن والمحن والابتلاءات التي تتعرض لها الأمة، وخاصة في هذا الزمان، وأن التمسك به هو العلاج الشافي لكل مشكلات الأمة، لأنه المنهج الرباني القويم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

مشكلة الدراسة

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

1- لماذا كانت التهديدات بين البشر؟ وعلى ماذا يهدد بعضهم بعضاً؟

2- من هم الذين تعرضوا كثيراً للتهديد في القرآن الكريم؟ وما سبب ذلك؟

3- ما هي أساليب التهديد التي استخدمها الكفار ضد حاملي الرسالات والتي سُطّرت في القرآن الكريم؟

4- هل تتشابه أساليب التهديد التي استخدمها الكفار قديماً مع أساليب التهديد لأصحاب المشروع الإسلامي في زماننا؟

5- ما هي الوسائل لمواجهة التهديدات لأبناء الدعوة الإسلامية في هذا الزمان؟

6- هل مجرد التهديد يعني الاستسلام والخنوع؟

7- هل التهديد يصدر فقط من السلطان أو الحاكم؟ أم يقع من غيرهما كذلك؟

8- ما هي القيم التربوية والإصلاحية المستفادة من عرض أساليب التهديد في مجال الحذر والحيطة والوقاية والنصيحة؟

9- ما هي آثار التهديدات على سلوك الأفراد والجماعات؟ وهل التهديدات عامل من عوامل التمحيص والاختيار؟

منهجية الدراسة

اتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال جمع آيات التهديد بشكل عام، ثم إفراد الآيات التي تحدثت عن تهديد الإنسان لبني جنسه أو لغيره، واستعنت بالمنهج التحليلي في دراسة هذه الآيات لاستنباط التهديد غير المصرّح به – ولكنه يُفهم من خلال السياق – وفق منهجية البحث العلمي التي درستها في التفسير الموضوعي، وقد اتبعت في هذه الدراسة الخطوات التالية:

1- جمع الآيات التي تحدثت عن تهديد الإنسان لغيره، مع ذكر أرقامها، وعزوها إلى سورها.

2- استخراج آيات التهديد لكل قصة من قصص الأنبياء عليهم السلام على انفراد، وكذلك كل مشهد أو موقف.

3- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة التي كان لها ارتباط مع آيات التهديد، أو شرح أو توضيح يناسب المباحث والفصول، مع بيان درجاتها، وأقوال العلماء فيها.

4- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما يتم الاكتفاء به لإجماع الأمة على تلقيهما بالقبول، وإن كانت روايات في غير الصحيحين فيها زيادة توضيح فيتم ذكرها مع بيان درجتها.

5- الرجوع إلى أمهات كتب التفسير لمعرفة أقوال العلماء وكلامهم حول أساليب التهديد.

6- الرجوع إلى كتب اهتمت بذكر القصص القرآني، وعرضت الابتلاءات والمحن التي تواجه الدعاة والعاملين في الدعوة خلال سيرهم وأداء رسالتهم الدينية والاجتماعية والتربوية والإصلاحية.

7- اتباع الأسلوب العلمي في توثيق المعلومات بشكل دقيق، وعزو الأقوال إلى أصحابها.

8- الالتزام بعلامات الترقيم والتشكيل والتصنيف وتقسيم الدراسة حسب ما يقتضيه البحث العلمي.

9- إيضاح معاني المفردات الغريبة، والأسماء، والبلدان، من خلال قواميس اللغة ومعاجم الرجال والبلدان.

10- عمل الفهارس اللازمة للبحث؛ كفهرس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والأعلام، والأشعار، والأماكن، وقائمة المصادر والمراجع، والموضوعات.

أهداف الرسالة

تهدف الرسالة إلى ما يلي:

1- الغاية الكبرى، من كتابة هذا البحث مرضاة الله تعالى ومغفرته وستره، وهذا أسمى ما أتمنى.

2- التعرف على أساليب التهديد والتخويف، على اختلافها وكثرتها.

3- التعرف على أسباب التهديد.

4- معرفة سُبُل مواجهة التهديدات.

5- إظهار عِظم الكيد والبطش والانتقام من قبل أعداء الدين، وأن سياسة الشر والكفر واحدة وإن اختلف الزمان والمكان.

7- إبراز دَور القرآن في التصدي للطغيان إذا اشتدت المحن، وعمّت الابتلاءات.

8- إبراز أن التهديد يصلح في مجال النصح والتأديب والإرشاد والدعوة والإصلاح الاجتماعي، وينفع لتحقيق أهداف معينة.

9- إبراز عظيم التوكل على الله تعالى وإن كان المؤمن بمفرده، كما هدد إبراهيم بتحطيم أصنام قومه.

10- توضيح أن التهديد ليس يدفعه الانتقام دائماً، بل يأتي من باب الشفقة والخوف من العذاب، والحرص على السلامة.

11- إظهار أن التهديد ليس شراً كله، بل قد يحمل في طياته خيراً كثيراً.

أسباب اختيار الموضوع

إن أسباب اختياري لهذا الموضوع تعود لما يلي:

1- عدم وجود دراسة علمية مستوفاة تلم أطراف هذا الموضوع الذي حفلت به الكثير من سور القرآن الكريم.

2- إظهار أساليب الكيد ضد الأنبياء عليهم السلام، وتبيين ما تعرضوا له من محاولات لقتلهم ونفيهم وسجنهم...

3- اتخاذ الحذر من كل المخططات والكيد والمؤامرات وأساليب التهديد التي يعكف عليها أعداء الدين، ليرهبوا بها من يدعو للتمسك بكتاب الله تعالى، وتطبيق شرعه.

4- دراسة الجوانب النفسية والتربوية في ظل التهديد كأسلوب من أساليب التربية الحديثة عند الجماعات الإسلامية.

5- كثرة التهديدات بشتى أنواعها، التي يتعرض لها المسلمون في الواقع المعاصر الذي نعيشه.

6- كما أن الترغيب مطلوب وله تأثير إيجابي في العملية التربوية والمسار الوعظي، كذلك فإن الترهيب عن طريق التهديد له ثمرات إيجابية في تحقيق الإصلاح من خلال الشعور بالذنب والتقصير وأن الله تعالى سيحاسب كل واحد على عمله.

7- تشجيع أساتذتي ومشايخي على طرق هذا الموضوع، والبحث في غماره، واستنباط الدلالات والعبر والدروس من الآيات التي تحدثت عن هذا الموضوع، للحاجة الملحّة في هذا العصر.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة وستة فصول، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

الفصل الأول: معنى التهديد وأنواعه في القرآن الكريم

المبحث الأول: معنى التهديد في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصلة في القرآن

المبحث الثالث: أنواع التهديد في القرآن

الفصل الثاني: تهديد الكفار للرسل والأنبياء عليهم السلام

المبحث الأول: التهديد بالإخراج والنفي

المبحث الثاني: التهديد بالرجم

المبحث الثالث: التهديد بالسجن

المبحث الرابع: التهديد بالقتل

المبحث الخامس: التهديد بالإحراق

الفصل الثالث: تهديد الكفار للمؤمنين

المبحث الأول: تهديد فرعون للسحرة بعد إيمانهم بموسى عليه السلام

المبحث الثاني: تهديد الملك الكافر لأصحاب الكهف

المبحث الثالث: تهديد الكفار لمن آمن من قوم صالح عليه السلام

الفصل الرابع: تهديد الأنبياء عليهم السلام للكفار والمخالفين

المبحث الأول: تهديد نوح عليه السلام لقومه

المبحث الثاني: تهديد هود عليه السلام لقومه

المبحث الثالث: تهديد صالح عليه السلام لقومه

المبحث الرابع: تهديد إبراهيم عليه السلام لقومه

المبحث الخامس: تهديد شعيب عليه السلام لقومه

المبحث السادس: تهديد موسى عليه السلام لفرعون وللسامري

المبحث السابع: تهديد سليمان عليه السلام لبلقيس وقومها

المبحث الثامن: تهديد محمد صلى الله عليه وسلم للمنافقين والمخالفين واليهود والكفار

الفصل الخامس: تهديدات في مواقف مختلفة على مر العصور

المبحث الأول: تهديد قابيل لهابيل

المبحث الثاني: تهديد امرأة العزيز ليوسف عليه السلام بالسجن

المبحث الثالث: تهديد يوسف عليه السلام لإخوته بالمنع

المبحث الرابع: تهديد مؤمن آل فرعون لآل فرعون

المبحث الخامس: تهديد ذي القرنين للظالمين

المبحث السادس: تهديد المؤمنين لقارون ولمن تمّى أن يكون مثله

المبحث الثامن: تهديد الآباء لأبنائهم بأسلوب النصيحة

الفصل السادس: وسائل مواجهة المحن والتهديدات

المبحث الأول: الدعاء واللجوء إلى الله تعالى

المبحث الثاني: التوكل على الله تعالى

المبحث الثالث: الصبر واليقين

المبحث الرابع: تكثيف الطاعة والعبادة والعمل الصالح

المبحث الخامس: الاعتصام بالله تعالى

المبحث السادس: حسن الظن بالله تعالى

المبحث السابع: الأمل والتفاؤل وعدم اليأس

المبحث الثامن: الثبات

الفصل الأول

معنى التهديد وأنواعه في القرآن الكريم

المبحث الأول: معنى التهديد في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصلة في القرآن الكريم

المبحث الثالث: أنواع التهديد في القرآن الكريم

الفصل الأول

معنى التهديد وأنواعه في القرآن الكريم

يتناول هذا الفصل المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة التهديد، والألفاظ ذات الصلة بهذه الكلمة، وأنواع التهديد كما وردت في القرآن الكريم.

المبحث الأول

معنى التهديد في اللغة والاصطلاح

التهديد: التخويف، والوعيد، وهو التوعد بالعقوبة. وهدّدَهُ: أوعده وأنذره، وهَدَّدَه تَهديداً: خَوَّفَه، والتَّهَدُّدُ والتهْديدُ من الوعيد والتخويف، وتهدّده مبالغة في هدّده[1].

والهدّ: الهدم الشديد والكسر. كحائط يُهَدّ بمرّة فينهدم. والهدة: صوت وقع الحائط. وهدّ البناء: كسره وضعضعه، وهدته المصيبة: أوهنت ركنه. والهدّ من الرجال: الضعيف البدن، والأهدّ: الجبان. ويقول الرجل للرجل إذا أوعده: إني لغير هدّ، أي غير ضعيف[2].

وقد وردت في القرآن لفظة: { هدّاً }.

قال سبحانه: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ﴾. [مريم: 90]. أي بمعنى انهدمت وانكسرت وسقطت.

قال ابن كثير: " قال ابن عباس: ﴿ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴾ أي: هدماً. وقال سعيد بن جبير: هدّاً ينكسر بعضها على بعض متتابعات "[3].

---

1 – انظر: الرازي، زين الدين: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت: 666هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – بيروت، ط: 5، 1420هـ – 1999م، (327/1). ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (ت:711هـ)، **لسان العرب**، بدون ذكر السنة والطبعة، 432/3. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب بن محمد، (ت: 817)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: 8، 1426هـ – 2005م، (330/1). الزبيدي، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الملقب بمرتضى، (ت: 1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية. بدون ذكر السنة والطبعة، (339/9).

2 – انظر: ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي، (321هـ): **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: 1، 1987م، (360/1). ابن منظور: **لسان العرب** ، (450/3). الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**، (333/1). الزبيدي: **تاج العروس**، (339/9).

3 – ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، (ت: 774 هـ). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:2، 1420هـ – 1999م، (3 / 207).

وقال الطبري: " تكاد الجبال سقط بعضها على بعض سقوطاً. والهدّ: السقوط "[1].

وإذا هدّد الشخصُ خصمه بدا وظهر ذلك في تصرفه، وربما استعمل هنا لغة الجسد للدلالة على عِظَم ما يريد أن يوصله من العقوبة والانتقام، كاستخدام يده والإشارة بها، والتكشير عن أنيابه، وغير ذلك.

ومن المجاز: أكشر له عن أنيابه أي هدّده[2]، وعبس، وكشف عنها عند الغضب. وكشر العدو عن أنيابه: هدَّد وأوعد[3]. وأرعد فلان وأبرق إذا هدّد وأوعد، أي من بعيد يُري خصمه علامات بأنه يأتي إليه شرًا.

والتهديد يُحدث في النفس اضطراباً وقلقاً وخوفاً شديداً، ويكاد القلب أن يتقطع فرقاً، وتختلج الضلوع.

ومعنى التهديد في الاصطلاح لا يخرج عن معناه في اللغة، وهو: الإخافة والتوعّد بالعقوبة[4].

أما في السياق القرآني، فلم ترد لفظة (التهديد) بهذا المعنى، ولكن وردت لفظة ﴿ هَدًّا ﴾ كما ذكر قبل قليل، وستتم دراسة موضوع التهديد من خلال الألفاظ ذات الصلة، أو ما يدلّ على التهديد في آيات القرآن الكريم.

---

[1] - الطبري، محمد بن جرير، (ت: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: 1، 1420هـ - 2000م. (211/15).

2 - انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت: 538هـ)، **أساس البلاغة** - (1 / 407). الزبيدي: **تاج العروس** (14 / 45).

3 - انظر: المناوي، محمد عبد الرؤوف ، (ت:1031هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف** ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية، دار الفكر - بيروت ، دمشق، ط: 1، 1410م. (1 / 125)، اليازجي، إبراهيم بن عبد الخالق إبراهيم المنذر، (ت:1369هـ) **نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد** - (1 / 398)، بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر. مصطفى، خالد محمد، سميرة صادق شعلان، **العامي الفصيح من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة** - (22 / 8)، بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر.

4 - أبو حبيب، سعدي، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا** ، ط: 2، دار الفكر. دمشق - سورية، 1408هـ - 1988 م، (1 / 383). محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، **معجم لغة الفقهاء** ، دار النفائس للطباعة والتوزيع، ط: 2، 1408هـ - 1988م، ص149.

المبحث الثاني

الألفاظ ذات الصلة في القرآن الكريم

يتناول هذا المبحث أهم الألفاظ ذات الصلة بالتهديد، الواردة في القرآن الكريم.

المطلب الأول: التحذير

التحذير: هو تَنْبِيهُ المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه [1]، وهو أسلوبٌ تُنَبِّه به مَن تخاطبه ليحترز[2]، وتخويفه من شيء ليبتعد عنه[3].

قال الزبيدي: " التَّحْذِيرُ: التَّخْوِيفُ "[4].

والتّحذير ليس مما يحتاج فيه إلى المبالغة، لأن التحذير مما يخاف منه وقوع المخوف فهو موضع إعجال لا يحتمل تطويل الكلام[5].

والله تعالى يقول: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٣٠ ﴾. [آل عمران:30]. أي يهدّدكم ويخوّفكم ويتوعّدكم بالعذاب والعقوبة[6].

---

1 – انظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد، (ت: 761هـ)، **أوضح المسالك**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، (4 / 75)، من دون ذكر الطبعة والسنة. **قواعد اللغة العربية المبسطة** – (1 / 67)، الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، (ت: 900هـ)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1419هـ – 1998م، (1 / 267). الدقر، عبد الغني بن علي، (ت: 1423هـ)، **معجم القواعد العربية** – (4 / 9)، من دون ذكر الطبعة والسنة ودار النشر.

2 – الصيداوي، يوسف، **قواعد اللغة العربية**، دار الفكر، ط: 1، 1420هـ، 1999م، (1 / 198)

3 – ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، (ت: 769هـ)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، ط: 20، 1400هـ، 1980م، (3 / 300)، الأحمد نكري، عبد النبي بن عبد الرسول، (ت: ق12هـ)، **دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، عرب بعاراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1421هـ – 2000م، (1 / 234)

4 – الزبيدي، **تاج العروس** – (10 / 568)، وانظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت: 393هـ)، **الصحاح في اللغة**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: 4، 1407هـ – 1987م، (1 / 120).

5 – ابن سيده، علي بن إسماعيل، (ت: 458هـ)، **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 1، 1417هـ – 1996م، (3 / 249).

6 – البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت: 516هـ)، **معالم التنزيل**، المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 4، 1417 هـ، (1 / 126). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (1 / 163).

يتضح مما سبق أن التحذير هو التخويف، وقد مرّ قريباً أن التهديد هو التخويف، فالمعنى قريب جداً بين اللفظتين، مع الإشارة إلى أن لفظة التهديد أبلغ في التخويف.

المطلب الثاني: الترهيب

الترهيب: رَهِبَ أَي خافَ، ورَهِبَ الشيءَ خافَه، وتَرَهَّبَ غيرَه إِذا تَوَعَّدَه، والرَّهْبةُ الخَوْفُ والفَزَعُ. ورهّب بمعنى خوّف. ورَهِبَهُ رَهْباً: خَافَهُ. وأَرْهَبَهُ واسْتَرْهَبَه: أَخَافَهُ. وتَرَهَّبَهُ غَيْرُه إِذا تَوَعَّدَهُ[1].

قال أبو هلال العسكري: " والرهبة طول الخوف واستمراره، ومن ثم قيل للراهب راهب لأنه يديم الخوف... والرهبة والخوف مترادفان في اللغة، حتى قال أحدهم: الخوف: هو توقع الوعيد"[2].

قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ ﴾. [الأنفال: 60].

وقوله: ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ أي تهدّدونهم بوجود قوة عسكرية لديكم فلا يحاربونكم، وتُدْخلون الخوف والرعب والرهبة في قلوب المتربصين لكم من الأعداء.

المطلب الثالث: الإنذار

إنذار: مصدر أَنْذَرَ، وأنذره بالأمر: أي أعلمه، وأخبره، وخوّفه وحذّره بالعواقب قبل وقوعها، وأنذره بما قد يحدث له إذا لم يأخذ حذَرَه. فهو إبلاغ وإعلام، ولا يكون إلا في التهديد والتخويف[3].

---

1 – انظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت: 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ، من دون ذكر الطبعة، (2 / 447). ابن منظور: **لسان العرب** – (1 / 436)، الزبيدي: **تاج العروس** – (2 / 537).

2 – أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، (ت: 395هـ)، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة، (1 / 262). دون ذكر السنة والطبعة.

3 – انظر: الجوهري: **الصحاح في اللغة** (310/6). الرازي: **مختار الصحاح** (270/5). ابن منظور: **لسان العرب** (230/14). الزبيدي: **تاج العروس** (403/6).

قال تعالى: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾. [الليل: 14]. أي: حذّرتكم وخوّفتكم[1].

وقال تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ ﴾. [يونس: 2]. أي: حذّرهم من عصيانه ومخالفة أمره. قال البغوي: " أي: أعلمهم مع التخويف "[2]. وقال السعدي: " خوفهم نقم الله وعذابه "[3].

والحاصل من تتبع آيات القرآن الكريم التي وردت فيها مشتقات هذه اللفظة أن المعنى الرئيس الذي يدور حول هذه اللفظة هو معنى التهديد والتخويف والتحذير والتنبيه.

المطلب الرابع: الوعيد

الوعيد: معناه التهديد، وتوعُّد بالشر، وإنذار بما سيحدث من عذاب وانتقام وعقوبة[4].

قال ابن منظور: الوعيد والتوعد: التهدد "[5].

قال تعالى: ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾. [ق:45].

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ ﴾. [طه: 113].

وقال تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾. [ق: 14].

وأوعد فلاناً: أي أنذره وهدّده بالعقاب والشر.

---

1 – انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** (20/ 77). أبو بكر الجزائري: **أيسر التفاسير** (407/4).

2 – البغوي: **معالم النزيل** (4/ 120).

3 – السعدي: **تيسير الكريم الرحمن** (360/1).

4 - انظر: **معجم اللغة العربية المعاصرة** (ص: 2467).

5 – ابن منظور: **لسان العرب** (14/ 243).

المبحث الثالث

أنواع التهديد في القرآن الكريم

يمكن تصنيف التهديدات الواردة في القرآن الكريم ضمن الأنواع التالية:

المطلب الأول: التهديد الإلهي

أكثر التهديدات التي وردت في القرآن الكريم هي التهديدات الإلهية، وهي بحق الكافرين والمشركين والظالمين والمفسدين، والآيات من هذا القبيل كثيرة جداً تصل إلى المئات، وقد تنوعت أساليب التهديد فيها تنوعاً كبيراً، فلم تأت على صيغة واحدة، أو نسق واحد، بل جاءت على سبيل الترهيب والتخويف والإنذار، وجاءت كذلك على سبيل الترغيب والشفقة حرصاً على السلامة والنجاة، ولم تأت كلها في صيغة التصريح، بل تجدها في القرآن الكريم في صيغة التعريض والتلميح، فمنها:

1- التعبير بصيغة العلم: كقوله تعالى: ﴿ قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٥٨ ﴾. [الأنعام: 58].

2- التعبير بصيغة أَفْعَلُ: كقوله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ٢٢ ﴾. [السجدة: 22].

3- الإملاء للمعارضين المخالفين: كقوله تعالى: ﴿ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ٨٣ ﴾. [الزخرف:83].

4- سوق الجملة مساق الإخبار: كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٣ ﴾.[يونس:13].

5- سوق الكلام مساق الاستفهام: كقوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٧٨ ﴾. [التوبة: 78].

6- التعبير بلفظ الفراغ: كقوله تعالى: ﴿ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ٣١ ﴾. [الرحمن: 31].

ومعنى: ﴿ سَنَفۡرُغُ ﴾ كما قال أبو حيان: " جرى على هذا كلام العرب في أن المعنى: سيقصد لحسابكم، فهو استعارة من قول الرجل لمن يتهدده: سأفرغ لك، أي سأتجرد للإيقاع بك من كل ما شغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه، والمراد التوفر على الانتقام منه "[1].

7- سوق الكلام مساق القسم: كقوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ٤١ ﴾. [المعارج: 40-41].

8- التعبير بأداة الزجر (كلا): كقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠ ﴾. [المؤمنون: 99-100].

9- التعبير بصيغة المستقبل بالإخبار عن عاقبة المعرضين: كقوله تعالى: ﴿ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧ ﴾. [الشعراء: 227].

10- سوق الكلام مساق الأمر بطاعة الله تعالى: كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ ٥١ ﴾. [النحل:51].

11- تكرار الكلام بلفظه والقصد التهديد: كقوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٤ ﴾. [البقرة: 134].

12- إخباره تعالى بعدم غفلته عما يعمله الناس: كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ٤٢ ﴾. [إبراهيم: 42].

13- التعبير بصيغة الإنذار: كقوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ١٨ ﴾. [غافر: 18].

14- التعبير بلفظ الأمر ومعناه الخبر والمراد التهديد: كقوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ

[1] - أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، دار الفكر بيروت.

لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٩٧ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨ ﴾. [البقرة: 97-98].

15- التعبير بما يفيد أن للمؤمنين أعمالهم وللكافرين أعمالهم والغرض التهديد: كقوله تعالى: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۡۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمُۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۡۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥ ﴾. [الشورى: 15].

16- التعبير بصيغة النهي: كقوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٣ ﴾. [الأعراف: 73].

17- الإخبار بألفاظ تحمل معنى التهديد: مثل الكتابة، الإحاطة، العلم

الكتابة: كقوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ٨٠ ﴾. [الزخرف: 80].

الإحاطة: كقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٩٢ ﴾. [هود: 92].

العلم: كقوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨٣ ﴾. [البقرة: 283].

18- ختم الآية بصفة من صفات الله تعالى تدل على التهديد: كالقوة، العزة، ذو انتقام

القوة: كقوله تعالى: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾. [المجادلة:21].

العزة: كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ ﴾. [آل عمران: 4].

ذو انتقام: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ ﴾. [المائدة: 95].

19- الإخبار بأن المرجع إلى الله تعالى: كالحشر، والجمع

الحشر: كقوله تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾. [النساء: 172].

الجمع: كقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾ . [النساء: 87].

20- إخباره سبحانه وتعالى بعدم حبه لأمر ما: كالاعتداء، الفساد، الكفر، الظلم، الاختيال، الخيانة، الإسراف.

الاعتداء: كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾. [البقرة: 190].

الفساد: كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾. [البقرة: 205].

الكفر: كقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ٣٢ ﴾. [آل عمران: 32].

الظلم: كقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٧ ﴾. [آل عمران: 57].

الاختيال: كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ٣٦ ﴾. [النساء: 36].

الخيانة: كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ١٠٧﴾. [النساء: 107].

الإسراف: كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ١٤١ ﴾. [الأنعام: 141].

21- الإخبار بأن عقاب الله تعالى أليم: كقوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦١ ﴾. [التوبة: 61].

22- الإخبار بسلب النِعَم: كقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ٤٦ ﴾. [الأنعام: 46].

23- التعبير بلفظ يدل على المستقبل: كقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٩٦﴾. [الحجر: 96].

24- الإخبار بلفظ الغلبة: كقوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ١٢ ﴾. [آل عمران: 12].

25- الإخبار بصيغة التكثير: كقوله تعالى: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ١١ ﴾. [الأنبياء: 11].

26- التهديد بضرب المثل في قرى وأقوام كفروا فأهلكهم الله تعالى: كقوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ ﴾. [محمد: 13].

27- التهديد بصيغة ويل: كقوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ﴾. [المطففين: 1].

28- التهديد في حالة عصيان الأمر: كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾. [البقرة: 278-279].

29- التهديد بصيغة الاستدراج: كقوله تعالى: ﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ ﴾. [القلم: 44-45].

وكل أسلوب من هذه الأساليب المذكورة أعلاه تجد عليه الأمثلة الكثيرة من آيات القرآن الكريم.

المطلب الثاني: تهديد الإنسان للإنسان

ويأتي بعد هذا في الكثرة تهديدات الإنسان للإنسان، فتارة يكون التهديد من أعداء الرسالات للرسل والأنبياء والمؤمنين، وتارة يكون من الأنبياء والرسل إلى العصاة والمفسدين والكافرين، وتارة يكون من أب لبنيه، أو من أخ لأخيه... وقد تنوعت الأساليب هنا فتارة يكون بقصد الإصلاح، ومرة بقصد الإنابة والتوبة...

وآيات التهديد هنا كثيرة ستجدها في هذه الرسالة، لأنها مدار البحث.

المطلب الثالث: تهديد إبليس بإغواء آدم وذريته

ويلي هذين النوعين من التهديدات تهديداتُ إبليس بغواية آدم وذريته وإضلالهم، بتزيين المعصية حتى لا يكونوا من عباد الله المخلصين، وقد صدر عنه مثل هذه التهديدات بحجة أنه خير من آدم، حينما أمر الله تعالى الملائكة أن تسجد لآدم، فسجدوا جميعاً إلا إبليس أبى واستكبر وكفر، وتوعّد بإغواء آدم وذريته، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾. [الأعراف: 16-17].

وقوله سبحانه: ﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَـٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾. [النساء: 118-119].

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾. [ص: 82-83].

المطلب الرابع: تهديد الإنسان للحيوان

وأقل التهديدات من بين الأنواع المذكورة هي تهديدات الإنسان لغيره، وهي تتمثل بتهديد واحد فقط، صدر من نبي الله سليمان بحق الهدهد الذي تفقده فلم يجده، فتوعده بالعقوبة، وهدّده بالعذاب أو بالذبح إلا أن يأتيه بسلطان وبرهان وحجة صادقة يبيّن فيها سبب غيابه.

قال تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾. [النمل: 20-21].

ونحن في هذه الرسالة بصدد الحديث عن تهديدات الانسان للإنسان، على اختلاف المعتقدات والأزمان والأماكن والأساليب، وعلى اختلاف مقاصدهم من إصدار كل تهديد.

الفصل الثاني

تهديد الكفار للرسل والأنبياء عليهم السلام

المبحث الأول: التهديد بالإخراج والنفي

المبحث الثاني: التهديد بالرجم

المبحث الثالث: التهديد بالسجن

المبحث الرابع: التهديد بالقتل

المبحث الخامس: التهديد بالإحراق

الفصل الثاني

تهديد الكفار للرسل والأنبياء عليهم السلام

لقد تعرض الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام إلى أنواع مختلفة من التهديدات من قبل أقوامهم، وقد باتوا مستهدفين، وستحدث الباحث في هذا الفصل عن صور التهديدات التي تعرضوا لها، والتي جاءت بشكل واضح وصريح، من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول

التهديد بالإخراج والنفي

وسيتناول الباحث النماذج القرآنية التي ورد فيها التهديد بالنفي والإخراج ضمن المطالب التالية:

المطلب الأول: تهديد الكفار لنبي الله لوط عليه السلام ولمن تبعه من المؤمنين بالخراج

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ ﴾. [الشعراء: 167].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾. [الأعراف: 82].

وقال تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾. [النمل: 56].

ذُكر نبي الله لوط عليه الصلاة والسلام (27) مرة في القرآن الكريم، في (14) سورة، وكان يعيش في العراق، آمن بدعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهو ابن أخي إبراهيم عليه الصلاة والسلام[1]، وهاجر معه إلى الأرض المباركة؛ أرض فلسطين. بعثه اللَّه سبحانه إلى أُمَّة تسَّمى (سَدُومَ)، جنوب شرق فلسطين يدعو أهلها إلى عبادة الله تعالى، ويبلغهم رسالته وشرعه، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر والشر والعصيان...

---

1 – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (3 / 444)، (5 / 354)، (6 / 272). ابن كثير: **قصص الأنبياء** ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار الكتب الحديثة، مطبعة دار التأليف، مصر، ط: 1، 1388 هـ – 1968 م، (1 / 254). الثعالبي، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف، (ت: 875هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، (2 / 52)، بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر.

وبقي لوط فيهم دهراً طويلاً يدعوهم، ويأمرهم بالتوبة من الذنوب، والكفّ عن السيئات، والرجوع عن فعل المنكرات، ولكنهم أبوْا وتمادوا في الطغيان، وكفروا جميعاً، وما آمن أحد من أهل القرى، الذين كان عندهم انحراف سلوكي، وشذوذ جنسي، حيث وجد لوط عليه الصلاة والسلام أن أهل القرى التي أرسل إليهم عندهم ممارسات شاذة، تتنافى مع الفطرة السوية السليمة، فقد كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء[1]، ولم يُعرف قوم من قبلهم أنهم فعلوا مثل فعلهم القبيح هذا [2]. فقد كانوا يجاهرون بأفعالهم القبيحة، ويعلنون شذوذهم وانحرافهم، ولا يتورعون، ولا يستحون، فلقد غابت عنهم كل معاني الحياء، وظهر فسادهم في مجتمعاتهم، واستشرى فيها.

لقد كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء، ويفعلون بالذكران الفاحشة، فيُقبلون على أدبار الرجال، التي هي محل الخبث، فهي فاحشة وكبيرة كبرى، تنهى عنها الملل والشرائع، ويستنكرها أولوا الألباب والعقول، ومن فيه بقية من رشد.

قال د. صلاح الخالدي: " ولا نعرف من أين جاء هؤلاء القوم، ولا اسمهم، ولا أصلهم، ولا أسماء القرى التي سكنوها، لعدم وجود أحاديث صحيحة تخبر عن ذلك. ولا نذهب من أجل ذلك إلى الإسرائيليات أو كتب الأخبار والتاريخ والأساطير، فيما عندها من روايات "[3].

بقي نبي الله لوط عليه الصلاة والسلام يعِظ قومه، ويذكرهم بالله تعالى، وينهاهم عن المنكر، ويخوفهم عاقبة معاصيهم وأعمالهم الفاحشة القبيحة الدنيئة، وينكر عليهم شذوذهم، الذي من خلاله تجاوزوا كل حدود الفطرة، والحياء، والشرائع الدينية، والأعراف الإنسانية، وأسرفوا في ذلك، حتى اصطبغت حياتهم به، وظل هو يُقرّعهم، ويصرخ في ضمائرهم، لعل القلوب تستيقظ،

---

1 – انظر: الأعراف 80–81، الشعراء: 165 –166، النمل: 54–55، العنكبوت: 28–29.

2 - قال أبو حيان: " وهم أول من لاط ومن ساحق ". انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، (ت: 745هـ)، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي، د.أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت، ط: 1، 1422هـ، (7 / 145).

3 – الخالدي: **القصص القرآني**، 479/1.

والعقول تعود للفطرة، لكنهم تمادوا، وصمّوا آذانهم، وما أرادوا سماع مواعظه ونصائحه ودعوته، بل هددوه بالإخراج والنفي من الوطن والبلاد والقرية التي يسكنها معهم، ويعظهم فيها.

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ ﴾[الشعراء: 167].

أي: ننفيك من بين أظهرنا ومن بلدنا[1].

قال سيد قطب:" يهددونه بالإخراج من بينهم، إذا لم ينته عن دعوتهم إلى سواء الفطرة القويم "[2].

ولقد اتفقوا فيما بينهم على إخراجه من قريتهم، وتعالت أصواتهم لنفيه، واتفقت كلمتهم على طرده، لأنه يأبى أن يكون مثلهم، لأنه يُمثل الطهر والعفة والنقاء والفضيلة. قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾. [الأعراف: 82].

وقال تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾. [النمل: 56].

إنه انقلاب للموازين، ورفض لكل القيم والأعراف، وثورة على الأخلاق والفضائل، وتمرّد على كل معاني الشرف، واعتبار الطهر جريمة.

إنهم يريدون أن يفعلوا ما يحلو لهم، ولو كان حراماً، أو ممنوعاً، أو يخالف الدين والشرع والعرف، يريدون أن يحكمهم قانون الغاب، فيقع الذكر على الذكر. وأصبحت الفاحشة شيئاً أساسياً في حياتهم، وأصبح الفجور أمراً ضرورياً، حتى ما وجد الإيمان إليهم سبيلاً، فطمست القلوب، وما عادت تنكر منكراً، وتمردوا على كل معاني الأدب والحياء.إنهم يقتلون الشرف والطهر، ويحيون الرذيلة بأبشع صورها.

---

1 – انظر: الطبري : **تفسير الطبري** – (19 / 389). البغوي: **معالم التنزيل**– (6 / 126). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (6 / 158).

2 – قطب: سيد قطب بن إبراهيم، (ت:1387هـ)، **في ظلال القرآن**، من دون ذكر السنة والطبعة ودار النشر. (5 / 360).

وهكذا يُهدّد لوط عليه السلام بالنفي والإخراج إذا لم ينته عن نهيهم وتذكيرهم، ووصل بهم الطغيان بأن طلبوا من لوط أن يُنزل الله تعالى عليهم العذاب عقاباً لفجورهم وفواحشهم، قال تعالى: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾. [العنكبوت: 29]. إنهم يقابلون نصح نبيهم لوط عليه الصلاة والسلام بالاستخفاف والسخرية والاستهزاء والعناد والتهديد والوعيد...

وهنا، أدرك لوط عليه الصلاة والسلام أن القوم ما عادت تنفعهم المواعظ والدعوات المتكررة في ترك الفاحشة، وخاصة بعدما اتفقت كلمتهم على نفيه، وتهديدهم له بالإخراج من بلده وقريته، وأدرك أنه قد يصاحب هذا التهديد الضرب والإيذاء الجسدي له ولبناته العفيفات الطاهرات، فتوجّه إلى الله تعالى بالدعاء أن ينجيه وأهله المؤمنين منهم، وأن ينصره عليهم، لأنهم أفسدوا في الأرض، وأفسدوا الأخلاق، وأفسدوا الصغار والكبار...

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾. [الشعراء: 168–169].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾. [العنكبوت: 30].

واستجاب الله تعالى دعاء نبيه لوط عليه الصلاة والسلام، الذي لم يتوان ولم يملّ في دعوتهم ولم يكسل، فقد ذكّرهم، ونصحهم، ودعاهم، وخوّفهم، وأمرهم، ونهاهم، فلم يستجيبوا، بل قابلوا كل ذلك بالصدّ والعناد، والاستخفاف، والتهديد، وما بقي أملٌ في إسلامهم، فقد كذّبوه... وهنا تنتهي مهمة الرسول، والحساب على الله تعالى.

وما أسرع الإجابة من الله تعالى، فهو الذي يدافع عن أنبيائه وأوليائه، والله سبحانه هو الذي ينتقم لرسله، وإن أخذه أليم شديد [1]، فأرسل الله سبحانه جبريل ومعه ملائكة من عنده، فقلبوا بلادهم،

1 – انظر: إبراهيم: 47.

وأرسل عليهم حجارة من طين[1]... وجاءهم العذاب صباحاً، أول النهار، بعد أن جاءت الملائكة لوطاً في الليل تخبره بهلاكهم[2].

ونجى الله تعالى نبيه ومن معه من أهل بيته المؤمنين، وكانت زوجته قد أصابها العذاب مع قومها، فكانت من الغابرين[3].

لقد هدّدوا لوطاً بالإخراج والنفي، فكانت عاقبتهم وخيمة، أليمة، موجعة... وتلك هي عاقبة المكذبين، الذين يتوعّدون أنبياءهم ويهدّدون رسلهم...

المطلب الثاني: تهديد الكفار لشعيب عليه السلام ومن آمن معه بالاخراج

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾. [الأعراف: 88].

ذُكر شعيب عليه الصلاة والسلام إحدى عشرة (11) مرة في القرآن الكريم، في أربع (4) سور. وقد بعث الله تعالى شعيباً عليه الصلاة والسلام نبياً ورسولاً إلى قوم مدين [4]. وشعيب عليه الصلاة والسلام من الأنبياء العرب، ويسمّيه المفسرون خطيب الأنبياء، لحُسن مراجعته لِقومه، وبراعته في الحوار وإقامة الحجة عليهم[5].

ومدين قبيلة من قبائل العرب، وأرضهم كانت قريبة من قرى قوم لوط التي أهلكها الله تعالى، وقَلَبها فجعل عاليها سافلها، فإذا كان قوم لوط يسكنون منطقة سدوم في منطقة الجنوب الشرقي من فلسطين ، فإن قبيلة مدين كانت تسكن في منطقة البحر الميت. وأما من حيث زمان وجود

---

1 – انظر: هود: 82–83، الحجر: 73–74، الذاريات: 31–34.

2 – انظر: هود: 81، الحجر: 65–66، و73، القمر: 38.

3 – انظر: الأعراف: 83، الشعراء: 170–172، النمل: 57–58، الحجر: 58–60،

4 – انظر: الأعراف: 85، العنكبوت: 36.

5 – انظر: ابن أبي حاتم، أبو محمد ابن الإمام الحافظ الكبير أبى حاتم محمد بن إدريس الرازي، (ت: 327هـ)، **تفسير ابن أبي حاتم** – (30 / 49) و (49 / 128)، بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، (ت: 541)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان، ط: 1، 1413هـ، (2 / 496). الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، (ت: 741هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل** - دار الفكر - بيروت، 1399 هـ /1979 م، من دون ذكر الطبعة، (3 / 249).

قوم مدين ونبيهم شعيب، فقد كان بعد إبراهيم ولوط عليهما السلام. فبين إبراهيم ولوط وبين شعيب عليهم الصلاة والسلام فترة زمنية يسيرة[1].

والقرآن الكريم عندما يعرض قصة شعيب عليه الصلاة والسلام مع قومه يسردها بعد ذِكْر وعرض قصص الأنبياء مع أقوامهم بالترتيب الزمني، وتتابع قصص الأنبياء في سور القرآن الكريم يدل على الترتيب الزمني لهم.

فكانت قصة شعيب عليه الصلاة والسلام مع قومه ترِد بعد ذِكْر قصة لوط عليه السلام مع قومه؛ كما في سورة الأعراف، وهود، والحجر، والشعراء. وهذا يدلّ على قُرب قبيلة مدين من قرى قوم لوط زماناً ومكاناً. ولما كان شعيب عليه الصلاة والسلام يدعو قومه كان يُذكّرهم بحال الأقوام السابقين، قال تعالى على لسانه: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ٨٩ ﴾. [هود: 89].

قال ابن كثير في التفسير: " وقوله: ﴿ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ﴾ قيل: المراد في الزمان، كما قال قتادة في قوله: ﴿ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ﴾ يعني: إنما أهلكوا بين أيديكم بالأمس، وقيل: في المكان، ويحتمل الأمران "[2].

وورد في القرآن الكريم اسم آخر لقوم مدين، هو: أصحاب الأيكة [3]. وقد ذكرهم الله تعالى في كتابه الكريم بهذه الصفة – أصحاب الأيكة – في أربعة مواضع [4]. وسبب تسميتهم بأصحاب الأيكة لأنهم كانوا يعبدون شجر الأيك[5].

---

[1] - ابن كثير: **قصص الأنبياء** (1 / 274)، الخالدي: **القصص القرآني** (11/2).

2 – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** (4 / 346).

[3] - والأيكة: هي الغيضة، وهي الغابة الملتفة، كثيفة الأشجار، مثمرة، مزهرة، تنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر، حتى من النخل، وجاء أيضاً: أن شجرهم كان الدَّوْم، والواحدة أيكة، والجمع: أيك، وأيكٌ أيك: أي مثمر، والدوم: شجر عظام من الفصيلة النخيلية. انظر: الطبري: **جامع البيان** (22 / 337). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** (4 / 544)، (7 / 397). البغوي: **معالم التنزيل** (4 / 388). الفراهيدي، الخليل بن احمد، (ت: 175هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: الدكتور مهدى المخزومي الدكتور ابراهيم السامرئي، مؤسسة دار الهجرة، ط: 2، 1409هـ، (1 / 454). الأزهري، محمد بن أحمد، (ت: 370هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق طائفة من العلماء. مصر، ط: 1، 1964م، (3 / 420). ابن سيده، علي بن إسماعيل، (ت: 458هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر. (3 / 218).

4 – الشعراء: 176، الحجر:78، ص:13، ق:14.

5 – انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** (76/6). بتصرف.

وطبيعة أهل مدين كما أخبرنا القرآن الكريم عنهم أنهم كانوا كفّاراً، يقطعون السبيل، ويسيئون المعاملة، ويطففون في الميزان، ويبخسون في المكيال، فيأخذون بالزائد، ويدفعون بالناقص [1]. فأرسل الله تعالى إليهم شعيباً يدعوهم إلى توحيده وعبادته سبحانه، وعدم ظلم الناس، ويحذرهم من بخس الناس حقوقهم، وخاصة التطفيف في الميزان، وأن يزنوا بالعدل دون نقصان، ولا يتعرضوا لأحد بسوء أو إيذاء، وعدم الإفساد في الأرض [2]. لقد كان أهل مدين مفسدين فساداً أخلاقياً واقتصادياً وتجارياً، والفساد في البيع والشراء وعدم العدل فيه سبب إنزال النقم والعذاب والهلاك. والعدل أساس النعم وفيه صلاح الناس. قال قتادة: " العدل صلاح الناس "[3].

وظل شعيب يدعوهم إلى عبادة الله تعالى وطاعته، ويحذرهم معصيته، ويذكرهم أن يَزِنُوا بالقسطاس المستقيم، السوي، الذي لا بخس فيه ولا نقصان، ولا تطفيف.

وكان شعيب عليه الصلاة والسلام يُرغّبهم بالتوبة [4]، ويُذكرهم بِنِعَم الله تعالى عليهم الكثيرة، وفضله الكبير، إذ كانوا قِلّة فكثّر عددهم[5] ورزقهم بالبنين والأحفاد[6].

وبعد كل محاولات شعيب عليه الصلاة والسلام في إقناع قومه بأن يؤمنوا إلا أنهم رفضوا دعوته، وهدّدوه علانية أمام الملأ بالنفي والإخراج، إلا أن يعود في ملتهم الكافرة المخالفة للشرع الإلهي. قال تعالى عن تهديد أهل مدين لنبيهم: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾. [الأعراف: 88].

---

1 – انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري، (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر، (9 / 85). إسماعيل حقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي، (ت: 1127هـ)، **تفسير روح البيان**، دار إحياء التراث العربى، (3 / 151)، (4 / 108)، من دون ذكر الطبعة والسنة.

2 – انظر: الأعراف: 85–86، هود:84–85، الشعراء:176–183، العنكبوت: 36.

3 – انظر: الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، (ت: 427هـ)، **الكشف والبيان**، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 1، 1422هـ – 2002م، (9 / 178). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** – (17 / 155). إسماعيل حقي: **تفسير روح البيان** – (9 / 238).

4 – هود: 90.

5 – الأعراف: 86.

6 – انظر: الطبري: **جامع البيان**، (12 / 560). الثعالبي: **الجواهر الحسان** – (2 / 53). ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: 597هـ)، **زاد المسير**، بدون ذكر السنة والطبعة والدار النشر، (3 / 9).

قال ابن كثير: " هذا إخبار من الله تعالى عما واجهت به الكفار نبي الله شعيبًا ومن معه من المؤمنين، في توعدهم إياه ومن معه بالنفي من القرية، أو الإكراه على الرجوع في مِلَّتهم والدخول معهم فيما هم فيه "[1].

وقال ابن عطية الأندلسي:" وقولهم: ﴿ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ ﴾ تهديد بالنفي "[2].

وهذه سُنة الطواغيت الظالمة إذا غُلبوا بقوة الحق والدلائل والبراهين والحجج، فإنهم يلجؤون إلى استعمال القوة، والبطش والتهديد والوعيد[3].

لقد فات أهل مدين أن الدين لا يُقدّم عليه وطن ولا ولد ولا منصب ولا جاه، لأن أصحاب الرسالات يُضحون من أجل دعواتهم بأغلى ما يملكون، لأن قوة العقيدة والحق لا تتراجع ولا تضعف أمام التهديد والوعيد، فلا تنازل عن العقيدة مهما كان الثمن باهظاً، ولو أدى إلى الإخراج من الأرض والنفي في البلاد.

المطلب الثالث: تهديد كفار قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالاخراج

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٣٠ ﴾. [الأنفال: 30].

وقال تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ٧٦ ﴾. [الإسراء: 76].

وقال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ١٣ ﴾. [محمد: 13].

---

1 – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (3 / 448)

2 – ابن عطية: **المحرر الوجيز** – (2 / 494)

3 - انظر: أبو السعود، محمد بن محمد العمادي ، (ت: 982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي – بيروت – (3 / 248)، من دون ذكر الطبعة والسنة. قطب: **في ظلال القرآن** – (3 / 251 – 255)، أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر، **أيسر التفاسير** – (1 / 483)، من دون ذكر الطبعة والسنة ودار النشر.

إن الدعوة التي جهر بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في مكة، لتحكيم شرع الله تعالى، واتخاذه منهج حياة، ولتحرير العقول من أغلال وقيود الخرافات والأساطير، ولإبطال العقائد الكفرية التي عجّت في المجتمع الجاهلي كعبادة الأصنام، ووأد البنات، وحرمان المرأة من حقوقها، وكل الرذائل التي كانوا يمارسونها كالزنى، وشرب الخمور، وتصديق الكهان والعرافين، والتطير، وتعبيد الناس لغير الله تعالى، جوبهت بالمواجهة والرفض القاطع من زعماء قريش المنتفعين، الذين سيطر عليهم حب الرئاسة والزعامة والسلطان والغطرسة، حتى لا تتعطل مصالحهم الشخصية المفعمة بالأنانية المحفوفة بحب التسلط والسيطرة على عقول من حولهم من البسطاء، فكانت المواجهة من أولئك المتكبرين المتغطرسين، لأنهم لا يريدون أن يلتفت الناس إلى دعوة الحق، حتى لا يتمردوا عليهم، بل يريدون أن تبقى الجماهير تغط في سبات عميق حتى يبقوا أسياداً والناسُ من حولهم عبيد.

لأجل ذلك لاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإيذاء والتهديد والعقبات من قبل المجتمع الجاهلي في مكة، ما لاقاه الأنبياء السابقون من قبله، مع ما كانوا عليه من الشدة والقوة والجبروت والصد والعدوان والطغيان... قال الله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ ﴾.[محمد: 13].

إنها الأساليب ذاتها، لا تتبدل، هي هي، التي يستعملها الصناديد من كل قوم ضد الأنبياء، إنهم لا يريدون سماع الحق، ولا يطيقون رؤية أهل الدين، فلا مكان لهم بين ظهرانيهم، فلسان حالهم دوماً يقول: لا بد من نفيهم وإخراجهم، وكأن الأقوام قد أوصى بعضهم بعضاً، عبر الأجيال المتلاحقة، أنه لا بد من طرد الأنبياء وورثتهم من العلماء والدعاة، حتى لا يشوشون على الناس حياتهم، ولا يعيقون أهواءهم، قال تعالى: ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾. [الذاريات: 53].

ومنذ بدايات الدعوة، أخبر ورقة بن نوفل أن القوم سيخرجوه من مكة، وكان مما قال: "يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ "فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَوَمُخْرِجِيَّ

هُمْ)؟ قَالَ: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا "[1].

إذاً، هي الدعوة إلى الله تعالى، لا ولن تخلو من عقبات على مر العصور والأزمان، وهاهم يهددون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنفي والإخراج، بل ويجتمع صناديدهم وزعماؤهم من أجل ذلك، إنهم يخططون ويدبّرون لإخراجه من مكة المكرمة، التي ولد بها صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾. [الأنفال: 30].

قَالَ ابْنُ هِشام تحت عنوان: (اجْتِمَاعُ الْمَلإِ مِنْ قُرَيْشٍ وَتَشَاوُرُهُمْ فِي أَمْرِ الرّسُولِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ): " لما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا منعة فحزروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة – وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها – يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه... غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم إبليس لعنه الله في هيئة شيخ جليل... فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأياً ونصحاً. قالوا: أجل فادخل، فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش – وعدّ رجالاً – فقال بعضهم لبعض إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم وإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا بمن قد

---

1 – البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، (ت: 256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، دار طوق النجاة، ط: 1، 1422هـ، كتاب: بدء الوحي، حديث رقم: (3)، 5/1، و بَاب:{ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا }. حديث رقم: (3141)، 188/11، وباب سُورَةُ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، حديث رقم: (4572)، 314/15، وبَاب أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، حديث رقم: (6467)، 329/21،. مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت: 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، كتاب الإيمان، باب بَدْءِ الْوَحي إِلَى رَسول اللَّه صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: (422)، 97/1. دار إحياء التراث العربي – بيروت، من دون ذكر الطبعة والسنة.

اتبعه من غيرنا، فاجمعوا فيه رأياً. قال فتشاوروا. ثم قال قائل منهم: احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه باباً، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله... ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم. قال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي. والله لو حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه فلأوشكوا أن يثبتوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا لكم برأي فانظروا إلى غيره. فتشاوروا ثم قال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا، فننفيه من بلادنا، فإذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين يذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت. قال الشيخ النجدي: والله ما هذا لكم برأي ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حي من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد، دبروا فيه رأياً غير هذا. قال فقال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه لرأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم قال أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً جلداً نسيباً وسيطاً ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم. قال الشيخ النجدي: القول ما قال هذا الرجل هذا الرأي ولا رأي غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له"[1].

قال الله تعالى: ﴿ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ ... ١٣ ﴾ . [التوبة: 13].

وضاقت مكة رغم سعتها، وبات الخطر محدقاً برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فأمر الصحابة بالخروج والهجرة إلى المدينة المنوّرة بعدما دخل الدين إلى بيوتهم، وأصبح أهلها إخواناً لهم في الدين والعقيدة، وبايعوا على النصرة والحماية والدفاع، فهاجر من استطاع الهجرة، وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر الإذن من ربه جل وعلا بالخروج، حتى

---

1 – ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري، (ت: 218هـ)، **السيرة النبوية المعروفة سيرة ابن هشام**، ضبط وتحقيق: محمد علي القطب والشيخ محمد الدالي بلطه، المكتبة العصرية –بيروت، ط: 2، 1421هـ - 2000م، (1 / 480 – 482).

أذن له، فهاجر إلى المدينة، تاركاً وطنه وبلده، رغماً عنه، فهو – صلى الله عليه وسلم – ما أحب الخروج منها، بل كانت أحب البلاد إليه.

عَن عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الْحَمْرَاءِ الزُّهْرِيَّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ وَاقِفٌ بِالْحَزْوَرَةِ فِي سُوقِ مَكَّةَ: (وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ)[1].

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَكَّةَ: (مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ)[2].

قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾. [التوبة: 40].

---

1 – ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، (ت: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: 2، 1420هـ – 1999م، حديث رقم (18715)، (18716)، (18717)، (18718، 10/31 – 13. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، (ت: 279هـ)، **الجامع الصحيح**، تحقيق الشيخ إبراهيم عطوه عوض، دار الحديث – القاهرة، دون ذكر الطبعة والسنة، كتاب المناقب، باب: في فضل مكة، حديث رقم: (3860) وقال: حديث حسن غريب صحيح، 434/12. ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، (ت: 273هـ)، **سنن ابن ماجة**، صححه وخرج أحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بدون ذكر السنة أو الطبعة، كتاب المناسك، باب: فضل مكة، حديث رقم: (3099)، 253/9، وقال الألباني: صحيح. انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، (ت: 1420هـ)، **صحيح الجامع الصغير** ، المكتب الإسلامي، ط: 2، 1406هـ – 1986م، (13045)، 1305/1. **وصحيح سنن الترمذي**، مكتبة المعارف – الرياض، ط: 2، 1423 هـ – 2002م، (3082)، 250/3. **وصحيح سنن ابن ماجة**، مكتبه المعارف – الرياض، ط: 1، 1417هـ - 1996م، (2523)، 196/2.

2 – الترمذي: **الجامع**، كتاب المناقب، باب: في فضل مكة، حديث رقم: (3861)، وقال: حديث حسن صحيح غريب.435/12. ابن حبان: **صحيح ابن حبان** (3779)، 419/15. والبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر، (ت: 458هـ)، **شعب الإيمان** – حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: 1، 1423 هـ – 2003 م، كتاب الحج، باب فضل مكة، حديث رقم: (3724)، 465/5. وقال الألباني: صحيح. انظر: **الجامع الصغير وزيادته** (10473)، 1048/1، **وصحيح الترمذي** (3083)، 250/3، **ومشكاة المصابيح** (2749).

﴿ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: " من مكة أي ألجأُه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة "[1].

قال الثعالبي: " وقوله: ﴿ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ ، أسند الإخراج إليهم؛ تذنيباً لهم "[2].

والمفسرون مجمعون على أن كلمة: ﴿ أَوۡ يُخۡرِجُوكَ﴾ أي يخرجوك من مكة، التي هي بلدك، وينفوك إلى طرف من أطراف الأرض[3].

وقال تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَا وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ٧٦ ﴾. [الإسراء: 76].

قال ابن كثير: " وقيل: نزلت في كفار قريش، هموا بإخراج الرسول من بين أظهرهم، فتوعدهم الله بهذه الآية، وأنهم لو أخرجوه لما لبثوا بعده بمكة إلا يسيرًا. وكذلك وقع؛ فإنه لم يكن بعد هجرته من بين أظهرهم، بعد ما اشتد أذاهم له، إلا سنة ونصف. حتى جمعهم الله وإياه ببدر على غير ميعاد، فأمكنه منهم وسلطه عليهم وأظفره بهم، فقتل أشرافهم وسبى سراتهم؛ ولهذا قال: ﴿ سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلٗا ٧٧ ﴾أي: هكذا عادتنا في الذين كفروا برسلنا وآذوهم: يخرج الرسول من بين أظهرهم: ويأتيهم العذاب. ولولا أنه عليه الصلاة والسلام رسول الرحمة، لجاءهم من النقم في الدنيا ما لا قبل لأحد به "[4].

وقد قيل[5]: إن الآية نزلت في اليهود، حينما أشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يترك المدينة، ويسكن الشام لأنها بلاد الأنبياء. وهذا القول ضعيف، لأن الآية مكية، وقد رجّح الإمام الطبري[6]، وابن كثير[7] أن الآية مكية.

---

1 – الجلالان: المحلي والسيوطي. جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، (ت: 864هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:911هـ)، **تفسير الجلالين**، بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر، (3 / 274).

2 – الثعالبي: **الجواهر الحسان** – (2 / 141)

3 – انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت: 450هـ)، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، (2 / 312)، من دون ذكر الطبعة والسنة. الواحدي، علي بن أحمد، (ت: 468هـ)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، (1 / 437)، بدون ذكر الطبعة والسنة ودار النشر. فخر الدين الرازي، محمد بن عمر التميمي، (ت: 606هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط: 1، 1421هـ – 2000 م، دار الكتب العلمية – بيروت، (15 / 125).

4 – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (5 / 101)

5 – انظر: **جامع البيان** – (17 / 511)، ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (5 / 100)، القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** (10 / 111).

6 – الطبري: **جامع البيان** – (17 / 511)

7 – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (5 / 100)

والله تعالى نهى المؤمنين أن يتخذوا الكافرين أولياء، لأنهم كانوا سبباً في إخراج رسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بلادهم، وأرغموهم على ترك بيوتهم، تضييقاً عليهم.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ ﴾.[الممتحنة: 1].

قال البغوي: " ﴿ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ ﴾ من مكة "[1].

وقال السعدي: ﴿ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ ﴾ أيها المؤمنون من دياركم، ويشردونكم من أوطانكم، ولا ذنب لكم في ذلك عندهم، إلا أنكم تؤمنون بالله ربكم الذي يتعين على الخلق كلهم القيام بعبوديته "[2].

1 – البغوي: **معالم التنزيل** – (8 / 93)

2 – السعدي: **تيسير الكريم الرحمن** – (1 / 854)

المبحث الثاني

التهديد بالرجم

لقد كان التهديد بالرجم من ضمن التهديدات التي تعرض لها الأنبياء عليهم السلام من أقوامهم، وسيتم تناول هذا الموضوع من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: تهديد الكفار لنوح عليه السلام بالرجم

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾. [الشعراء: 116].

ورد ذكر سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام (43) مرة في القرآن الكريم، في (28) سورة.

وسيدنا نوح عليه الصلاة والسلام هو أول رسول يرسله الله تعالى إلى البشر بعد آدم عليه السلام، وقد أرسل إلى قومه خاصة[1].

قال ابن كثير: " لما ذكر تعالى قصة آدم في أول السورة[2]، وما يتعلق بذلك وما يتصل به، وفرغ منه، شرع تعالى في ذكر قصص الأنبياء، عليهم السلام، الأول فالأولَ، فابتدأ بذكر نوح، عليه السلام، فإنه أول رسول إلى أهل الأرض بعد آدم، عليه السلام"[3].

وعن قتادة أنه قال: " ذكر لنا أنه كان بين آدم، ونوح عشرة قرون، كلهم على الهدى، وعلى شريعة من الحق، ثم اختلفوا بعد ذلك فبعث الله نوحًا، وكان أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض "[4].

وفي حديث الشفاعة، أن الناس يأتون إلى نوح حتى يشفع لهم عند الله تعالى، لأنه أول رسول إلى الأرض. وفيه: (فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ)[5].

---

1 – انظر: الأعراف: 59، نوح: 1.

2 – أي سورة الأعراف.

3 – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (3 / 431)

4 – ابن أبي حاتم: **تفسير ابن أبي حاتم** (2025)، (7 / 380)، وانظر: (14135)، (47 / 51). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (2668)، 1832/7.

5 – البخاري: **الجامع الصحيح**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾، (3092)، (11 / 123)

وكان الناس في الفترة ما بين آدم ونوح على الحق والهدى. وكان في الزمن الذي قبل نوح رجال صالحون، فلما ماتوا وجاء الذين من بعدهم فصنعوا لهم تماثيل، فعبدوهم من دون الله تعالى، فبعث الله تعالى نوحاً إليهم. قال الطبري: " كانوا قومًا صالحين من بنى آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صوّرناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوّروهم، فلما ماتوا، وجاء آخرون دبّ إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يُسقون المطر فعبدوهم "[1].

ولم يترك سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام وسيلة من وسائل الدعوة إلا واستخدمها في دعوة قومه، فدعاهم ليلاً ونهاراً[2]، وعلانيةً، وسراً وجهاراً، ترغيباً، وترهيباً، وذلك طمعاً في إسلامهم.

وكان لطيفاً في خطابه معهم، فكان يخاطبهم بـــ (يا قوم)، فهو يُشعرهم بهذه الكلمة بأنهم قومه، وأنه حريص على سلامتهم ونجاتهم، وأنه يريد الخير لهم، وأنه يظهر الشفقة والخوف عليهم [3]، وكان لهم أخاً ناصحاً أميناً[4].

ولقد عبّر الله تعالى عن علاقة نوح مع قومه بأنها علاقة أخوة، فقال: { أخوهم نوح }. لتثير فيهم عاطفة الأخوة، وتوحي بأنه قريب منهم، ليس غريباً عنهم، بل يريد الخير لهم كما يحبه لنفسه. وهذا أدعى وأقرب لأن يصدّقوه ويستجيبوا له ويؤمنوا بما جاءهم به، والأخوة هنا أخوة النسب لا أخوة الدين كما قال المفسرون[5].

---

1 – الطبري: **جامع البيان** – (23 / 639)، وانظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (6 / 150)

2 – انظر: نوح: 5، 8–9.

3 – انظر: نوح: 2–4، الأعراف: 59، المؤمنون: 23، هود: 26.

4 – انظر: الشعراء: 106–107، هود: 34، الأعراف: 62.

5 – انظر: ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي الإدريسي الفاسي، (ت: 224هـــ)، **البحر المديد**، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط: 2، 1423هـــ – 2002م، (5 / 270). السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم، (ت: 375هـــ)، **بحر العلوم**، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت، من دون ذكر الطبعة والسنة، (2 / 560). الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (ت: 1250هـــ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار الفكر – بيروت، من دون ذكر السنة والطبعة، (4 / 108).

ولقد استمر نوح عليه الصلاة والسلام يعِظ قومه، ويدعوهم، ويرغبهم في الإيمان، وأن الله تعالى سيغفر لهم[1]، ويفتح عليهم أبواب النِّعم الكثيرة في الدنيا[2]، ويعدهم بالجنان التي لن تزول ولن تبيد في الآخرة.

وعرضَ دعوته على الكبير والصغير، والذكر والأنثى، والرجال والنساء، على اختلاف أعمارهم، وطبائعهم، وشخصياتهم، دون كلل ولا ملل، على اختلاف المناسبات والأوقات والأماكن، متفنناً في طريقة العرض، مراعياً جميع الظروف، تزيده الأيام همة ونشاطاً في التبليغ، وتزيده الليالي حرصاً على إيمان قومه وشفقة عليهم، لم تثنه اتهامات قومه له، ولم يفتر عن الوعظ ساعة، ولم يستسلم للواقع الصعب الذي يعيش فيه، لأن القوم كانوا يتوارثون العصيان والتمرد جيلاً بعد جيل، ويوصي الكبار بهذا أحفادهم الصغار، فلم ييأس، ولم يقعد عن الدعوة، بل يزيده عنادهم إصراراً على السير في هذا الطريق، مستعيناً بالله تعالى، مستخدماً ألطف العبارات في خطابه معهم، وخلقه النبيل، وتواضعه الجليل.

بقي فيهم دهراً طويلاً، وقروناً طويلة[3] وهو يدعو إلى الله تعالى، قد كُتب اسمه في الخالدين على جبين هذا الزمان. ورغم ذلك ما آمن معه إلا قليل [4]، والعدد القليل لا يعني تقصير نوح عليه السلام في مهمته الدعوية، بل كان ناجحاً أيما نجاح، فقد استغل المواقف والظروف والأزمان والأماكن لنشر دعوته، وما عسى النبي أن يصنع لقومه إذا بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح ووعظ، وبشّر، وأنذر، ووعد، وأوعد. وأراد القوم أن يعيشوا في الضلالة، والبقاء في ظلمات الجهالة، وآثروا الغواية على الهداية، وأبوا إلا أن يكونوا ممن لم ينتفعوا بالنصح الأمين[5].

لقد طالت المدة في دعوة القوم، وما ازدادوا إلا بُعداً، ورفضاً، وفراراً، وصدوداً، واستكباراً، وجدالاً، وإصراراً، وإعراضاً، وإدباراً[6].

---

1 – انظر: نوح: 4.

2 – انظر: نوح: 10–12.

3 – انظر: العنكبوت: 14.

4 – انظر: هود: 40.

5 – انظر: هود: 34.

6 – انظر: نوح: 6–7.

وبدأت المضايقات الجسدية تلوح في الأفق، بعدما عج الزمان والمكان بالمضايقات الكلامية، والاتهامات الباطلة، والكلمات النابية القاسية؛ إذ اتهموه بالضلال [1]، والكذب[2]، وأنه يبغي المال منهم[3] وأنه يريد أن يتفضل عليهم [4]، وتعالت الأصوات بإسكاته، وأنه يجب عليه الكف عن دعوتهم، ووعظهم، ونصحهم، فما عادوا يطيقون كلامه، ولا سماع صوته، فإن لم ينته فهو مهدّد من قبلهم بالرجم حتى الموت. قال الله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴿١١٦﴾﴾[الشعراء: 116]. قال ابن الجوزي: " وفي قوله: ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾ ثلاثة أقوال: أحدها: من المشتومين، قاله الضحاك. والثاني: من المضروبين بالحجارة ، قاله قتادة. والثالث: من المقتولين بالرَّجم، قاله مقاتل " [5]. وقال الطبري: " لتكوننّ من المشتومين" [6]. وهو رأي[7] الضحاك. أما الثعالبي فلم يرجح أياً من الرأيين فعنده يحتمل هذا ويحتمل هذا؛ قال: " " يحتمل أَنْ يريدوا بالحجارة أو بالقول والشتم "[8].

وقال مقاتل والكلبي: "من المقتولين بالحجارة " [9]. وأيدهما ابن عجيبة [10]، والسمرقندي [11]، والنسفي[12]، والسعدي[13]، وابن عاشور[14]، والطنطاوي[15]، وأبو بكر الجزائري[16].

---

1 – انظر: الأعراف: 60.

2 – انظر: هود: 27، والمؤمنون: 25، والقمر: 9.

3 – انظر: يونس: 72، وهود: 29، والشعراء: 109.

4 – انظر: المؤمنون: 24.

5 – ابن الجوزي: **زاد المسير** – (4 / 499)، وانظر: الثعلبي: **الكشف والبيان** – (7 / 173)، الماوردي: **النكت والعيون** – (4 / 179).

6 – الطبري: **جامع البيان** – (19 / 371)

7 – البغوي: **معالم التنزيل** – (6 / 121)

8 – الثعالبي: **الجواهر الحسان** – (3 / 119). وذهب إلى هذا القول: أبو حيان، وأبو السعود. انظر: أبو حيان: **البحر المحيط** – (7 / 30). أبو السعود: **إرشاد العقل السليم** – (6 / 255).

9 – البغوي: **معالم التنزيل** – (6 / 121)

10 – ابن عجيبة: **البحر المديد** – (5 / 272).

11 – السمرقندي: **بحر العلوم** – (2 / 125)

12 – النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، (ت: 710هـ)، **تفسير النسفى**، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس ــ بيروت 2005م، من دون ذكر الطبعة (3 / 155).

13 – السعدي: **تيسير الكريم الرحمن** – (1 / 594)

14 – ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، 1997م، (19 / 163)، دون ذكر الطبعة.

15 – طنطاوي، محمد سيد، (ت: 1431هـ)، **التفسير الوسيط**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط: 1، 1997م، (1 / 3172).

16 – الجزائري: **أيسر التفاسير** – (3 / 113)

وأما الخازن والشوكاني فقد رجّحا أن المعنى: القتل بالحجارة، وأوردا أن المعنى: الشتم ولكن بصيغة التمريض[1]. وجمع الزمخشري بين القولين فقال: " وانتهروه بالشتم والضرب والوعيد بالرجم "[2].

وأميل إلى قول القائلين: لنرجمنك أي لنقتلنّك بالحجارة ونرميك بها حتى تموت، مع أن المعنى اللغوي يحتمل الرمي بالحجارة حتى الموت، ويحتمل الشتم والسب – كما مرّ سابقاً – ولكن الموقف هنا ليس موقف سب وشتم، بل هو أعظم خطراً، وأشد تصميماً على التخلص منه ومن دعوته، ولو كان المعنى هنا السبّ والشتم لما كان كبير فائدة من التهديد، فالمقصود هنا النيل الجسدي الذي يصل إلى حدّ القتل، لا النيل الكلامي الذي هو متعرض له على الدوام من قبل قومه.

وهكذا يُهدَّدُ رسول الله نوح عليه الصلاة والسلام من قِبل قومه بالرجم حتى الموت، فعليهم وزر هذا الفعل ومن عمل به.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ سَنَّ فِى الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَىْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَىْءٌ)[3].

المطلب الثاني: تهديد آزر لنبي الله إبراهيم عليه السلام بالرجم

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ [مريم: 46].

ذُكر سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام (69) مرة في القرآن الكريم.

---

1 – الخازن: **لباب التأويل** – (5 / 122)، **تفسير فتح القدير** – (4 / 109)

2 – الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، (ت: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، من دون ذكر الطبعة والسنة، (4 / 434).

3 – مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب: العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، حديث رقم (6975)، 61/8.

ووالده هو آزر، الذي ذُكر في القرآن الكريم. قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾ ﴾. [الأنعام: 74].

وخطاب آزر مع إبراهيم عليه السلام كان في بلده وموطنه العراق، قبل أن يهاجر إلى فلسطين، الأرض المقدسة التي باركها الله تعالى. ويمكن القول: إن هذه المرحلة الأولى من حياة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، مرحلة الرشد، والهداية، والاجتباء، والاصطفاء، ومواجهة القوم، ومحاججتهم، ومرحلة تعرضه للمحن والإيذاء والتهديد.

ولما كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام يرى من أبيه آزر وقومه ما يرى من أعمال كفرية وشركية كعبادة الأصنام والأوثان، وتقديسها وتعظيمها، والاعتقاد بأنها تنفع وتضر. أنكر ذلك، وسألهم[1] عن أفعالهم هذه لعلهم يرجعون ويتوبون، ليس أنه جاهل بما يصنعون، بل لعل السؤال يعيدهم إلى رشدهم، وعساه أن يزحزح الران الذي غطى قلوبهم، فيبصروا ويعقلوا فيؤمنوا. ثم خص أباه بالحديث، وكان حديثه معه رقيقاً رفيقاً لطيفاً، حكيماً، كله خضوع وتواضع للأب ولو كان على ضلالة، ليثير فيه غريزة المودة والحنان لعله يتوب.

قال جل وعلا: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾. [مريم 41-45].

لقد استخدم إبراهيم في خطابه مع أبيه كلمات رقيقة، تدلّ على شفقته على أبيه من الوقوع في الشرك والكفر، وتدلّ على حرصه الكبير على هداية أبيه للإيمان والإسلام، فكرّر كلمة: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ أربع مرات ليثير فيه معاني الأبوة والرحمة والمودة التي تربطهما، وشدة الصلة التي بينهما، وكرّرها زيادة في البرّ، ورجاء في الاستجابة، للدلالة على اهتمامه وأمله بإسلام أبيه، فهو يريد له الخير والنجاة والفوز والهداية.

1 – انظر: الأنبياء: 52، الشعراء: 70، الصافات: 85-87.

قال الطنطاوي: "والتاء في قوله ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ عوض عن ياء المتكلم، إذ الأصل يا أبي، وناداه بهذا الوصف دون أن يذكر اسمه: زيادة في احترامه واستمالة قلبه للحق، وصدّر كل نصيحة من النصائح الأربع بقوله: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ توسلا واستعطافاً "[1].

ورغم التلطف والأدب في كلام إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأبيه، ورغم حرصه على هدايته والشفقة عليه من عذاب الله تعالى، ورغم توضيح إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأبيه أن عبادة الأصنام شرك بالله تعالى، وهي لا تستطيع أن تنفع نفسها، أو تدفع الضر عنها، فكيف تفعل ذلك لغيرها؟

ورغم تحذير إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأبيه بألا يتبع خطوات الشيطان، فإن في ذلك معصية كبرى، وجرمًا بحق نفسه، يوصله إلى المهالك، وإلى المواقف المخزية... رغم كل ذلك إلا أن آزر لم يستجب، بل هدّد إبراهيم إن لم ينته، وتوعده بالعقوبة... قال الله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾ . [مريم:46]. هدّده بالرجم، وأمره بالخروج من بلده، وأن يهجره وقتاً طويلاً. فرغم الألفاظ الرقيقة، والعبارات اللطيفة، والدعوة الرحيمة التي كان يخاطب بها إبراهيم عليه الصلاة والسلام بها آزر إلا أنه ردّ عليه بالغلظة، والفظاظة، والوعيد، والتهديد[2].

قال الزمخشري: " ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ تهديد وتقريع "[3].

وقد اختلف المفسرون في معنى كلمة: ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾، فقال قوم: الرجم هنا رجم القول، أي: الشتم واللعن والسب[4]. وقال آخرون" بل هو بمعنى الرمي بالحجارة[5].

---

1 –الطنطاوي: **التفسير الوسيط**، 2782/1.

2 – انظر: أبو بكر الجزائري: **أيسر التفاسير** – (2 / 414)

3 – الزمخشري: **الكشاف** (3 / 22). وانظر: أبو حيان: **البحر المحيط** (6 / 183). الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني، (1393هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت، 1415هـ – 1995م، (3 / 430)، من دون ذكر الطبعة.

4 – انظر: الطبري: **جامع البيان** (18 / 205). ابن أبي حاتم: **تفسير ابن أبي حاتم** (9 / 264). الثعلبي: **الكشف والبيان** (6 / 217). الماوردي: **النكت والعيون** (3 / 374). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** (5 / 235). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** (11 / 111).

5 – انظر: ابن عجيبة: **البحر المديد** (4 / 328). البغوي: **معالم التنزيل** (5 / 234). ابن عطية: **المحرر الوجيز** (4 / 23). ابن الجوزي: **زاد المسير** (4 / 277). الثعالبي: **الجواهر الحسان** (2 / 451).

والذي أميل إليه أن المعنى: لأقتلنك رمياً بالحجارة، يعني: سأرميك بالحجارة، حتى تموت، وخاصة أن كلمة ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ هي كلمة تهديد وتخويف ووعيد. واللام هنا للقسم، تأكيداً لكونه راجمهُ إن لم ينته عن كفره بآلهتهم [1]. وحمل الرجم هنا على القتل أولى من حمله على الشتم، لأنه كناية مشهورة في معنى القتل، ولأن أصل الرجم الرمي بالحجارة، قال في اللباب: " لأنَّ أصله الرمي بالرِّجام، فحمله عليه أولى "[2].

وقال فخر الدين الرازي: " ذكروا وجوهاً أحدها: لأرجمنك بإظهار أمرك للناس ليرجموك ويقتلوك، وثانيها: لأرجمنك بالحجارة لتتباعد عني. واعلم أن أصل الرجم هو الرمي بالرجام فحمله عليه أولى، فإن قيل: أفما يدل قوله تعالى وَاهْجُرْنِى مَلِيّاً على أن المراد به الرجم بالشتم؟ قلنا: لا، وذلك لأنه هدده بالرجم إن بقي على قربه منه وأمره أن يبعد هرباً من ذلك فهو في معنى قوله وَاهْجُرْنِى مَلِيّاً "[3].

ومما يقوي ما رجحته ما قاله في تفسير روح البيان: " ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ بالحجارة حتى تموت "[4].وذلك لأنه خالفهم في العبادة، وتمرد على آلهتهم، وحطّم أصنامهم، فهدده آزر لذلك. قال البقاعي: " ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ أي لأقتلنك، فإن ذلك جزاء المخالفة في الدين "[5].

المطلب الثالث: تهديد الكفار لشعيب عليه السلام بالرجم

قال الله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ ﴾ . [هود:91].

---

1 – انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير** – (16 / 119)

2 – ابن عادل الدمشقي، أبو حفص عمر بن علي، (ت: بعد 880هـ)، **اللباب في علوم الكتاب** ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1419هـ –1998م، (13 / 78).

3 – الرازي: **مفاتيح الغيب**– (21 / 195)

4 – إسماعيل حقي: **روح البيان** – (5 / 259)

5 – البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، (ت: 885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط: 2، 2002م ــ 1424هـ، (4 / 839).

لقد مرّ سابقاً، أن شعيباً عليه الصلاة والسلام بلّغ قومه رسالة ربه، ودعاهم لعبادته سبحانه، وبذل في ذلك جهداً كبيراً، وعرض دعوته بأساليب متنوعة، كالترغيب والترهيب وتذكيرهم بنِعم الله تعالى عليهم، حرصاً على إيمانهم، وشفقة عليهم من النقم والعذاب، وأراد جنباً إلى ذلك أن يطهّر مجتمعهم من الفساد المالي والاقتصادي الذي كان قد انتشر بينهم، ومع ذلك فقد جادلوه وردوا عليه بالتهديد إن لم يكف عن الاستمرار فيما هو عليه.

هو يدعوهم للإيمان، ويعدهم مغفرة من الله تعالى وفضلاً ورحمة ورزقاً وهداية، وهم يتوعدونه ويهددونه بالرجم حتى الموت، لولا رهطه وعشيرته، حيث كانوا على ملتهم الفاسدة، لأنه ليس صعباً عليهم – كما يدّعون – إذلاله، وإهانته، فهو ليس بالقوي، ولا المحبوب عندهم، ولا المكرّم بينهم، وليس له عندهم معزة، بل هو الضعيف المكروه، وهو ليس بذي منعة وعزة ومنزلة، ولكن مجاملة لعشيرته التي على منوالهم [1]. وهذه عادة المحجوج المغلوب، حيث يقابل الحجج بالسب والتهديد "[2].

قال سيد قطب: " وحين تفرغ النفوس من العقيدة القويمة والقيم الرفيعة والمثل العالية؛ فإنها تقبع على الأرض ومصالحها القريبة وقيمها الدنيا؛ فلا ترى حرمة يومئذ لدعوة كريمة ، ولا لحقيقة كبيرة؛ ولا تتحرج عن البطش بالداعية إلا أن تكون له عصبة تؤويه؛ وإلا أن تكون معه قوة مادية تحميه. أما حرمة العقيدة والحق والدعوة فلا وزن لها ولا ظل في تلك النفوس الفارغة الخاوية "[3].

والرجم هنا القتل، أي: كان قصدهم أن يرموه بالحجارة حتى يموت. لأن الرجم من أبشع وأسوأ وأصعب أنواع القتل[4]، ففيه ألم شديد، ورهبة أكبر من غيره، فالذي يُقتل بالرصاص أو بالسيف

---

1 – انظر: الثعالبي: **الجواهر الحسان** (2 / 239). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** (4 / 347). الجلالان: **تفسير الجلالين** (4 / 63)

2 – حقي إسماعيل: **تفسير روح البيان** (4 / 112)

3 – قطب: **في ظلال القرآن** (4 / 263)

4 – انظر: الزمخشري: **الكشاف** – (2 / 399). ابن الجوزي: **زاد المسير** – (3 / 372). النسفي: **تفسير النسفي**– (2 / 171). ابن عادل: **اللباب** (12 / 451). البقاعي: **نظم الدرر** – (3 / 916). الشربيني، محمد بن أحمد، (ت: 977هـ)، **السراج المنير**، دار الكتب العلمية ــ بيروت، (2 / 280).

لا يشعر إلا بألم واحد مرة واحدة، وأما القتل بالرجم فإنه يتجرع الموت مع كل رمية حجر، وهو يرى الدماء تنزف من رأسه، ومن وجهه، ومن جنبه. والذي يظهر أنهم كانوا يعاقبون بالرجم، وإذا أرادوا قتل أحدهم رجموه بالحجارة[1].

المطلب الرابع: تهديد أصحاب القرية لرسلهم

قال الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٧ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨ ﴾. [يس: 13 – 18].

لقد اتفقت كلمة جمهور المفسرين وأهل التاريخ على أن القرية المعنية هنا في الآية هي أنطاكية[2]. وأنطاكية هي مدينة بالشام متاخمة لبلاد اليونان، وكان أهلها من اليهود واليونانيين عبدة أوثان، فبعثت إليهم الرسل يدعونهم إلى ترك عبادة الأصنام، وعبادة الله وحده لا شريك له. ورجّح ابن كثير أنهم رسل بعثهم الله تعالى، كانوا قبل المسيح[3].

وقد ذكر بعض المفسرين أسماء هؤلاء الرسل[4]، فأعرضت عن ذكرهم، لأنه لم يثبت في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة خبر صحيح بأسمائهم، ومعظم ما ورد فيه من الإسرائيليات التي لا طائل من البحث فيها والخوض في تفاصيلها.

---

1 – انظر: السمرقندي: **بحر العلوم**– (2 / 167). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**– (9 / 91). الشوكاني: **فتح القدير** – (2 / 520).

2 – انظر: الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط: 1، 1960م، (1 / 264). المقدسي، المطهر بن طاهر، (ت: 355هـ)، **البدء والتاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية، (1 / 164)، من دون ذكر السنة والطبعة . ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد، (ت: 660هـ)، **بغية الطلب في تاريخ حلب** ، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر – دمشق، ط: 1، 1978م، (1 / 20). ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل، (ت: 774هـ)، **البداية والنهاية**، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1408هـ – 1988م، (1 / 264). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**– (15 / 14).

3 – انظر: ابن كثير: **البداية والنهاية** – (1 / 264)، ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** (6 / 568)

4 – انظر: الطبري: **جامع البيان** (20 / 500). الثعلبي: **الكشف والبيان** (8 / 124). الماوردي: **النكت والعيون** (2 / 272)، ابن الجوزي: **زاد المسير** (5 / 189). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** (15 / 14). ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (359/23).

وكذلك بالنسبة لاسم القرية، فلم يعينها الله تعالى، ولم يشر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعدم الخوض في ذلك أسلم وأنفع، لأن العبرة في القصة أهم من تعيين اسم القرية وأسماء الرسل، واسم ملك القرية[1].

وما يهمنا من قصة أصحاب القرية المذكورة في سورة (يس) أنهم هدّدوا رسلهم بالرجم والعذاب الأليم. قال سبحانه: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨ ﴾ . [يس:18].

والرجم كما مرّ سابقاً تحتمل أكثر من معنى، فمن معانيها: الرمي بالحجارة، والشتم، والطرد[2]. ومعناه هنا: الرمي بالحجارة حتى الموت[3]، والهدف من كل هذا التهديد هو القضاء على الدعوة ودعاتها وحملتها، فما فائدة التهديد وما قوته إن كان المعنى فقط أن يُرمى عليهم حجر أو بعض الحجارة دون الكف عن الاستمرار بالدعوة، فهذا لا يحقق لهم رغبتهم في القضاء على الدعوة، فإن أهلها من الرسل والدعاة سينتقلون إلى مكان آخر يدعون الناس فيه، وإلى مجتمع غير الذي هم فيه ليبلّغوا ما أمروا به.

---

1 – انظر: السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**– (1 / 693). قطب: **في ظلال القرآن** – (6 / 161)

2 – ابن عجيبة: **البحر المديد**– (6 / 217). الماوردي: **النكت والعيون** – (5 / 12)

3 – انظر: الطبري: **جامع البيان** (20 / 502). **تفسير ابن أبي حاتم** (12 / 62). السمرقندي: **بحر العلوم**– (3 / 113). الثعلبي: **الكشف والبيان** (8 / 125). الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، (ت: 207هـ)، **معانى القرآن** – (4 / 70)، بدون ذكر السنة والطبعة والدار النشر. ابن عادل: **اللباب** (16 / 185). ابن عطية: **المحرر الوجيز** – (4 / 516). ابن الجوزي: **زاد المسير** – (5 / 189). ابن الجوزي: **تذكرة الأريب تفسير الغريب** – (1 / 102)، بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر. الخازن: **لباب التأويل**– (6 / 6). أبو حيان: **البحر المحيط** (7 / 313). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (6 / 569). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** – (15 / 16). الواحدي: **الوجيز** – (1 / 898). الجلالان: **تفسير الجلالين** – (8 / 222). السيوطي: **الدر المنثور** – (7 / 50). الشربيني: **السراج المنير** – (3 / 284). الشوكاني: **فتح القدير** – (4 / 364). السعدي: **تيسير الكريم الرحمن** – (1 / 693). سيد: **في ظلال القرآن** – (6 / 163).

المبحث الثالث

التهديد بالسجن

لقد كان التهديد بالسجن من ضمن التهديدات التي تعرض لها الأنبياء عليهم السلام من قبل أقوامهم، والتهديد بالسجن أسلوب آخر يستخدمه أعداء الدين للتخويف، ووسيلة تضاف إلى وسائل الاضطهاد الديني الذي مارسه الكفار ضد أنبيائهم، لأن السجن حبس للنفس ومنعها من التواصل مع الأهل والجماعة والناس. وسيتم تناول هذا الموضوع من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: تهديد فرعون لموسى عليه السلام بالسجن

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾.[الشعراء :29].

ذُكر موسى عليه الصلاة والسلام (136) مرة في القرآن الكريم، في (34) سورة، وهو أكثر الأنبياء ذكراً في القرآن، وهو من أولي العزم من الرسل، قد أنزل الله عليه التوراة هدى للناس.

كانت الأجواء التي وُلد فيها موسى عليه السلام أجواء اضطهاد واستعباد وتعذيب لبني إسرائيل، فقد كان يحكم مصر وقتها الحاكم المستبد فرعون، الذي أصدر أمراً من عنده بقتل أبناء بني إسرائيل الذكور الجُدد، وكان يُبقي نساءهم للخدمة، ويُسخّر الكبار للعمل[1].

ولم يفصّل لنا القرآن الكريم الفترة ما بين طفولة موسى وشبابه، إلا أنه ذكر لنا أن موسى قتل قبطياً من غير قصد، كان يتشاجر مع شخص من بني إسرائيل، فاستغاثه الأخير، فوكزه موسى، فخر القبطي ميتاً، فندم موسى واعترف بذنبه، وبادر مستغفراً، فغفر الله تعالى له ذنبه[2]، فلم يلبث يسيراً حتى انكشف أمره، وأُصدر قرار بالقبض عليه وقتله، فعلم موسى بالخبر، فخرج مسرعاً من مصر متوجهاً إلى مدين، وهناك ساقه القدر إلى الرجل الشيخ الكبير، وقص عليه قصته، فطمأنه، وعمل موسى عنده برعاية الأغنام، على أن يزوجه الشيخ إحدى بناته، فلما قضى الأجل، عزم على الرجوع إلى مصر آخذاً معه زوجته وأبناءه[3].

---

1 – البقرة: 49، الأعراف: 141، وإبراهيم: 6، القصص: 4.

2 – انظر: طه: 40، القصص: 14 – 16.

3 – انظر: القصص: 20– 29.

وفي طريقه إلى مصر كلمه الله تعالى في البقعة المباركة، وذكر لنا ذلك في أكثر من موضع في القرآن الكريم[1]. وأمره – سبحانه – أن يذهب إلى فرعون، ويأمره بعبادة الله تعالى [2]، وأيده بالمعجزة الكبرى، ألا وهي العصا، التي تحولت إلى حية[3]، وكذلك بالآية الأخرى وهي يده التي تنقلب إلى بيضاء صافية تلمع[4].

ولما علم موسى عليه السلام أنه نبي ورسول من ربه تعالى إلى فرعون وقومه وبني إسرائيل، مبلغاً عنه، وهي مهمة شاقة بحاجة إلى عون من الله تعالى، وتثبيت منه، ونصرة ومساعدة، طلب من الله تعالى أن يشاركه أخاه هارون – الذي هو أفصح منه لساناً – في هذه المهمة، وأن يشرح صدره، وييسر أمره[5]. فاستجاب الله دعاءه، وأعطاه ما سأل، وكان هارون بمثابة الوزير لموسى عليهما السلام [6]. ولما وصل مصر، أمره الله تعالى هو وأخاه هارون أن يذهبا إلى فرعون، ويبلغاه الرسالة[7].

وبعد تبليغ الرسالة إلى فرعون وقومه، تفاجأ أمام حاشيته، لأنه لم يتوقع في يوم من الأيام أن يخاطبه أحد من الناس بهذا الخطاب، إذ كان يعتبر نفسه رباً [8] وإلهاً[9]. ولما أراه موسى عليه السلام أن العصا التي بيده تتحول إلى أفعى[10]، أخذ يتهم موسى بالسحر والجنون والكذب[11]. ولم يقتنع فرعون وأصر على الكفر، وكذّب وعصى، واستكبر وأبى[12]. وصعّد الحوار، وجن جنونه،

---

1 – انظر: النساء: 164، الأعراف: 144، مريم: 52، والنازعات: 16.

2 – انظر: طه: 9– 24، الشعراء: 10– 11، النمل: 8–12، ، القصص: 30–32، النازعات: 5– 16.

3 - انظر: طه: 19– 21، النمل: 10، القصص: 31.

4 – انظر: طه: 22– 23، النمل: 12، ، القصص: 32.

5 – انظر: طه: 25– 23، الشعراء: 12– 13، القصص: 33– 34.

6 – انظر: مريم: 53، طه: 36، الفرقان: 35، القصص: 35، الأحزاب: 69.

7 – يونس: 75، طه: 42– 44، المؤمنون: 45، الشعراء: 14– 16.

8 – انظر: النازعات: 24.

9 – انظر: الشعراء: 29، القصص: 38.

10 – انظر: الأعراف: 107، الشعراء: 32

11 – انظر: الأعراف: 109، يونس: 76، طه: 57 و63 و71، الشعراء: 27، النمل: 13، القصص: 36، غافر: 24، و 37، الزخرف: 49، الذاريات: 38– 39،

12 – انظر: طه: 56، النازعات: 20– 24.

وضاق ذرعاً، واستشاط غضباً، وهدّد موسى وتوعده بالسجن، قائلاً: ﴿ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾. [الشعراء: 29]. قال أبو حيان: " توعدهُ بالسجن "[1].

لما انقطعت حجة فرعون في جداله مع موسى، وعجز عن الجواب، وخرس لسانه، واحتار بما يواجهه، وعجزت قدرته وبيانه عن المعارضة، رجع إلى الاستعلاء، ومال إلى العقوبة، وانتقل من المحاورة إلى التهديد، وعدل إلى التخويف، فهدّده بالسجن، وتوعده بالحبس، وكان الشخص إذا سُجن لا يدري متى يخرج، ويُجعل في هوّة بعيدة في العمق [2]، منفردا، وحيداً، كالسجن الانفرادي في هذا الزمان، لا يبصر فيه شيئاً، ولا يسمع فيه صوتاً، حتى يموت. فكان السجن أشد وأصعب من القتل، لأن القتل ميتة واحدة، وألم واحد، لا كالسجن حتى الموت، فإنه يموت كل يوم ألف مرة، وآلامه لا تحصى، ولربما طالت به الحياة في السجن الانفرادي هذا، فتزداد آلامه، وغصصه، ومعاناته.

قال سيد قطب: " ومن ثم ترى فرعون يهيج على موسى ويثور، عندما يمس بقوله هذا أوتار القلوب. فينهي الحوار معه بالتهديد الغليظ بالبطش الصريح، الذي يعتمد عليه الطغاة عندما يسقط في أيديهم وتخذلهم البراهين: ﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾.[الشعراء: 29].هذه هي الحجة وهذا هو الدليل: التهديد بأن يسلكه في عداد المسجونين. فليس السجن عليه ببعيد. وما هو بالإجراء الجديد! وهذا هو دليل العجز ، وعلامة الشعور بضعف الباطل أمام الحق الدافع . وتلك سمة الطغاة وطريقهم في القديم والجديد! غير أن التهديد لم يفقد موسى رباطة جأشه... وكيف وهو رسول الله؟ "[3].

---

1 – أبو حيان: **البحر المحيط** – (7 / 13). وانظر: البغوي: **معالم التنزيل** – (6 / 111). النحاس، أبو جعفر، (ت: 338هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، من دون ذكر دار النشر والطبعة والسنة، (5 / 74).

2 – انظر: البغوي: **معالم التنزيل**– (6 / 111). الزمخشري: **الكشاف** – (3 / 314). الرازي: **مفاتيح الغيب**– (24 / 113). النيسابوري: النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، (ت:850هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: الشيخ زكريا عميران ، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: 1، 1416هـ – 1996م، (6 / 77). الجلالان: **تفسير الجلالين** – (6 / 460). ابن عاشور: **التحرير والتنوير** – (19 / 121).

3 – قطب: **في ظلال القرآن** – (5 / 344)

المطلب الثاني: تهديد كفار قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالسجن

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾. [الأنفال: 30].

لقد مرّ فيما مضى – أثناء الحديث عن التهديد بالإخراج والنفي – كيف مكر زعماء قريش مكراً سيئاً، في القضاء على هذه الدعوة، متمثلاً بالقضاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم إما بالسجن، وإما بالقتل، وإما بالإخراج، ولكن كما قال الله تعالى: ﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ . [فاطر: 43]. فالمكر لله وحده، كما قال جل شأنه: ﴿ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ ﴾. [الرعد: 42].

وهو سبحانه خير الماكرين، كما قال عن نفسه جل وعلا: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾. [آل عمران: 54]. وقد ختم الله عز وجل الآية التي نحن بصددها بالكلمات نفسها، فقال: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾. [الأنفال: 30].

فالكافرون والظالمون والمجرمون أعداء الدين يمكرون المكر السيء، ويخططون للقضاء على كلمة الحق وإسكات صوته، من خلال تهديد أهله، ولكن الله تعالى يمكر بهم، فيرد كيدهم في نحورهم، فينقلبوا خاسرين خائبين ذليلين، فمكره سبحانه خذلان وإذلال لأعدائه، وخير ونصر وعون ورحمة لأوليائه من النبيين والمرسلين والعلماء والدعاة ومن تبعهم بإحسان.

قال البغوي: " فالمكر من المخلوقين: الخبث والخديعة والحيلة، والمكر من الله: استدراج العبد وأخذه بغتة من حيث لا يعلم "[1].

والمكر الخبيث الذي جعلوا فيه خلاصة مخططاتهم، وعصارة حيَلهم، وهو اتفاقهم على سجن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حتى لا يُجالس الناس ولا يلقاهم ولا يحدثهم، لأن لكلامه صلى الله عليه وسلم سلطاناً على النفوس، وتأثيراً على القلوب.

قال سيد قطب: " والصورة التي يرسمها قوله تعالى : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ ﴾... صورة عميقة التأثير... ذلك حين تتراءى للخيال ندوة قريش، وهم يتآمرون ويتذاكرون ويدبرون

1 – البغوي: **معالم التنزيل**– (2 / 44)

ويمكرون... والله من ورائهم محيط، يمكر بهم ويبطل كيدهم وهم لا يشعرون! إنها صورة ساخرة، وهي في الوقت ذاته صورة مفزعة... فأين هؤلاء البشر الضعاف المهازيل، من تلك القدرة القادرة... قدرة الله الجبار، القاهر فوق عباده، الغالب على أمره، وهو بكل شيء محيط؟ والتعبير القرآني يرسم الصورة على طريقة القرآن الفريدة في التصوير؛ فيهز بها القلوب، ويحرك بها أعماق الشعور "[1].

ولقد ذكر المفسرون في معنى ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ بعض المعاني، كلها قريبة من بعضها، إذ لا يخرج المعنى عن السجن والحبس والتقييد وشدّ الوثاق [2]. وقال بعضهم: ليسحروك [3]. وقال بعضهم: ليضربوك[4]. وقال آخرون: ليخرجوك[5].

أقول هنا: من قال يسحروك فبعيد جداً، ذلكم لأن سياق الآية لا يتوافق مع ذكر السحر مع القتل والإخراج والنفي، وكذلك من قال يُخرجوك فبعيد أيضاً، لأنه على هذا القول يكون تكراراً في لفظ الكلمة مرتين في آية واحدة، ليس بينهما إلا كلمة واحدة، فيستحيل هذا، لأن التكرار هنا يصبح زيادة في اللفظ دون زيادة المعنى، وهذا لا يتوافق مع القرآن المعجز بفصاحته وبيانه. وأما باقي الأقوال فمتقاربة في المعنى، وهو ما أرادوه من سجنه وحبسه مقيداً موثقاً بإحكام، ويسهل بعد التقييد وشد الوثاق ضرْبه، وهو ما قال به بعض المفسرين، كما مرّ قريباً.

---

1 – قطب: **في ظلال القرآن** – (3 / 392)

2 – انظر: الطبري: **جامع البيان** (13 / 491). ابن أبي حاتم: **تفسير ابن أبي حاتم** (7 / 68). الثعلبي: **الكشف والبيان** – (4 / 349). الواحدي: **الوجيز** – (1 / 437). البغوي: **معالم التنزيل** – (3 / 350). ابن عطية: **المحرر الوجيز**– (2 / 594). ابن الجوزي: **زاد المسير** (3 / 102). الفراء: **معانى القرآن** – (2 / 80). الزمخشري: **الكشاف** – (2 / 204). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** (7 / 397). الخازن: **لباب التأويل** (3 / 27). ابن جزى، أبو عبد الله محمد المدعو بالقاسم ابن أحمد بن محمد بن الكلبي، (ت: 741هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل** – (1 / 446)، مكتبة مشكاة الإسلامية. بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر. نسفي: **تفسير النسفى** – (2 / 90). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (4 / 43). ابن الهائم، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، (ت: 815هـ)، **التبيان تفسير غريب القرآن**، تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: 1، 1423هـ، (1 / 218). الالثعالبي: **الجواهر الحسان** (2 / 107). السيوطي: **الدر المنثور** (4 / 53). أبو السعود: **إرشاد العقل السليم** – (4 / 18). الشربيني: **السراج المنير** – (1 / 447).

3 – انظر: النحاس: **معاني القرآن** – (3 / 148)

4 – انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**– (7 / 397). أبو حيان: **البحر المحيط**– (4 / 481). ابن عادل: **اللباب في علوم الكتاب** – (9 / 502). الشوكاني: **فتح القدير** – (2 / 303)

5 – الماوردي: **النكت والعيون** – (2 / 312)

المبحث الرابع

التهديد بالقتل

لقد كان التهديد بالقتل من ضمن التهديدات التي تعرض لها الأنبياء عليهم السلام من قبل أقوامهم، وهو ما يُعرف بالتصفية الجسدية، ولقد تعالت أصوات الأقوام مهددة بقتل رسلهم. قال تعالى: ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾. [غافر:5]. أي: ليقتلوه. وسيتم تناول هذا الموضوع من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: تهديد الكفار لصالح عليه السلام بالقتل

ذُكر سيدنا صالح عليه الصلاة والسلام (9) مرات في القرآن الكريم، في (4) سور. وقد بعثه الله تعالى إلى قبيلة ثمود. وقد كانت ثمود من العرب العاربة يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك[1]. والحِجر الآن هو المنطقة التي بين الحجاز وشرق الأردن، وما زال المكان الذى كانوا يسكنونه يسمى بمدائن صالح إلى اليوم.

وثمود كانوا بعد قوم عاد، ولما كانت الأقوام السابقة تُذكر في القرآن الكريم، كان ترتيب ثمود بعد عاد في القصص القرآني، وهذه إشارة إلى أن ثمود كانوا بعد عاد. وسورة الأعراف دلّت على ذلك بوضوح، لما ذكّرهم نبيهم صالح عليه السلام قائلاً لهم: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ ﴿٧٤﴾ ﴾[الأعراف:74]. والخليفة هو الذي يأتي بعد خليفة سابق مباشرة. قال ابن كثير: " وكانت ثمود بعد عاد "[2].

والآيات التي تحدثت عن وصفهم تدل على أنهم كانوا أقوياءً، طوالاً، يحتملون الجهد والتعب، ويذللون الصعاب، ماهرين في نحت الجبال، وتقطيع الصخور على أشكال هندسية معمارية جميلة، رائعة، رحبة، واسعة، حتى يتمكنوا من التنقل فيها من غرفة إلى أخرى لطول أجسامهم،

---

1 – الطبري: **تاريخ الرسل والملوك** – (1 / 85). المقدسي: **البدء والتاريخ** – (1 / 135). ابن الجوزي: **المنتظم**، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، ومراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، (1 / 46). ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، (ت: 630هـ)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلميه – بيروت، ط: 2، 1415هـ – 1995م، (1 / 28). ابن كثير: **البداية والنهاية** – (1 / 150).

2 – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (3 / 439)

وضخامة أبدانهم. قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾. [الأعراف: 74][1].

بعث الله لهم صالحاً عليه السلام نبياً ورسولاً، يدعوهم إلى عبادة الله وحده، فما آمن به إلا قليل[2]. بينما أكثر قومه كذبوه[3]، وطلبوا منه معجزة[4].

قال ابن كثير: " فقام نبي الله صالح، عليه السلام، فصلى، ثم دعا الله، عز وجل، أن يجيبهم إلى سؤالهم، فانفطرت تلك الصخرة التي أشاروا إليها عن ناقة عُشَراء، على الصفة التي وصفوها. فآمن بعضهم وكفر أكثرهم "[5].

فكانت معجزة نبي الله صالح الناقة، وقد ذكر لنا القرآن الكريم أن الله تعالى جعل الناقة فتنة لثمود وامتحاناً واختباراً في تصديق نبي الله صالح، وأنها آية واضحة بيّنة مبصرة، وجعل لها يومًا معلوماً ترد فيه الماء فتشرب منه، ولثمود يوماً آخر، وحذّرهم أن يتعرضوا لها بسوء، فإن تعرضوا لها فسيصيبهم عذاب أليم [6]. ولكن القوم ضاقوا ذرعاً بهذه الناقة، فتآمروا واتفقوا على قتلها ونحرها، فعقرها أشقى رجل فيهم، ظاناً أنه بفعله هذا أفضل قومه، فكان أشقاهم[7].

ولقد أخبرنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن أشقى الناس هو الذي تولى عقر الناقة من ثمود، وقاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فيما روي من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال: " كُنْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ رَفِيقَيْنِ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الْعُشَيْرَةِ [8]... فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

1 – انظر كذلك: الحجر: 82، الشعراء: 149، الفجر: 9.

2 – انظر: الأعراف: 73 – 76، هود: 61، الشعراء: 141 – 150، النمل: 45

3 – انظر: الحجر: 80، الشعراء: 141، القمر: 23، الشمس: 11، 14.

4 – انظر: الشعراء: 154.

5 - ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (6 / 157)

6 – انظر: الأعراف: 73، هود: 64، الإسراء 59، الشعراء: 155 – 156، القمر: 27.

7 – انظر: القمر: 29، الشمس: 11 – 15، الأعراف: 77، هود: 65، الشعراء: 157.

8 – العشيرة: ويضاف إليه ذو فيقال : ذو العشيرة، وهي ناحية ينبع بين مكة والمدينة . [معجم البلدان – ياقوت الحموي 143/4].

وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ يَا أَبَا تُرَابٍ لِمَا يُرَى عَلَيْهِ مِنْ التُّرَابِ قَالَ: (أَلَا أُحَدِّثُكُمَا بِأَشْقَى النَّاسِ رَجُلَيْنِ قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أُحَيْمِرُ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي يَضْرِبُكَ يَا عَلِيُّ عَلَى هَذِهِ) يَعْنِي قَرْنَهُ حَتَّى تُبَلَّ مِنْهُ هَذِهِ يَعْنِي لِحْيَتَهُ "[1].

وبعد أن تجرؤوا على عقر الناقة وقتلها، أرادوا أن يقتلوا صالحاً، وبيّتوا وعزموا على تنفيذ هذه الجريمة، وتعاقدوا على ذلك، وأقسموا على قتله هو وأهله جميعاً بالليل، وهم نائمون.

وهذا بحد ذاته تهديد صارخ ووعيد بحق نبي الله تعالى صالح، وتعدى التهديد والوعيد حتى طال أهل النبي صالح، فالكل مهدّد بالقتل، وهكذا هم ورثة الأنبياء، مهدّدون هم وعوائلهم، وقد تولى كل هذا المكر وتنفيذ الخطة وتحقيق الهدف من خلال التصفية الجسدية، تسعة رهط من القوم.

قال الله تعالى: ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾. [النمل: 48-49].

قال الطبري: " هؤلاء التسعة هم الذين سعوا في عقر الناقة، وتعاونوا عليه، وتحالفوا على قتل صالح من بين قوم ثمود "[2].

وقد أجمع المفسرون على أن معنى ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ ﴾ أي: لنقتلنّه بياتاً أي: ليلاً. ﴿ وَأَهْلَهُۥ ﴾ أي ولده، وقال بعضهم: أهله: يعني كل من آمن به من قومه واتبعه[3].

---

1 – الإمام أحمد: **المسند**، حديث رقم (18321)، 256/30. والبيهقي في **دلائل النبوة**، جماع أبواب مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وبسراياه، حديث رقم (864)، 490/2، وقال الألباني: صحيح. انظر: **الجامع الصغير وزيادته**، حديث رقم (4354)، 436/1، **والسلسلة الصحيحة**، حديث رقم (1743)، 242/4.

2 – الطبري: **جامع البيان** – (19 / 477)

3 – انظر: الطبري: **جامع البيان** – (22 / 593). ابن أبي حاتم: **تفسير ابن أبي حاتم**– (11 / 166). ابن عجيبة: **البحر المديد**– (5 / 342). السمرقندي: **بحر العلوم**– (2 / 586). الثعلبي: **الكشف والبيان** – (7 / 216). الماوردي: **النكت والعيون** – (4 / 220). الواحدي: **الوجيز** – (1 / 806). البغوي: **معالم التنزيل**– (6 / 170). النسفي: **تفسير النسفى** – (3 / 174). الخازن: **لباب التأويل**– (5 / 152). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (4 / 548). **التبيان تفسير غريب القرآن** – (1 / 325). ابن عادل: **اللباب** – (15 / 180). الجلالان: **تفسير الجلالين** – (7 / 207). السيوطي: **الدر المنثور** – (6 / 369). أبو السعود: **إرشاد العقل السليم** – (6 / 290). إسماعيل حقي: **روح البيان** – (4 / 257)، الشوكاني: **فتح القدير** – (4 / 143)، ابن الجوزي: **زاد المسير** – (5 / 30). البقاعي: **نظم الدرر** – (5 / 707)، الشربيني: **السراج المنير**– (3 / 73).

وهكذا هم أعداء الرسل والرسالات، يهدّدون ويتوعدون بالقتل، حتى لا يبقى لهم أثر، ولا صوت، ولا وجود، ولكن هيهات هيهات، وأنى لهم ذلك؟ فهم يمكرون، ومكرهم على أنفسهم، وهو إلى زوال.

لقد أنبأنا الله تعالى عن نهاية قوم صالح الذين مكروا لقتله هو ومن آمن، وتهديدهم له وكل اتباعه، فقال جل شأنه: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٥٠ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥١ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥٢ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾. [النمل: 50-53]. واقرأ إن شئت الآيات التي تحدثنا عن إهلاكهم[1].

المطلب الثاني: تهديد الكفار لإبراهيم عليه السلام بالقتل

بعد أن حطم إبراهيم عليه السلام أصنام قومه، وعرفوا أنه هو الذي قام بذلك، تعالت أصواتهم بعقابه، نصرة للآلهة التي يعبدونها، بعقاب أليم، حتى يكون عبرة لغيره، فلا يجرؤ أحد على مثل فعله. لقد ضج القوم بالوعيد والتهديد، فنادت طائفة منهم بقتله، وأخرى بحرقه، قال الله تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٢٤ ﴾. [العنكبوت: 24].

قال أبو حيان: " لما أمرهم بعبادة الله ، وبين سفههم في عبادة الأوثان ، وظهرت حجته عليهم ، رجعوا إلى الغلبة ، فجعلوا القائم مقام جوابه فيما أمرهم به قولهم : ﴿ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴾ "[2].

وقال الشنقيطي: " وقد جرت العادة بأن المبطل إذا أفحم بالدليل لجأ إلى القوة ليستعملها ضد الحق "[3].

وقال ابن عادل: " قالوا: اقتلوه أو زيدوا على القتل لأن التحريق قتلٌ وزيادة "[4].

---

1 – الأعراف: 78،هود: 65، الحجر: 83، الشعراء: 158، النمل: 50، الذاريات: 44، القمر: 31، الشمس: 14.

2 – أبو حيان: **البحر المحيط** – (7 / 143)

3 – الشنقيطي: **أضواء البيان**– (4 / 162)

4 – ابن عادل: **اللباب** – (15 / 337)

وقال الطنطاوي: " والمراد بقتله: إزهاق روحه بسيف ونحوه، لتظهر المقابلة بين الإحراق والقتل. وجاء هنا الترديد بين الأمرين، للإشعار بأن من قومه من أشار بقتله، ومنهم من أشار بإحراقه، ثم اتفقوا جميعا على الإحراق، كما جاء فى قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾. [الأنبياء: 68]. والمعنى: اقتلوه بالسيف، أو أحرقوه بالنار، لتستريحوا منه، وتريحوا آلهتكم من عدوانه عليها، وتحطيمه لها... وقولهم هذا يدل على إسرافهم في الظلم والطغيان والجهالة "[1].

إن هذا التهديد والوعيد من قبل أعداء الدين بقتل الرسل ليبيّن قساوة القلوب، والإجرام والطغيان، الذي أسفر عن وجهه الكالح القبيح، وقد كشر عن أنيابه يريد أن يقضي على حملة هذا الدين منذ قديم الأزمان، بكل وسيلة ممكنة ومتاحة، متعدين كل الشرائع والأعراف والقيم.

المطلب الثالث: تهديد فرعون لموسى عليه السلام بالقتل

قال الله تعالى يصف تهديد فرعون بقتل موسى عليه السلام: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ ﴾[غافر: 26]. قال الواحدي: " توعده بالقتل " [2]. وقال ابن كثير: " وهذا عَزْمٌ من فرعون – لعنه الله– على قتل موسى، عليه السلام "[3].

قال سيد قطب رحمه الله: " ولعله من الطريف أن نقف أمام حجة فرعون في قتل موسى: ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ فهل هناك أطرف من أن يقول فرعون الضال الوثني، عن موسى رسول الله – عليه السلام – ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ ؟!! أليست هي بعينها كلمة كل طاغية مفسد عن كل داعية مصلح؟ أليست هي بعينها كلمة الباطل الكالح في وجه الحق الجميل؟ أليست هي بعينها كلمة الخداع الخبيث لإثارة الخواطر في وجه الإيمان الهادئ؟ إنه منطق واحد. يتكرر كلما التقى

---

1 – الطنطاوي: **الوسيط** – (1 / 3305)

2 – الواحدي: **الوجيز** (1 / 944). وانظر: الثعلبي: **الكشف والبيان** (8 / 272)، ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (24 / 128)

3 – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (7 / 139)

الحق والباطل، والإيمان والكفر. والصلاح والطغيان على توالي الزمان واختلاف المكان. والقصة قديمة مكررة تعرض بين الحين والحين.

فأما موسى عليه السلام فالتجأ إلى الركن الركين والحصن الحصين، ولاذ بالجناب الذي يحمي اللائذين، ويجير المستجيرين:﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ ﴾. [غافر: 27].

قالها واطمأن. وسلم أمره إلى المستعلي على كل متكبر، القاهر لكل متجبر، القادر على حماية العائذين به من المستكبرين. وأشار إلى وحدانية الله ربه وربهم لم ينسها أو يتركها أمام التهديد والوعيد "[1].

وبعد الاجتماع الذي دعا إليه فرعون للتباحث والتشاور مع الملأ في أمر موسى، وكان قد هدّد بقتله، وطلب منهم أن يخلوا بينه وبين موسى فيقتله، كان ممن حضر الاجتماع رجل قد آمن بما جاء به موسى عليه السلام، وقد كتم إيمانه، فنهاهم عن قتله. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾. [غافر: 28].

ثم جاءه مسرعاً، وقد أخذته غضبة للدين، وحمية، فأخبره بما تآمر به واتفق عليه فرعون وقومه، من التهديد والوعيد بقتله، فنصحه أن يخرج. قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾. [القصص: 20].

---

1 – قطب: **في ظلال القرآن** – (6 / 254)

المطلب الرابع: تهديد كفار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم بالقتل

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾. [الأنفال: 30].

ولقد مرّ هذا قريباً عند الحديث عن التهديد بالسجن والإخراج والنفي.

وكان الرأي الثالث لمن كانوا في دار الندوة أن يقتلوه. ألا وإن التداعي للجلوس للتشاور في أمره صلى الله عليه وسلم والتخطيط لقتله هو إصرار على تنفيذ القرارا، وهذا بحد ذاته تهديد واضح على حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلال التصفية الجسدية.

المبحث الخامس

التهديد بالإحراق

إن التهديد بالإحراق من الكافرين لأنبيائهم لم يرد في القرآن الكريم إلا في حقّ إبراهيم عليه السلام، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾. [العنكبوت: 24].

وقال سبحانه: ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾. [الأنبياء: 68].

وقال جل شأنه: ﴿ قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ ﴾. [الصافات: 97].

لقد مرّ فيما مضى من أساليب التهديدات التي تعرض لها نبي الله إبراهيم عليه السلام الإخراج والقتل، وهنا يُضاف تهديد آخر هو الإحراق.

والإحراق بالنار فظيع، وألمه شديد، ووجعه كبير، حيث يتألم الناظر إليها أيما إيلام، فكيف إذا علم أنه سيُلقى فيها؟ وأنه سيُحرق بها؟ لذلك يعتبر الإحراق أشد العقوبات، وأشنع القتلات، وأهول العقوبات، لأنه إتلاف بالكلية[1].

واجتماع قوم إبراهيم وقرارهم هذا كان بعدما رأووا أن آلهتهم قد حُطّمت وأصبحت قطعاً متناثرة، وأن الذي فعل بها كل هذا التحطيم هو إبراهيم عليه السلام. فجاؤوا إليه مسرعين، يسألونه على سبيل التهديد بالانتقام منه، في صيغة الاستنطاق والاستجواب، ليُقدموا على إيذائه، والانتصار للآلهة المحطّمة. قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾. [الأنبياء: 62].

وجاؤوا بإبراهيم – عليه السلام – فسألوه على سبيل التهديد: أأنت فعلت هذا التكسير والتحطيم بآلهتنا التي نعبدها يا إبراهيم؟[2]. فأرادوا ان ينصروا آلهتهم، وينتقموا من إبراهيم، فاستقر رأيهم

---

1 – انظر: ابن عجيبة: **البحر المديد**– (4 / 531). و (6 / 271). النسفي: **تفسير النسفى** – (3 / 74). أبو حيان: **البحر المحيط** – (6 / 304). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (5 / 351).

2 – انظر: النيسابوري: **غرائب القرآن** – (5 / 355). قطب: **في ظلال القرآن** – (5 / 162). الطنطاوي: **الوسيط** – (1 / 2911).

على تحريقه، وذلك حينما غلبهم بالحجة والبرهان، وغلبه بالدليل والبيان، فلجؤوا إلى القوة والعقوبة والوعيد والتهديد، وهكذا أعداء الإسلام في كل زمان ومكان، يهدّدون بالبطش والانتقام من أهل الحق والدين، ويقفون أمام المدّ الإسلامي، يحاولون إيقافه، ويمنعون تقدمه وانتشاره، بكل أساليب الصدّ والعدوان. وهذا ديدن المبطل المحجوج، إذا قُرعَت شبهه بالحجة القاطعة وافتضح، وبان عجزه، عدل إلى استعمال القوة مبتدئاً بالتهديد والوعيد[1].

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ٩٧ ﴾. [الصافات: 97].

قال الطبري: " الجحيم عند العرب: جمر النار بعضُه على بعض، والنار على النار "[2].

وقال ابن سيده: " الجحيم: النار الشديدة التأجج. وجَحَم النار: أوقدها، وجحُمَتْ: عظمت وتأججت. وجمر جاحم: شديد الاشتعال "[3].

عن ابن عباس قال: " كان آخر قَوْل إِبْرَاهِيم حين أُلْقِيَ فِي النَّار حسبي اللَّه وَنِعْمَ الْوَكِيل "[4].
والله عز وجل يدافع عن رسله، بل يؤيدهم بالمعجزات، كما قال هو جل شأنه: ﴿ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ٤٧ ﴾. [إبراهيم: 47].
وقال سبحانه: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١ ﴾.[غافر: 51].
وقال عزّ من قائل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾. [الحج: 38].
وقال جل شأنه: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ﴾.[يونس: 62].

---

1 – انظر: الزمخشري: **الكشاف** – (3 / 126)، القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** – (11 / 303). أبو حيان: **البحر المحيط** – (6 / 304). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (5 / 351)، (6 / 271).

2 – الطبري: **جامع البيان** – (21 / 70)

3 – ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم** – (1 / 444). وانظر: ابن فارس: **مقاييس اللغة** – (1 / 384). الأزهري: **تهذيب اللغة** – (1 / 493). ابن منظور: **لسان العرب** – (12 / 84).

4 – البخاري: **الجامع الصحيح** ، كتاب تفسير الْقُرْآن، بَاب:{ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ }، حديث رقم: (4198)، (41 / 14)

وهنا تتجلى العظمة، وتظهر المعجزة الخارقة، ويرى الناس بأعينهم التأييد الرباني لإبراهيم عليه السلام، ليعلموا أن الأمر كله بيد الله تعالى، وأنه خالق كل شيء في الكون، وأمره سبحانه في كلمة: كن[1].

ويأتي الأمر الإلهي، الذي هو كلمح البصر، بل هو أقرب من ذلك، فيأمر النار المتأججة، والجحيم الملتهبة أن تكون برداً وسلاماً على إبراهيم، والنار مخلوقة مأمورة، تسمع وتطيع، فنفّذت أمر خالقها، فلم تحرق من جسد إبراهيم شيئاً، ولو تصبه بأذى، بل كانت كما أُمرت، وكان إبراهيم في وسطها منعماً راضياً سعيداً.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝٦٩ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ۝٧٠ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ۝٧١ ﴾. [الأنبياء: 69-71].

وقال سبحانه: ﴿ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ۝٩٨ ﴾. [الصافات: 98].

وقال جل شأنه: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٢٤ ﴾ . [العنكبوت: 24].

وهكذا يسدل الستار على مكر قوم هدّدوا رسولهم بالنفي والإخراج والرجم والقتل والحرق، وأرادوا بنبيهم سوءً.

فمكرهم إلى زوال، وبقيت هذه الدعوة الحنيفية تعطر الأكوان، وتملأ أذن الزمان، رحمة ومحبة وصفاء، مهما حاول الماكرون أن يشوهوا صورتها، أو يوقفوا من تقدمها، أو يعيقوا انتشارها، فالرسل هم في عناية الله تعالى وعينه، وهو يحفظهم ويحميهم، ويعصمهم من الناس.

وهذا المبحث – كما رأينا – يظهر من خلاله التهديد بدافع الانتقام والبطش، والعزم على الإيذاء الذي يصل إلى حد النفي او السجن أو القتل أو الرجم أو التحريق.

1 – انظر : البقرة: 117، آل عمران: 47، النحل: 40، مريم: 35، يس: 82، غافر: 68.

الفصل الثالث

تهديد الكفار للمؤمنين

المبحث الأول: تهديد الكفار لمن آمن من قوم صالح عليه السلام

المبحث الثاني: تهديد فرعون للسحرة بعد إيمانهم بموسى عليه السلام

المبحث الثالث: تهديد الملك الكافر لأصحاب الكهف

الفصل الثالث

تهديد الكفار للمؤمنين

لقد تعدى الأمر بالتهديد إلى أتباع الأنبياء عليهم السلام، فكل من أعلن أنه مؤمن بات مهدّداً، والخطر يحيط به من جميع جوانبه، وسأتحدث في هذا الفصل عن صور التهديدات التي تعرض لها المؤمنون، والتي جاءت بشكل واضح وصريح، من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول

تهديد الكفار لمن آمن من قوم صالح عليه السلام

قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾. [الأعراف: 75-76].

إن تهديد الكفار للمؤمنين من قوم صالح عليه السلام يُفهم من السياق، وهذا أسلوب تهديد جاء بصيغة التعريض والتلميح، من خلال سؤال وجّهوه إليهم، والذي يحمل في طياته تهديداً لهم وتخويفاً، حتى يرجعوا عن اتباع صالح عليه السلام.

قال سيد قطب: " وهكذا نرى الملأ المستكبرين من قوم صالح يتجهون إلى من آمن من الضعفاء بالفتنة والتهديد:﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ ﴾ وواضح أنه سؤال للتهديد والتخويف، ولاستنكار إيمانهم به، وللسخرية من تصديقهم له في دعواه الرسالة من ربه. ولكن الضعاف لم يعودوا ضعافاً! لقد سكب الإيمان بالله القوة في قلوبهم، والثقة في نفوسهم، والاطمئنان في منطقهم .. إنهم على يقين من أمرهم، فماذا يجدي التهديد والتخويف؟ وماذا تجدي السخرية والاستنكار من الملأ المستكبرين ؟ "[1].

---

1 – قطب: **في ظلال القرآن** – (3 / 245)

المبحث الثاني

تهديد فرعون للسحرة بعد إيمانهم بموسى عليه السلام

لقد توعّد فرعون كل من آمن بما جاء به موسى عليه السلام بأصناف من العذاب كتقطيع الأيدي والأرجل من خلاف، والصلب في جذوع النخل، وقتل أبنائهم، واستحياء نسائهم، وأنه سيسومهم أشد العذاب.

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾. [الشعراء: 49].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾. [الأعراف: 123–124].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾.

[الأعراف: 127].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ ﴾.

[طه: 71].

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ ﴾. [غافر: 25].

وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد يوم الزينة، في ميدان التحدي، الذي كان بين نبي الله موسى من جهة، وبين فرعون وسحرته من جهة أخرى، وقد صدر هذا التهديد من فرعون إلى السحرة الذين آمنوا بموسى، وسجدوا لله تعالى طائعين، أمام الناس أجمعين، بعدما رأوا بأم أعينهم المعجزة الخارقة – وهي العصا التي كانت بيد موسى عليه السلام قد تحوّلت إلى أفعى عظيمة قد التهمت حبالهم وعصيّهم –، وبعدما علموا أن موسى عليه السلام صادق، وأنه حقاً نبي ورسول أرسله الله تعالى بالحق، وأن هذا الذي رأوه ليس سحراً، ولا دجلاً، ولا يدخل تحت

صناعاتهم وأشغالهم، وليس شعوذة ولا كذباً أو تضليلاً كما هم يفعلون، فخرّوا لله تعالى ساجدين مؤمنين، معلنين إيمانهم بالله تعالى جهرة على الملإ، وموالاتهم لموسى، وبراءتهم من فرعون الفاجر.

وهنا – كعادة المتجبرين في كل زمان ومكان – يلجؤون إلى الانتقام والبطش من أصحاب الحق وأهل الدين، فيطلقون تهديداتهم بملء أفواههم، ظانين بأنهم قادرون على أن يرهبوهم ويرجعوهم عن دينهم، وفرعون كبير هؤلاء المتجبرين، فقد جنّ جنونه، وفقدَ صوابه، بعدما رأى السحرة يسجدون لغيره، وكان قد ملأ عقولهم وقلوبهم دجلاً وكذباً بأنه هو الرب وأنه هو الإله الذي يجب أن يُعبد، فلم يصدق ما رأى من سجودهم، وما سمع من قولهم بأنهم آمنوا برب موسى وهارون، لأنه جمعهم ابتداءً لينصروه على موسى، فيغلبوه أمام الناس، وقد ملؤوا المكان، فضاقت الساحات بهم، وخاصة أن فرعون قد اختارهم وانتقاهم لبراعتهم في السحر، ومهارتهم في هذا الفن، من بين سحرة ذلك العصر، وقد توسم فيهم عزته، وامتداد عصره، وبقاء ملكه، وقوة سلطانه، ولكن الله تعالى أذلّه وخذله وجعل هزيمته على أيديهم، فبهت وانتكس، وتقهقر وتعس، وظن الظالم المغرور، أن الإيمان بالله تعالى، يحتاج إلى إذن منه، وأن السجود لرب العالمين يجب أن يكون بعد سماحه وإذنه، لعمري إن هذا لهو الطغيان، وقمة الضلال والعصيان، فلم يجد أمامه إلا أن يُهدّدهم بأبشع أنواع التعذيب وأفظع أساليبه، كتقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وصلبهم في جذوع النخل، وقتل أبنائهم، واستحياء نسائهم[1].

قال ابن كثير: " جاء السحرة، وقد جمعوهم من أقاليم بلاد مصر، وكانوا إذ ذاك أسحر الناس وأصنعهم وأشدهم تخييلاً في ذلك، وكان السحرة جمعًا كثيرًا، وجمًا غفيرًا... الله أعلم بعدتهم "[2].

وقال أبو السعود: " أقبل عليهم بالوعيد المؤكد حيث قال: ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ ﴾ أي فوالله لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف أي اليد اليمنى والرجل اليسرى "[3].

---

1 – انظر: الأعراف: 109 – 127، يونس: 79 – 83، طه: 59 – 71، الشعراء: 32 – 49.

2 – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (6 / 140).

3 – أبو السعود: **إرشاد العقل السليم** – (6 / 29).

عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: " أوّل من صلّب، وأول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف، فرعون "[1].

إنها أفعال الطغاة المجرمين الذين امتلأت قلوبهم حقداً، ورغبة في الانتقام، وسفك الدماء، والتعذيب والتنكيل والبطش... فتوعدهم فرعون وهددهم بتقطيع أطرافهم من خلاف، إنه يريد أن يعيش هؤلاء بلا أيدٍ ولا أرجل، يريدهم أن يكونوا معاقين، ثم توعدهم وهدّدهم بالصلب في جذوع النخل، زيادة في تعذيبهم، وتنكيلاً بهم، وانتقاماً منهم، ليجعلهم عبرة لغيرهم من الناس، لئلا يقتدي بهم أحد، إنه يريد أن يصلبهم في جذوع النخل، لأنها أعلى الأشجار، فيراهم الناس من بعيد، فيكون ذلك أفظع وأشد، ويهدّدهم بتوثيقهم برباط وثيق محكم شديد، بحيث تدخل أجزاء المصلوب في الشجر المصلوبين عليه[2].

وأنقل هنا كلام الشهيد سيد قطب، وهو يصف لنا هذا المشهد وما فيه من تهديد غليظ من قبل الطغاة للسحرة الذين انقلبوا من الكفر إلى الإيمان، الذي سرعان ما لامس قلوبهم حتى استقر فيها، وقد كانوا قبل لحظات يُفاوضون زعيم الكفر على القرب منه، وعلى منصب مرموق، وأجرة كبيرة. قال رحمه الله: " ... ثم التهديد الغليظ بالعذاب الغليظ الذي يعتمد عليه الطغاة؛ ويسلطونه على الجسوم والأبدان حين يعجزون عن قهر القلوب والأرواح: ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾.

ثم الاستعلاء بالقوة الغاشمة. قوة الوحوش في الغابة. القوة التي تمزق الأحشاء والأوصال، ولا تفرق بين إنسان يقرع بالحجة وحيوان يقرع بالناب: ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾!... وهزأت القلوب المؤمنة بتهديد الطغيان الجائر، وواجهته بكلمة الإيمان القوية. وباستعلاء الإيمان الواثق. وبتحذير الإيمان الناصع. وبرجاء الإيمان العميق... وهنا يسدل الستار ليرفع على مشهد

---

1 – الطبري: **جامع البيان** – (13 / 34)، (18 / 338).

2 – انظر أقوال المفسرين في تهديد فرعون للسحرة، واشتغاله بوعيدهم لما شعر بالهزيمة أمام شعبه وأتباعه: ابن عطية: **المحرر الوجيز**– (4 / 278). الرازي: **مفاتيح الغيب**– (22 / 76). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (5 / 304). السيوطي: **الدر المنثور** – (5 / 88). ابن عادل: **اللباب** – (13 / 319). الشوكاني: **فتح القدير** – (2 / 234). قطب: **في ظلال القرآن** – (5 / 128). الشنقيطي: **أضواء البيان**– (4 / 63).

آخر وحلقة من القصة جديدة. إنه مشهد انتصار الحق والإيمان في واقع الحياة المشهود، بعد انتصارهما في عالم الفكرة والعقيدة... وانتصار الإيمان في قلوبهم على الرغب والرهب، والتهديد والوعيد "[1].

لم تؤثر فيهم تهديدات الطاغية، ولم ترعبهم عساكره، ولم تخفهم جيوشه، فهي لن ترهبهم، ولن تجعلهم يتراجعون في قرارهم، فقد استقر الإيمان في قلوبهم، وعلا صوت الحق مجلجلاً في وجدانهم، فآثروا ما عند الله تعالى، فلم يرتجفوا من وعيد فرعون وتهديده ولو نفّذ فيهم تقطيع الأيدي والأرجل، فقالوا بلسان طلق فصيح، وكلام لا تلعثم فيه: ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ٧٢ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ٧٣ ﴾. [طه: 72-73]. فصمَتَ المكان بعدما كان يضج بالناس وأصواتهم، وهم ملهوفون وهم يتدافعون لكثرتهم ليروا لمن تكون الغلبة، نعم... سيطر الصمت والسكون على الميدان، وكان هو سيد الموقف، فلا تدافع ثَم مع شدة الزحام، ولا كلام هناك رغم كثرة الناس، وقفوا كلهم، وقد شنّفوا آذانهم ليستمعوا للمؤمنين الجدد، الذين كانوا أمهر السحرة قبل برهة من الزمن، وكانوا قبل لحظات من جنود الطاغية فرعون الذين سخّرهم لدحض ما جاء به موسى، والانتصار عليه أمام الجماهير الغفيرة... وقفت هذه الجماهير لتستمع إليهم وهم يعلنون كفرهم بفرعون وبراءتهم منه وتخلّيهم عنه، وولاءهم لله تعالى وإيمانهم به... إنها تخلية وتحلية، غير مكترثين لتهديداته ووعيده، لأنهم يطمعون أن يغفر الله لهم، وما عند الله تعالى هو خير وأبقى، فلا مكان في قلوبهم للتهديد والوعيد، ولا خوف من العقوبة، حتى لو وصل الأمر إلى التقطيع والصلب والقتل.

هم الطواغيت في كل زمان، يهددون أصحاب الحق الذين يحملون رايات الدعوة، ويتوعدونهم بالضرب بيد من حديد، ولو أدى إلى قتلهم وسفك دمائهم، وتقطيع أجسادهم إلى أشلاء، وتمزيق أبدانهم وأطرافهم، وحرقهم وهم أحياء، وحتى بعد أن يصبحوا جثثاً هامدةً، كما حدث في الآونة الأخيرة في العديد من البلدان التي ينكل فيها بالمسلمين، لكن أصحاب المشروع الإسلامي وحَمَلَة الدعوة يثبتون، ولا يرهبهم كيد الكافرين ولا أسلحتهم.

---

1 – قطب: **في ظلال القرآن** – (5 / 128)

المبحث الثالث

تهديد الملك الكافر لأصحاب الكهف

قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾. [الكهف: 19–20].

لم يأت التهديد هنا تصريحاً بل جاء تلميحاً، وهذا يُفهم من السياق.

إن هؤلاء الفتية الذين تركوا بيوتهم، ولجؤوا إلى الكهف، فارّين بدينهم، وقد عزموا على اعتزال مجتمعهم حتى يتمكنوا من عبادة الله تعالى دون مضايقات أو إيذاء من قبل الملك وجنوده وأتباعه، فقرروا الخروج، لأنهم أحسوا بالخوف، وشعروا أنهم باتوا مهدّدين بالخطر، ولو أنهم كانوا يستطيعون أن يقيموا شعائر شريعتهم بحرية واطمئنان وأمن لما خطر ببالهم الخروج، ولكنهم حتماً شعروا بالخوف، فألجئوا إلى الرحيل، والتخويف كما مرّ سابقاً من معاني التهديد، وهو التوعد بالعقوبة[1].

فلو كان الأمر طبيعياً، وفيه سعة، وأمن، لما خرج الفتية من بلدتهم، بل لقاموا بواجب الدعوة، وطرقوا الأبواب، واستثمروا كل موقف ومناسبة، ولواصلوا الليل بالنهار في هداية الناس، ولكن الأمر كما يبدو كان عكس ذلك، وأن الخطر بات محدقاً بهم، والأمر لا يحتمل التأخير، فلا بد من الخروج في أقرب فرصة سانحة، لأن عيون الملك نقلت إليه أخبارهم، وتتبعت أسرارهم، وما عادوا في مأمن من بلدتهم، وقد وصلت حتماً تهديدات الملك، فبادروا بالخروج، وأسرعوا في اللجوء إلى الكهف.

والمتتبع لتفسير جملة: ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾، يعي هذا الكلام جيداً، لأن معنى { وليَتَلطَّفْ } أي: يكون في سترة، وكتمانٍ، وتخفّ، حتى لا يطلع عليه أحد من الناس،

1 – انظر التعريف اللغوي في الفصل الأول.

فيخبر الملك أو حاشيته، فأوصوا صاحبهم أن يتوخى الحذر الشديد في ذهابه وإيابه ومعاملاته وشرائه وكل أحواله حتى لا ينكشف أمرهم.

وهذا يدل على أنهم كانوا مطاردين، قد أصدر السلطان بحقهم لائحة اتهام، وأمراً بإلقاء القبض عليهم، وهذا يعني أنهم كانوا مهدّدين بالقتل، بل بأبشع صور القتل، ألا وهو الرجم. وهذا نستنتجه من الآية التي تليها، حيث يقول الله تعالى حكاية عنهم واصفاً ما دار بينهم من حديث: ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾. أي: يقتلوكم بالرجم وهو الرمي بالحجارة، وهو أخبث القتلة وكان من عادتهم[1].

قال سيد قطب: " وهم يحذرون أن ينكشف أمرهم ويعرف مخبؤهم، فيأخذهم أصحاب السلطان في المدينة فيقتلوهم رجماً بوصفهم خارجين على الدين لأنهم يعبدون إلهاً واحداً في المدينة المشركة! أو يفتنوهم عن عقيدتهم بالتعذيب. وهذه هي التي يتقونها. لذلك يوصون الرسول أن يكون حذراً لبقاً: ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾. وهكذا نشهد الفتية يتناجون فيما بينهم ، حذرين خائفين"[2].

---

1 – انظر: ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن إبراهيم المري، (ت: 399هـ)، **تفسير ابن أبي زمنين** ، (2 / 71)، من دون ذكر السنة والطبعة ودار النشر، (1 / 382). الثعلبي: **الكشف والبيان** – (6 / 162). البغوي: **معالم التنزيل**– (5 / 160). الزمخشري: **الكشاف** – (2 / 664). الرازي: **مفاتيح الغيب**– (21 / 88). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**– (10 / 375)، النسفي: **تفسير النسفي**– (3 / 14)، ابن عادل: **اللباب في علوم الكتاب**– (12 / 451): الماوردي: **النكت والعيون** – (3 / 295)، السمرقندي: **بحر العلوم** – (2 / 342). إسماعيل حقي: **روح البيان** – (5 / 177).

2 – قطب: **في ظلال القرآن** – (5 / 57)

المبحث الرابع

تهديد أصحاب الأخدود للمؤمنين وإحراقهم

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ۝٣ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ۝١٠ ﴾.[البروج: 1 – 10].

كان أصحاب الأخدود قوماً كافرين، ولديهو قوم مؤمنون، فراودوهم على اتباعهم، فأبوا وامتنعوا، فخدوا أخدوداً في الأرض بأمر ملكهم الكافر، ثم أوقدوا فيها نارًا، فأقاموا المؤمنين عليها، فقالوا : تكفرون أو نقذفكم في النار[1].

وهذا تهديد من قبل الكفار للمؤمنين إن لم يتراجعوا عن دينهم، ويكونوا مثلهم كفاراً. فثبت المؤمنون وأصروا على الإيمان، فأحرقهم الكفار بأن ألقوهم في الأخدود المشتعل.

قال السعدي: " وهذا في غاية المحاربة لله ولحزبه المؤمنين، ولهذا لعنهم الله وأهلكهم وتوعدهم ﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴾."[2].

وقال قطب: " وتبدأ الإشارة إلى الحادث بإعلان النقمة على أصحاب الأخدود : ﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴾ وهي كلمة تدل على الغضب. غضب الله على الفعلة وفاعليها .كما تدل على شناعة الذنب الذي يثير غضب الحليم، ونقمته، ووعيده بالقتل لفاعليه... وكان أصحابه – الشق – قد شقوه وأوقدوا فيه النار حتى ملأوه نارًا، فصارت النار بدلا في التعبير من الأخدود للإيحاء بتلهب النار فيه كله وتوقدها... واستحقوا هذه النقمة وهذا الغضب، في الحالة التي كانوا عليها وهم يرتكبون ذلك الإثم، ويزاولون تلك الجريمة: ﴿ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ ﴾. وهو تعبير يصور موقفهم ومشهدهم، وهم يوقدون النار، ويلقون

---

1 – انظر: الطبري: **جامع البيان**، (328/24). أبو حيان: **البحر المحيط**، (450/8).

2 – السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**، (1955/8).

بالمؤمنين والمؤمنات فيها وهم قعود على النار، قريبون من عملية التعذيب البشعة، يشاهدون أطوار التعذيب، وفعل النار في الأجسام في لذة وسعار، كأنما يثبتون في حسهم هذا المشهد البشع الشنيع ! "[1].

عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : (كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إِلَىَّ غُلاَمًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلاَمًا يُعَلِّمُهُ فَكَانَ فِى طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلاَمَهُ فَأَعْجَبَهُ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ. فَقَالَ :إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حبسني أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حبسني السَّاحِرُ.فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ الساحر أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ .فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِىَ النَّاسُ. فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلاَ تَدُلَّ عَلَىَّ. وَكَانَ الْغُلاَمُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَيُدَاوِى النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ. فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِىَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ :مَا هَا هُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِى. فَقَالَ: إِنِّي لاَ أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ. فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّى. قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّى وَرَبُّكَ اللَّهُ . فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلاَمِ. فجيء بِالْغُلاَمِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ . فَقَالَ: إِنِّي لاَ أَشْفِى أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِى اللَّهُ . فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ . فجيء بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى ، فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ، فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِى مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ. ثُمَّ جيء بِجَلِيسِ الْمَلِكِ ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى ، فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ. ثُمَّ جيء بِالْغُلاَمِ ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلاَّ فَاطْرَحُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ:

---

1 – قطب: **في ظلال القرآن**، (3874/6).

اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ . فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ :كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فَاقْذِفُوهُ ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ.فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ .قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ :بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلاَمِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلاَمِ. ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ في صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ. فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ. فأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ. فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا. أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ .ففَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا،فَقَالَ لَهَا الْغُلاَمُ: يَا أُمَّهِ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقّ "[1].

1 – مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب: قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام ، حديث رقم: (3005)، 18/114.

الفصل الرابع

تهديد الأنبياء عليهم السلام للكفار والمخالفين

المبحث الأول: تهديد نوح عليه السلام لقومه

المبحث الثاني: تهديد هود عليه السلام لقومه

المبحث الثالث: تهديد صالح عليه السلام لقومه

المبحث الرابع: تهديد إبراهيم عليه السلام لقومه

المبحث الخامس: تهديد شعيب عليه السلام لقومه

المبحث السادس: تهديد موسى عليه السلام

المبحث السابع: تهديد سليمان عليه السلام لبلقيس وقومها

المبحث الثامن: تهديد محمد صلى الله عليه وسلم

الفصل الرابع

تهديد الأنبياء للكفار من أقوامهم

لقد قام الأنبياء عليهم السلام بواجب الدعوة على أتم وجه، وكانت رغبتهم أن يؤمن أقوامهم، حتى لا يصيبهم العذاب، ولا يأتيهم الانتقام فيهلكوا، وكانوا حريصين على سلامة أقوامهم وهدايتهم، ولكن القلوب القاسية، التي ران عليها الكفر، وتزاحم فيها العداء، وامتلأت كبراً وكيداً وحقداً، ما أرادت سماع شيء عن الإيمان، فبات الأنبياء مهدّدين، وباتت الدعوات مستهدفة، وحينما يصل الأمر إلى نهايته، ويبلغ الصبر منتهاه، ويكثر الإيذاء والعدوان، فإن الخطاب يتحول من النصيحة والموعظة إلى مقابلة التهديد بالتحدي، ومن الترغيب إلى الترهيب والإنذار بالعقوبة، ومن الأمل بإسلامهم إلى الوعيد والتهديد بهلاكهم، على اختلافٍ بين الأنبياء في الخطاب، والإنذار، والتحدي والتهديد.

المبحث الأول

تهديد نوح عليه السلام لقومه

وردت بعض الآيات على لسان نبي الله نوح عليه السلام فيها تهديد لقومه، وتخويف بالعقوبة، وإنذار بالعذاب، وتحد لهم أمام جبروتهم وعنادهم واستكبارهم.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١ ﴾. [يونس: 71]. يتحداهم كلهم جميعاً، بكل قوتهم، وجبروتهم، وأسلحتهم، وكثرتهم، لأنه متوكل على الله تعالى، فلا شيء يخيفه، لأن الله تعالى يدافع عنه ويحميه. وبعد إعلان التحدي، تأتي مرحلة التهديد، وخاصة بعدما تعجّلوا العذاب، وطلبوا الهلاك.

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣٢ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٣٣ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٣٤ ﴾.[هود: 32-34].

ومعنى: ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾. ما أنتم بناجين وفالتين من الوعيد [1]. وفي هذا كما يقول القرطبي: " تهديد ووعيد "[2].

وقال ابن عاشور: " وهذا تعريض بالتهديد لهم أن ما يأتي به الله لا يترقبون منه إلا شراً لهم "[3].

ولما كان نوح عليه الصلاة والسلام يصنع الفلك كما أمره الله عز وجل لينجو بها هو ومن آمن معه، من الطوفان القادم، الذي سيهلك فيه كل من كفر، كان الناس من قومه يسخرون منه.

قال الله تعالى: ﴿ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٣٩ ﴾. [هود: 39].

واتفق المفسرون على أن هذه الآية وعيد شديد، وتهديد أكيد، وبليغ، وتوعد بالعقوبة في الدنيا بإغراقهم، وتوعدهم يوم القيامة بإحراقهم، وأنه دائم مستمر أبداً، ولازم لزوم الدَيْن الحال للغريم[4].

---

1 – الطبري: **جامع البيان** – (15 / 304)، البغوي: **معالم التنزيل** – (4 / 172)، القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** – (9 / 28). الثعالبي: **الجواهر الحسان** – (2 / 225).

2 – القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**– (9 / 28)

3 – ابن عاشور: **التحرير والتنوير** – (11 / 131)

4 – انظر: السمرقندي: **بحر العلوم**– (2 / 150). ابن الجوزي: **زاد المسير** – (3 / 342)، القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** – (9 / 33)، ابن جزى: **التسهيل لعلوم التنزيل** – (1 / 497). أبو حيان: **البحر المحيط**– (8 / 179). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (4 / 320). أبو السعود: **إرشاد العقل السليم** – (4 / 207). الشوكاني: **فتح القدير** – (2 / 497). الطنطاوي: **التفسير الوسيط**– (1 / 2206).

المبحث الثاني

تهديد هود عليه السلام لقومه

لم يتوانَ هود عليه الصلاة والسلام في دعوة قومه لعبادة الله تعالى، وما فتر عن تذكيرهم ترغيباً وترهيباً، بل كان يختار الألفاظ المحببة في خطاب قومه كـــ { يا قوم } حتى يشعرهم أنه واحد منهم، وليس غريباً عنهم، وكان يذكرهم بنعم الله تعالى عليهم [1]، ودعاهم إلى توحيد الله تعالى وعبادته[2]، ورغّبهم فيما عند الله تعالى من النعيم والجنان والرضوان والغفران والفلاح[3]، وخوّفهم من عذاب الله تعالى ونقمته[4]، وهو لا يريد منهم أجراً ولا منفعة[5].

رغم كل هذه الأساليب المتنوعة ما بين الفعلية والقولية، إلا أنهم هددوه، وطلبوا أن ينزل العذاب عليهم[6]، واتهموه بالجنون والكذب والسفاهة والافتراء[7]، فلما تيقّن هود عليه السلام أنهم ماضون ماضون في كفرهم، وقف أمام قوتهم متحدّياً إياهم جميعاً، متوكلاً على الله تعالى، ثم توعّدهم وهدّدهم إن هم تولوا، ولم يؤمنوا، ولم يستجيبوا، فإن الله تعالى سيهلكهم، ويستبدلهم قوماً آخرين. قال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ٥٢ ﴾. [هود: 52].

حذّرهم من الإعراض عن الله تعالى، والرجوع إلى الشرك، وانظر كيف ختمت الآية بوصف الإجرام إن هم عادوا إلى ما كانوا عليه من الشرك بعدما سمعوا دعوته.

قال الطنطاوي: " قد وضح لقومه دعوته، ورغبهم فى الاستجابة لها، وحذرهم من الإِعراض عنها، وناداهم بلفظ – يا قوم – ثلاث مرات، تودداً إليهم، وتذكيرا لهم بآصرة القرابة التى تجمعهم وإياه. لعل ذلك يستثير مشاعرهم، ويحقق اطمئنانهم إليه، فإن الرائد لا يكذب أهله "[8].

---

1 – الأعراف: 69، الشعراء: 129 – 134، الفجر: 7 – 8.

2 – الأعراف: 65، هود: 50، المؤمنون: 32، الشعراء: 126، الأحقاف: 21.

3 – الأعراف: 69، هود: 52.

4 – الشعراء: 135، الأحقاف: 21.

5 – هود: 51، الشعراء: 127.

6 – الأعراف: 70، الأحقاف: 23.

7 – الأعراف: 66، هود: 54، المؤمنون: 38، الأحقاف: 22، الفمر: 18.

8 – الطنطاوي: **التفسير الوسيط** – (1 / 2221)

وقد جاء تهديد هود عليه السلام لقومه وتحذيره لهم في تتمة السياق، وتهديده هنا في غاية التهديد والوعيد والتحذير بنزول العذاب، والهلاك، والاستئصال.

قال تعالى: ﴿ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ ﴾.

[هود: 55-57].

قال الخازن: " ﴿ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ يعني أنكم إن أعرضتم عن الإيمان وقبول ما أرسلت به إليكم يهلككم الله ويستبدل بكم قوماً غيركم أطوع منكم يوحدونه ويعبدونه فيه إشارة إلى عذاب الاستئصال فهو وعيد وتهديد "[1].

وقال ابن الجوزي: " قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ فيه وعيد لهم بالهلاك "[2].

وقال أبو السعود: " استئناف بالوعيد لهم بأن الله تعالى يهلكهم ويستخلف في ديارهم وأموالهم قوما آخرين "[3].

ومن مواقف تهديد هود لقومه ما ورد في سورة الأعراف؛ قال تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾.

[الأعراف: 70-71].

وهذا غاية في التهديد والوعيد من نبي الله هود لقومه، حيث خوفهم عذابه وعقوبته، وتوعدهم بإنزال العقوبة والعذاب الذي هو واقع بهم لا محالة، وقد قال بهذا جمع من المفسرين[4].

---

1 – الخازن: **لباب التأويل**– (3 / 237)

2 – ابن الجوزي: **زاد المسير** – (3 / 352)

3 – أبو السعود: **إرشاد العقل السليم** – (4 / 219)، وانظر: الرازي: **مفاتيح الغيب**– (18 / 12). الشربيني: **السراج المنير** – (2 / 53). **فتح القدير** – (2 / 505).

4 – انظر: ابن عطية: **المحرر الوجيز**– (2 / 487). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** (3 / 435)، أبو حيان: **البحر المحيط** – (4 / 329)، السيوطي: **الدر المنثور** – (4 / 350)، الشوكاني: **فتح القدير** – (2 / 218).

ومن الآيات التي ورد فيها تهديد وتحذير من هود عليه السلام لقومه، قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٢١ ﴾. [الأحقاف: 21].

﴿ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ ﴾ يعني خوّفهم وحذّرهم وهدّدهم بالعذاب الشديد. قال فخر الدين الرازي: " ﴿ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ ﴾ أي حذرهم عذاب الله إن لم يؤمنوا "[1]. وقال السيوطي: " خوّفهم"[2].

إنه الإنذار في أجلى صوره مع ثبات في المواجهة يعكس عزة الإيمان واستعلاءه.

---

1 – الرازي: **مفاتيح الغيب**– (28 / 24)

2 – الجلالان: **تفسير الجلالين** – (10 / 29)، وانظر: السعدي: **تيسير الكريم الرحمن** – (1 / 782)

المبحث الثالث

تهديد صالح عليه السلام لقومه

لقد حذّر نبي الله صالح عليه السلام قومه من أن يتعرضوا للناقة بسوء، وخوّفهم بالعقوبة الأليمة الموجعة إن هم تعرضوا للناقة بأي شيء من الأذى، وهددهم بالعذاب إن منعوها من أن ترد الماء لتشرب. قال سبحانه مبيّناً تحذير نبيه صالح عليه السلام وتهديده قومه: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٣ ﴾. [الأعراف: 73]. وهنا يظهر التهديد بالعذاب والاستئصال، والتحذير والتخويف بالأخذ، لأن أخذه سبحانه أليم شديد.

قال أبو حيان: " وهذا وعيد شديد لمن مسّها بسوء "[1].

وقال القرطبي: " ﴿ نَاقَةُ ٱللَّهِ ﴾.: " ناقة " منصوب على التحذير، كقولك: الأسد الأسد، والحذار الحذار. أي احذروا ناقة الله، أي عقرها "[2].

وقال النيسابوري: " ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ ﴾ من الضرب والطرد وسائر أنواع الأذى إكراماً لآية الله. ﴿ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ يعني أخذ الاستفزاز والاستئصال "[3].

وقال سيد قطب: " هو النذير بسوء المصير "[4].

وفي آية ثانية يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ٦٤ ﴾. [هود: 64].

وهذه الآية تشبه الآية السابقة، حيث أمرهم نبيهم بعدم التعرض للناقة بسوء، وبالغ في النهي، سواء بضرب أو طرد أو عقر، وحذّرهم نقمة الله تعالى إن أصابوها بمكروه، والفاء في لفظة:﴿فَيَأۡخُذَكُمۡ ﴾ تفيد التعقيب، أي تفيد سرعة الأخذ والبطش وشدته. وهذا تهديد واضح[5].

---

1 – أبو حيان: **البحر المحيط**– (4 / 331)

2 – القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**– (20 / 78)

3 – النيسابوري: **غرائب القرآن** – (3 / 461)

4 – قطب: **في ظلال القرآن** – (3 / 245)

5 – انظر: أبو السعود: **إرشاد العقل السليم** – (4 / 222)،

قال الرازي:" توعدهم إن مسوها بسوء بعذاب قريب وذلك تحذير شديد لهم من الإقدام على قتلها"[1].

ولقد جاء التهديد في آية أخرى تشبه الآيتين السابقتين، حيث تحذر من المساس بالناقة، وتنذر بالعذاب. قال تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ ﴾. [الشعراء: 155-156].

قال ابن كثير: " حذرهم نقمة الله إن أصابوها بسوء، فمكثت الناقة بين أظهرهم حينًا من الدهر ترد الماء، وتأكل الورق والمرعى. وينتفعون بلبنها، يحتلبون منها ما يكفيهم شربًا وريًا، فلما طال عليهم الأمد وحضر شقاؤهم، تمالؤوا على قتلها وعقرها "[2].

هدّدهم وحذرهم بعذاب أليم، وعذاب قريب، وعذاب عظيم، ورغم ذلك فقد أقدموا على فعلتهم الشنيعة، وعقروا الناقة، فأخذهم العذاب الأليم الموجع الشديد.

---

1 – الرازي: **مفاتيح الغيب**– (18 / 17)

2 – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (6 / 157)

المبحث الرابع

تهديد إبراهيم عليه السلام لقومه

ورد تهديد نبي الله إبراهيم عليه السلام لقومه مرتين؛ مرة لقومه بالعذاب إن لم يؤمنوا، والثانية هدّدهم بتحطيم أصنامهم.

المطلب الأول: تهديد إبراهيم عليه السلام لقومه بالعذاب

رغم وضوح الحق الذي جاء به إبراهيم عليه السلام لقومه، إلا أنهم استكبروا وتمردوا، وما آمنوا، فهددهم إبراهيم عليه السلام، وخوفهم من عذاب الله تعالى، وحذّرهم لقاءه إذا استمروا على عبادة غيره.

قال تعالى: ﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾. [الصافات: 87].

قال الطبري: " فأي شيء تظنون أيها القوم أنه يصنع بكم إن لقيتموه وقد عبدتم غيره "[1].

وقال أبو حيان: " استفهام توبيخ وتحذير وتوعد، أي: أي شيء ظنكم بمن هو يستحق لأن تعبدوه، إذ هو رب العالمين حتى تركتم عبادته وعدلتم به الأصنام؟ أي: أيّ شيء ظنكم بفعله معكم من عقابكم إذ قد عبدتم غيره؟ كما تقول: أسأت إلى فلان ، فما ظنك به أن يوقع بك خيراً ما أسأت إليه؟ "[2].

ثم لا يزال إبراهيم عليه السلام يحذرهم ويخوفهم بطريقة النصح والتعريض بالتهديد والوعيد.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾. [العنكبوت: 22].

قال ابن عاشور: " في هذا إعادة إثبات وقوع البعث وتعريض بالوعيد "[3].

---

1 – الطبري: **جامع البيان** – (21 / 63). وانظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**– (15 / 92).

2 – أبو حيان: **البحر المحيط**– (7 / 350)

3 – ابن عاشور: **التحرير والتنوير** – (20 / 232)

المطلب الثاني: تهديد إبراهيم عليه السلام لقومه بتحطيم أصنامهم

ومرة أخرى، يُهدّد إبراهيم عليه السلام قومه بتحطيم أصنامهم بيديه، لأنهم لا يزالون في غيهم يعبدونها، ويقدسونها، ويتخذونها آلهة من دون الله تعالى، وقد حذّرهم سابقاً من عذاب الله تعالى إن استمروا على عبادتها، وقد أنكر عليهم ذلك قديماً، وحقّرها أمامهم مراراً، وقد غلبهم بالحجة والبرهان، وقد وجّه إليهم أسئلة هم يعلمون أجوبتها، ولكنه يريد منهم الانتباه والتيقظ قبل أن يحل عليهم العذاب.

قال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾. [الشعراء: 69-77].

ثم أقسم بالله تعالى أنه سيحطم أصنامهم، فأضاف إلى القول الفعل، وأنفذ تهديده، فحطم الأصنام إلا كبيرهم، ليعلم القوم حينما يأتون إلى معبدهم ويرون ما حل بآلهتهم من تحطيم وتكسير وتقطيع إلى أجزاء صغيرة، وهي مهانة، ذليلة... ليعلموا أن آلهتهم التي يعبدونها ما استطاعت أن ترد الأذى عن نفسها، وما قدرت على أن تضر من فعل بها ذلك، وأبقى كبير آلهتهم لكي يسألوه إذا كان يستطيع الإجابة أو يدلي بشهادته ويشير إلى من جعلهم جذاذاً.

قال الله تعالى: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾. [الأنبياء: 57-58].

لقد أكّد كلامه بالقسم، حيث أقسم بذات الله تعالى أنه سيجتهد في تحطيم أصنامهم. والتاء تختص في القسم باسم الله وحده، دون الواو والباء [1]. فقال: ﴿ وَتَٱللَّهِ ﴾. وأضاف إلى التأكيد الكلامي تأكيداً فعلياً، فانتهز فرصة خروجهم، فحطمها، فلما رجعوا ورأوا ما حلّ بأصنامهم، سألوا من فعل هذا بها، واستفسروا، وتقصوا الحقائق، فقال بعضهم: ﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾. [إبراهيم: 60]. والمراد بالذكر هنا: الذكر بالسوء والذم والسب والعيب والاستهزاء بها، والتهديد بالكيد والتحطيم[2].

---

1 – انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**- (11 / 297). ابن عاشور: **التحرير والتنوير** – (19 / 153).

2 – انظر: الطبري: **جامع البيان** (18/ 460). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** (11 / 297). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** (5/ 300). ابن عاشور: **التحرير والتنوير** – (19 / 153). الطنطاوي: **التفسير الوسيط** (1 / 2910).

المبحث الخامس

تهديد شعيب عليه السلام لقومه

كثيراً ما نصح شعيب عليه السلام قومه، ووعظهم، وبلّغهم رسالة ربه، ودعاهم إلى عبادة الله تعالى وحده، وحاورهم بالحسنى، وأرشدهم إلى الاستقامة، ودلّهم إلى طريق الإيمان والخير والصلاح، لأنه يبغي لهم النجاة والفوز العظيم، ولكن قومه هدّدوه، ورفضوا دعوته، وجادلوه رغم تنوّع أساليبه في دعوتهم، فمرة بالترغيب وأخرى بالترهيب، وتارة بالموعظة، وأخرى بالتذكرة، ومرة بذكر النِّعم، ومرة بذكر مصير الأقوام الكافرة التي أهلكها الله تعالى، وهدّدهم إن لم يؤمنوا بأن يصيبهم ما أصاب الأمم السابقة من العذاب والنقم بسبب كفرهم وعنادهم وظلمهم وإفسادهم.

ولما امتلأت قلوبهم كفراً، وعقولهم جهلاً، وأطبق الفساد على صدورهم، وما عادوا يطيقون رؤية نبي الله شعيب ولا سماع حديثه، هدّدوه بالرجم [1] والنفي والإخراج[2]، ولولا رهطه لأقدموا على تنفيذ تهديدهم، وتطبيقه عملاً وفعلا، ليستريحوا منه... بل واتهموه بالكذب والسحر [3]، وطلبوا منه أن ينزل العذاب عليهم إن كان صادقاً في ادعاء رسالته ونبوته[4].

هنا وقف نبي الله شعيب عليه السلام متحدياً لهم جميعاً، غير آبهٍ لتهديداتهم، ولا خائف من بطشهم، بل أخذ يتوعدهم بالعذاب الذي طلبوه، لأن قلبه عامر بالإيمان والتوكل [5] واليقين، فالله ناصره والله يحميه والله يتولى أمره. قال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ٩٣ ﴾. [هود: 93].

---

1 – انظر: هود: 91.

2 – انظر: الأعراف: 88

3 – انظر: الشعراء: 185 – 186.

4 – انظر :الشعراء: 187.

5 – انظر: الأعراف: 89.

وهذه الآية تهديد شديد لهم[1]، ووعيد أكيد بنزول العذاب بهم، هدّدهم شعيب عليه السلام لما رأى إصرارهم على الكفر، وتصميمهم على المخالفة، وبقاءهم على دين آبائهم، وما عادت تؤثر فيهم الموعظة والنصيحة والدعوة، فكان التهديد بعذاب خزي وإهانة وذلة في الدنيا وعذاب مقيم في الآخرة.

إنه موقف الأنبياء الثابت القوي، لأنهم يعتمدون فيه على القوة التي لا تُغلب، إنهم يستمدون قوتهم وتحديهم وتهديدهم من قوة الله تعالى. لهذا كان خطاب نبي الله شعيب عليه السلام يمتاز بالشدة والقوة والتهديد.

---

1 – انظر: ابن عجيبة: **البحر المديد**– (6 / 400). ابن أبي حاتم: **تفسير ابن أبي حاتم** – (8 / 253). السمرقندي: **بحر العلوم** – (2 / 168). الماوردي: **النكت والعيون** – (2 / 501). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** – (9 / 92). أبو حيان: **البحر المحيط** – (5 / 257). ابن جزي: **التسهيل لعلوم التنزيل** – (2 / 7). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (4 / 347). الثعالبي: **الجواهر الحسان** – (2 / 239). أبو السعود: **إرشاد العقل السليم** – (4 / 236). الشوكاني: **تفسير فتح القدير** – (2 / 521).

المبحث السادس

تهديد موسى عليه السلام

ورد تهديد نبي الله موسى في القرآن الكريم في موقفين؛ الأول موجّه لفرعون وسحرته قبل المواجهة في يوم الزينة، والثاني موجّه للسامري الذي صنع العجل فأضل قومه.

المطلب الأول: تهديد موسى عليه السلام لفرعون والسحرة

لقد حشد فرعون السحرة يوم الزينة ليغلبوا موسى عليه السلام أمام الناس، وجُمعوا من كل مكان، بل واختار أمهرهم، وأبرعهم، وأعلمهم بالسحر، لينتصروا على موسى في المواجهة. قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٣٦ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ٣٧ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ٣٨ ﴾. [الشعراء: 36-38].

إنه يريد الساحر البارع الماهر العليم في مجال السحر، في مواجهة موسى، ليحافظ على ملكه، حيث كان يستخدم السحرة في تخويف الناس والسيطرة عليهم، وتوهيمهم أنه إلههم، وأنه ربهم الأعلى، فلما رأى بأم عينه المعجزات على يد نبي الله موسى عليه السلام، علم أن المواجهة ليست هيّنة، ولا سهلة، بل هي مواجهة مصيرية، بحاجة إلى أمهر السحرة وأعلمهم، لأنه تحدٍ يزلزل عرشه، ويبيد ملكه، ويهدد ألوهيته المزعومة، لذا أمر بأسحرهم للاستعانة بهم...

وأصبحت قضية المواجهة والتحدي يوم الزينة هي القضية الأولى في ذلك الوقت، بل هي حديث الساعة، وهي شغل الناس، فأصبحت حديث الكبار والصغار، الكل ينتظر موعدها، وهم متلهفون لرؤية السحرة الذين وقع الاختيار عليهم ليمثّلوا القصر الرئاسي، وزعيمهم فرعون، ويدافعوا عن سلطانه وربوبيته الباطلة المكذوبة... وليشاهدوا عن قرب من ينتصر موسى أم السحرة؟ وتنادى الناس لحضور المواجهة، وحث بعضهم بعضاً على القدوم، وهيّج بعضهم بعضاً على الاجتماع وعدم التغيب والتخلف.

قال تعالى يصف لنا مشهد اللهفة والتنادي: ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ ٣٩ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ٤٠ ﴾. [الشعراء: 39-40].

ولما تجمع السحرة في يومهم المشهود طلبوا من فرعون أن يكافئهم إن هم غلبوا، فوافق على الفور، بل ووعدهم أن يكونوا من حاشيته المقربين.

قال تعالى يصف لنا ما دار بينهما من حوار قبل المواجهة: ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾. [الأعراف: 113-114].

وجاء اللقاء المرتقب، وحُشر الناس، وازدحم المكان، وعجّ بالملهوفين، لأن الحدث مثير، والأمر جدّ، والمواجهة حاسمة، والتحدي كبير، لأنه الأول من نوعه، فلم يتجرأ أحد من قبل موسى عليه السلام أن يقف أمام فرعون الطاغية المستبد متحدياً، واقتربت لحظة البداية، وكثر مجيء الناس من كل حدب وصوب، وتدافع القوم إلى ميدان المباراة، ميدان المواجهة، ميدان تحرير العقول والنفوس من الاستبداد والظلم والقهر والدجل والقتل... وازداد خفقان القلوب، واشرأبت الأعناق، ووجهت أنظار القوم وأعينهم إلى الباب الذي سيخرج منه فرعون وسحرته، حتى سمعوا فتح الباب، فخرج هو وسحرته منه، فعلم الناس أن المواجهة قد حان وقتها، وما هي إلا دقائق ويبدأ التحدي. قال تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ ﴾. [طه: 60].

وهنا يقف موسى عليه السلام وتقدم ناحيتهم فبذل لهم النصيحة، ووعظهم وزجرهم عن تعاطي السحر، وحذرهم من الكذب على الله تعالى، وهددهم بالعذاب والهلاك والاستئصال بشدة بحيث لا بقية لهم بعد ذلك.

قال تعالى يبيّن تحذير موسى قومه وتهديده لهم: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ ﴾. [طه: 61]. ولقد بدأ موسى كلامه بكلمة { ويل } وهي كلمة تهديد وتخويف وتوعد بالعقوبة والعذاب والهلاك[1].

قال ابن كثير في تفسير كلمة (ويل): " تهديد شديد، ووعيد أكيد "[2].

---

1 – انظر: الجوهري: **الصحاح في اللغة** (2 / 297). ابن منظور: **لسان العرب** (11 / 737). النيسابوري: **غرائب القرآن** (5 / 301).

2 – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (3 / 447)

وقال فخر الدين الرازي: " بيّن تعالى أن موسى عليه السلام قدم قبل كل شيء الوعيد والتحذير"[1].

فهددهم بالهلاك جميعاً والاستئصال إن هم كذبوا على الله تعالى، وتوعدهم بعذاب من عند الله سبحانه يبيدهم به ويذهبهم جميعاً، وقد أجمع المفسرون على أن معنى ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ ﴾ يهلككم ويبيدكم ويستأصلكم ويذهبكم[2].

المطلب الثاني: تهديد موسى عليه السلام للسامري

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ ﴾. [طه: 97].

تبدأ قصة السامري حينما كان موسى عليه الصلاة والسلام في ملاقاة ربه جل وعلا. ويحسن بي هنا أن أستعرض – ولو بإيجاز – ذهاب موسى لملاقاة ربه سبحانه لأن فتنة السامري ابتدأت في وقت غياب نبي الله موسى عن بني إسرائيل.

فبعد أن نجّى الله تعالى موسى عليه السلام ومن معه من بني إسرائيل من البحر وخرجوا منه سالمين كلهم، واستقر أمرهم، احتاجوا لمنهج يسيرون عليه، وشريعة يهتدون بها، ويلتزمون بتعاليمها، ويحتكمون إلى أوامر الله تعالى، وينتهون بنهيه، أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يأتي إلى الطور، حتى يكلمه الله تعالى، ويتلقى كتاباً من عنده، فيه الهدى والنور والخير.

خرج موسى ذاهباً لملاقاة الله تعالى، واستخلف أخاه هارون عليه السلام فيهم، ليصلح أمورهم، ويقوم على شئونهم، ويرعى أحوالهم، وينبههم ويعظهم وينصحهم، وينهاهم عن الشر والمنكر، فهو بمثابة وزيره، فقد كان نبياً من أنبياء الله تعالى، وأمره أن يصلح ويسوسهم بأحكام الله تعالى، وبالحق، ولا يتبع أمر المفسدين، ولا يترك أهل الباطل يفعلون ما يشاؤون، بل يوقفهم عند حدود الله سبحانه.

---

1 – الرازي: **مفاتيح الغيب**– (22 / 64). وانظر: الثعالبي: **الجواهر الحسان** – (2 / 475).

2 – انظر: الطبري: **جامع البيان** – (18 / 325). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** – (6 / 182). أبو حيان: **البحر المحيط**– (3 / 497). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (5 / 301).

قال تعالى: ﴿ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤٢ ﴾. [الأعراف: 142].

غادر موسى القوم وكأنه كان يشعر أو يتوقع بأن قومه سيُحدثون في غيابه أمراً كبيراً، أو تجاوزاً خطيراً. وأكمل سيره إلى حيث جبل الطور، ومكث أربعين ليلة ينتظر ملاقاة الله تعالى، ويتشوق للحديث معه، قضاها بالعبادة كالذكر والدعاء، وصيام النهار، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ﴾. [البقرة: 51].

وفي هذا الظرف من السعادة والفرح الذي كان يتنعم بهما موسى عليه السلام ويتذوق حلاوتهما من خلال مناجاته ربه، وقربه منه، واصطفاء الله له، وهو يسمع حديثه، ويتكلم معه، ويحاوره، وقد تلقى التوراة، التي فيها شرائع الدين، بينما هو كذلك إذ عمد رجل من بني إسرائيل يُقال له السامري، فأخذ الحلي والذهب من الزينة التي حملوها معهم عند خروجهم من مصر، فصنع لهم من هذا الذهب عجلاً له خوار، فأضل قسماً كبيراً منهم، وعبدوا العجل من دون الله تعالى.

وهنا أخبر الله تعالى موسى بهذا الشأن، وما فعل قومه من بعده، وأن السامري أضلهم بفعلته الشنيعة، فغضب موسى غضباً شديداً، ورجع على الفور إلى قومه.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ٨٤ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ٨٥ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ٨٦ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ٨٧ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ٨٨ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ٨٩ ﴾. [طه: 83-89].

وقال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ١٤٨ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفَا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ ﴾. [الأعراف: 148-149].

رجع موسى غضباناً، أسِفاً، ولما وصل إليهم، ورأى بعينه ما صنعوا من عبادة العجل ثار غضباً على ما كان من غضب، وانفعل انفعالاً شديداً، حتى ألقى الألواح التي بيده، وأخذ يعنّف قومه، ويبوخهم، ويعاتبهم، ويلومهم. فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَ مُوسَى بِمَا صَنَعَ قَوْمُهُ فِي الْعِجْلِ فَلَمْ يُلْقِ الْأَلْوَاحَ فَلَمَّا عَايَنَ مَا صَنَعُوا أَلْقَى الْأَلْوَاحَ فَانْكَسَرَتْ)[1].

وهذا يشير إلى شدة الغضب وثورانه الذي تملك موسى عليه السلام، والحالة النفسية التي مرّ بها حينما شاهدهم على تلك الحالة.

وكان الحوار والمواجهة بين موسى وأخيه هارون، وبين موسى وقومه، وسمع منهم ما كان من السامري.

والمهم هنا أن نقف على ما جرى بين موسى عليه السلام وبين السامري من حوار ومواجهة، وتهديد من قبل موسى للسامري. ذهب نبي الله موسى عليه السلام إلى السامري فسأله: ما شأنك؟ وكيف صنعتَ ما صنعت؟ وأجابه السامري، في حوار سجله القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ٩٥ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ٩٦ ﴾. [طه: 95-96].

والمعنى أن السامري أمر بني إسرائيل أن يطرحوا ما معهم من حلي وذهب وزينة بقيت معهم حينما خرجوا من مصر، وحرّضهم على إلقائها، وكان السامري ماهراً بصناعة التماثيل، فصنع من مجموع الزينة والحلي عجلاً، فلما انتهى من صناعته ألقى قبضة التراب من أثر الرسول في فم العجل... فكان عجلاً له خوار[2].

---

1 – رواه أحمد في **المسند**، حديث رقم: (2447)، 260/4، وقال الألباني: صحيح. انظر: **الجامع الصغير وزيادته**، حديث رقم (9505)، 951/1.

2 – انظر: الطبري: **جامع البيان** – (2 / 64). ابن عجيبة: **البحر المديد**– (4 / 443). السمرقندي: **بحر العلوم**– (2 / 409). ابن عطية: **المحرر الوجيز** – (1 / 125). الماوردي: **النكت والعيون** – (1 / 120). الزمخشري: **الكشاف** – (2 / 151). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**– (7 / 285). الخازن: **لباب التأويل**– (4 / 277). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (5 / 313). الثعالبي: **الجواهر الحسان** – (1 / 33). ابن عادل: **اللباب** – (13 / 358). السيوطي: **الدر المنثور** – (5 / 593).

وأمر السامري بني إسرائيل بعبادة العجل، وفتنهم عن دينهم، وقال لهم إن هذا العجل هو إلهكم، فعبدوه، وفُتنوا في دينهم، ولم يسمعوا لهارون حينما نهاهم عن عبادة العجل، ولم يطيعوه، بل استمروا في غيّهم، حتى رجع إليهم موسى عليه السلام. وهكذا كان السامري ضالاً مضلاً. ولما كان كذلك جاء الوعيد والتهديد من نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام، بأنه سيحرّق عجله الذي اتخذه إلهاً يعبده من دون الله تعالى، وأنه سينسفنّه في اليم نسفاً.

قال تعالى واصفاً تهديد موسى للسامري: ﴿ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسٗۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ٩٧ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ٩٨ ﴾. [طه: 97-98].

قال الحسن: " جعل الله عقوبة السامري ألا يماس الناس ولا يماسوه عقوبة له إلى يوم القيامة "[1]. فانعزل عن الناس، كأنه نجس ودنس، فكان لا يقربه أحد، ولا يخالطه أحد، يعيش منعزلاً، متروكاً، منبوذاً، وهكذا أمضى بقية حياته هائماً في الصحراء. هذه عقوبته في الدنيا، وأما عقوبته في الآخرة فإنها ستأتي لا محالة، وهي العذاب في النار.

وجاء تهديد موسى مسبوقاً بلام القسم: ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴾ أي: والله لنحرقنه بالنار، مبالغةً في الحرق، ثم لنذرينه بالريح في البحر رمادًا، كأنه هباء، بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر. وقد فعل موسى عليه السلام ذلك كله حينئذ، ولم يخلف وعده المؤكد بالقسم[2].

---

1 – انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**– (11 / 241)،

2 –انظر: الطبري: **جامع البيان** (18 / 367). ابن عجيبة: **البحر المديد** (4 / 444). الثعلبي: **الكشف والبيان** – (6 / 259). ابن عطية: **المحرر الوجيز**– (4 / 77). الواحدي: **الوجيز** – (1 / 704). البغوي: **معالم التنزيل** – (5 / 293). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** (11 / 243). ابن جزي: **التسهيل لعلوم التنزيل** – (2 / 180).

المبحث السابع

تهديد سليمان عليه السلام لبلقيس وقومها

قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۖ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧ ﴾. [النمل: 36-37]

ورد ذكر نبي الله سليمان عليه السلام في القرآن الكريم (17) مرة.

وسليمان عليه السلام مَلَكَ أمر بني إسرائيل بعد أبيه داود عليه السلام، وسخّر الله تعالى له الجن[1]، والإنس[2]، والطير[3]، والريح[4]، وأسال له النحاس[5] كما ألان لأبيه داود الحديد، وعلمه لغة الطير والحشرات[6]، وآتاه مع ذلك النبوة، فهو نبي ابن نبي وقد سأل اللهَ عز وجل أن يؤتيه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه ذلك، وكان أبوه داود يشاوره في أموره. ويُعتبر عهدهما أزهى عهود بني إسرائيل، وقد أعطاهما الله تعالى علماً واسعاً في علوم الدين والدنيا، وفضلهما على كثير من العباد [7]. حيث جمع لهما بين سعادة الدنيا والآخرة، والملك والتمكين التام في الدنيا، والنبوة والرسالة في الدين.

وخبرُ نبي الله سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ وقومها حدثتنا عنه سورة النمل، حينما جُمع له جنوده وعساكره في مكان معين، كل يعلم مكانه ووظيفته ومنزلته، الأنس، وبعدهم الجن، والطير فوق رأسه تظلله بأجنحتها، يساقون في نظام وترتيب، ويُمنعون من الفوضى والاضطراب، ويكفون عن الخطأ في السير، فلا يتقدم بعضهم على بعض، ولا يتجاوز أحدهم مكانه أو منزلته أو وظيفته المسئول عنها. وأشرف سليمان على أفراد مملكته، وجنوده يعرف أحوالهم، فإذا به يتفقد الهدهد، ولم يجده في مكانه الذي يجب أن يكون فيه.

---

1 – انظر: الأنبياء: 82، سبأ: 12 – 13، ص: 37 – 38.

2 – انظر: النمل: 17.

3 – انظر: النمل: 16.

4 – انظر: الأنبياء: 81، سبأ: 12، ص: 36.

5 – انظر: سبأ: 12.

6 – انظر: انظر: النمل: 18.

7 – انظر: النمل: 15.

وتفقد سليمان عليه السلام للهدهد يدل على المتابعة والاهتمام، ومن عادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أنهم كانوا يسألون عن أصحابهم إذا تأخروا، ويتفقدونهم إذا غابوا. وهنا يعلمنا نبي الله سليمان عليه السلام أروع الدروس في لزوم المتابعة، والاهتمام بالرعية، حينما تعدى اهتمامه ببني الإنسان إلى صنف آخر من مخلوقات الله تعالى هو تحت إمرته، ألا وهو الهدهد.

فكان من شدة اهتمام نبي الله سليمان – عليه الصلاة والسلام – بأتباعه كلهم، دون استثناء؛ أنه نظر في جماعة الطير، فحضروا جميعهم إلا الهدهد، فسأل عنه، واهتم بأمره، وانزعج لتأخره وغيابه وعدم حضوره.

قال الصابوني: " أخذ بعض العلماء من قوله تعالى: { وتفقد الطير } استحباب تفقد الملك لأحوال الرعية، وكذلك تفقد الأصدقاء، والإخوان، والخلان. وأنشد بعضهم:

سنّ سليمان لنـــا سُنّة وكـــان فيما سَنّه مُقتدى

تفقد الطير على ملكه فقال: ما ليَ لا أرى الهدهدا "[1].

وبعد أن تفقد سليمان عليه السلام الهدهد ولم يجده، توعده، وأراد أن يلقنه درساً لن ينساه، ويجعله عبرة لغيره.

قال تعالى: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾. [النمل: 21]. لقد توعد سليمان الهدهد إما بالعذاب الشديد أي بنتف ريشه وتشميسه وتركه ملقى يأكله النمل، وإما بالذبح أي بقطع حلقومه [2]. وهذا دليل على أن سليمان عليه السلام كان حازماً في حكمه، وضبطه للجنود، متابعاً لهم أيّما متابعة، فلا يسمح بالفوضى أو التغيّب إلا لسبب أو عذر أو ضرورة بيّنة واضحة.

وبعد تهديد سليمان للهدهد بالعذاب أو الذبح، جاءه الهدهد بخبر سبأ وملكتهم، وقد رآهم على كفرهم، حيث كانوا يعبدون الشمس من دون الله تعالى، وهو صادق فيما يقول[3].

---

1 - الصابوني، محمد علي، (ت: 1436هـ)، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني، ط: 9، 411/2. بدون ذكر السنة.

2 – انظر: الطبري: **جامع البيان** – (19 / 442). ابن عجيبة: **البحر المديد**– (5 / 320). البغوي: **معالم التنزيل**– (6 / 153). ابن عادل: **اللباب** – (15 / 137). **تفسير الجلالين** – (7 / 179). الشربيني: **السراج المنير** – (3 / 63). ابن عاشور: **التحرير والتنوير** – (19 / 246).

3 – انظر: النمل: 22 – 26.

ولما سمع سليمان عليه السلام الخبر، أراد أن يتحقق ويتثبّت من الأمر، فإن كان الهدهد صادقاً فقد نجى من الوعيد ومن العقاب [1]، فكتب كتاباً وأعطاه للهدهد، وأمره أن يلقيه إلى ملكة سبأ، وأمره أن يتنحّ جانباً مختفياً عنهم ليرى ما يفعل القوم في شأن الكتاب[2].

فما كان من أمر الهدهد إلا الطاعة، فأخذ الكتاب وألقاه في حجر الملكة ثم تولى ناحية، فرأت الملكة الكتاب، وأخذته وقرأته، ووصفته بالكرم لما حوى من عبارات كريمة، ولاشتماله على كلام حكيم، وأسلوب بديع، وتوجيه حسن، ومما قرأت في الكتاب دعوة من نبي الله سليمان عليه السلام يدعوهم إلى الإسلام[3].

ولما قرأت ملكة سبأ كتاب سليمان عليه السلام وفهمت مراده، جمعت وزراءها والملأ من قومها حتى تستشيرهم في دعوة سليمان عليه السلام، وأعلمتهم بمضمون الكتاب، وهي تريد رأيهم ومشورتهم، وخاصة وهم الأعوان والأشراف والقادة من قومها[4].

وفي مشورتها لهم دليل على حسن سياستها، ورجاحة عقلها، حيث جمعت رؤوس مملكتها، ووزرائها، وأولي العقل، وأهل الرأي منهم، واستشارتهم في أمرها، وأعلمتهم أن هذه عادتها، وبذلك طابت نفوسهم، وزادت ثقتهم فيها.

وبعد أن استشارت الملكة وزراءها بأمر كتاب سليمان عليه السلام وأرادت أن تسمع رأيهم، قالوا لها: نحن أصحاب القوة والعدد والعدة وأصحاب النجدة والشجاعة في شدة الحرب، والأمر موكول إليك، وأنتِ صاحبة القرار الأخير، فتأملي ماذا تأمريننا به، فنحن سامعون لأمرك، مطيعون لك، منفذون لكل ما تقولين[5].

ولكن الملكة كانت على قدر عظيم من الذكاء والفطنة، والدهاء والكياسة، ورجحان العقل، وإيثار السلم على الحرب، واللين على الشِّدة، فكانت نظرتها ثاقبة، وفراستها صائبة، فهي لم ترد أن

---

1 – انظر: النمل: 27.

2 – انظر: النمل: 28.

3 – انظر: النمل: 29 – 30.

4 – انظر: النمل: 32.

5 – انظر: النمل: 33.

تكون هي وقومها في مواجهة أمام سليمان وجنوده، فإن حصل ذلك حتماً ستكون الدماء والأشلاء والجثث المتناثرة، وتخرب البلاد، ويحلّ الدمار، فإن من عادة الملوك إذا غلبوا غيرهم في الحرب وانتصروا عليهم في القتال ودخلوا المدن والقرى أن يفسدوها، وفوق ذلك يهينون أشرافها ورؤساءها، ويجعلونهم أذلة إما بالأسر أو القتل أو السجن[1].

فهي قصدت أن تنبّه وزراءها إلى أن السلم أنفع من الحرب، والملاينة مع سليمان عليه السلام أفضل من المواجهة بالقوة. ثم صرّحت لهم ماذا ستفعل وما تنوي أن تصنعه مع سليمان عليه السلام، فقد قررت أن ترسل إلى سليمان وجنوده هدية ثمينة تليق بالملوك أصحاب الجاه والسلطان والقوة. ثم تنتظر رد سليمان على تلك الهدية [2]. فلما وصل المبعوثون من قِبل ملكة سبأ إلى نبي الله سليمان عليه السلام وأعطوه الهدية ظنّوا أنه سيقبلها ويتركهم في حالهم، وأنهم استطاعوا أن يرشوه بشيء من المال، كان الجواب من سليمان عليه السلام سريعاً صريحاً حازماً حاسماً برفض الهدية، وتهديد الوفد بحرب يجعلهم أذلة صاغرين.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۖ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧ ﴾.

[النمل: 36-37]

هنا يظهر تهديد سليمان عليه السلام، حيث حمّل الوفد رسالة تهديد ووعيد بحرب مُذلة لهم، فلا يستطيعون المواجهة، ولا الدفاع عن أنفسهم، لأن جنود سليمان لا يصون عدداً، وجيشه جرار قوي، فلا يستطيع قوم سبأ نزالهم او مواجهتهم أو قتالهم. وقد توعدهم وهددهم مؤكداً ذلك بلام القسم، وأنه سيهجم على بلادهم، فيقضي عليهم، وأنه سيخرجهم منها وهم ضعفاء مهزومون أذلة، أسارى مهانون، يساقون كالعبيد، واستعمال أسلوب التخويف مع القدرة على إنفاذه مع العدو أليق [3].

---

1 – انظر: النمل: 34.

2 – انظر: النمل: 35.

3 – انظر: الطبري: **جامع البيان** – (19 / 459). السمرقندي: **بحر العلوم** – (2 / 582). الماوردي: **النكت والعيون** – (4 / 211). الواحدي: **الوجيز** – (1 / 803). البغوي: **معالم التنزيل**– (6 / 163). الزمخشري: **الكشاف** – (3 / 371). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** – (13 / 202). أبو حيان: **البحر المحيط**– (7 / 71). النسفي: **تفسير النسفى** – (3 / 171). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (6 / 191) ، الجلالان: **تفسير الجلالين** – (7 / 195). أبو السعود: **إرشاد العقل السليم** – (6 / 286). إسماعيل حقي: **روح البيان** – (6 / 252)، الشوكاني: **فتح القدير** – (4 / 138). قطب: **في ظلال القرآن** – (5 / 382).

قال أبو حيان: " أقسم سليمان فقال : { فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ }، متوعداً لهم ، وفيه حذف، أي إن لم يأتوني مسلمين. ودل هذا التوعد على أنهم كانوا كفاراً باقين على الكفر إذ ذاك "[1].

وقال ابن عاشور: " توعدهم وهددهم بأنه مرسل إليهم جيشاً لا قِبَل لهم بحربه "[2].

1 – أبو حيان: **البحر المحيط**– (7 / 71)

2 – ابن عاشور: **التحرير والتنوير** – (19 / 269)

المبحث الثامن

تهديدات رسول الله صلى الله عليه وسلم

المطلب الأول: تهديده صلى الله عليه وسلم للمنافقين

قال الله تعالى: ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾. [التوبة: 94].

الحديث هنا عن المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك [1]، ثم جاؤوا يعتذرون، وهم كاذبون في اعتذارهم، فالله تعالى قد أظهر نبيه صلى الله عليه وسلم عن أخبارهم وأحوالهم.

وجاء الأمر من الله تعالى بلفظ ﴿ قُل ﴾ أي قل لهم يا محمد لن نصدّقكم، فقد أعلمنا الله من أخباركم وأحوالكم، وسيظهر عملكم للناس في هذه الحياة الدنيا، فيُفضح أمركم، وينكشف سرّكم، ثم تردون بعد الموت إلى الله تعالى الذي هو عالم الغيب والشهادة فيجازيكم على أعمالكم.

وفي هذا تهديد ووعيد، وتخويف بالعقوبة، وتحذير بالعذاب، وزجر لهم على نفاقهم وكذبهم وخبثهم وتخاذلهم في النصرة، وقعودهم وتأخرهم عن الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم.

قال ابن عادل: " في وصفه تعالى بكونه ﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ ما يدلُّ على كونه مطلعاً على بواطنهم الخبيثة، وضمائرهم المملوءة بالكذب والكيد، وفيه تخويف شديد، وزجر عظيم لهم "[2].

وقال أبو السعود: " مدار الوعيد هو علمه عز وجل بأعمالهم... ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ للجزاء بما ظهر منكم من الأعمال، ووضع المظهر موضع المضمر لتشديد الوعيد

---

1 – انظر: البغوي: **معالم التنزيل**– (4 / 85). ابن عطية: **المحرر الوجيز**– (3 / 80). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**– (8 / 230). أبو حيان: **البحر المحيط**– (5 / 93).

2 –ابن عادل: **اللباب** – (10 / 177).

فإن علمه سبحانه وتعالى بجميع أعمالهم الظاهرة والباطنة وإحاطته بأحوالهم البارزة والكامنة مما يوجب الزجر العظيم "[1].

وقال ابن عطية: " وقوله: ﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ ﴾ توعد معناه: وسيراه في حال وجوده ويقع الجزاء منه عليه إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر... وقوله ﴿ فَيُنَبِّئُكُم ﴾ معناه التخويف ممن لا تخفى عليه خافية "[2].

وقال الشوكاني: " في جملة ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾ إلى آخرها تخويف شديد لما هي مشتملة عليه من التهديد "[3].

وقال النيسابوري: " وفي قوله: ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾ تخويف شديد وفيه أنه مطلع على بواطنهم الخبيثة وضمائرهم المملوءة من النفاق والكذب "[4].

قال ابنُ العرَبِيِّ عن هذه الآية: " إنها نزلت بعد ذكْر المنافقين، ومعناها: التهديد؛ وذلك لأن النفاق موضِعُ ترهيبٍ "[5].

وآية أخرى يظهر فيها تهديد المخلّفين بالعذاب الأليم اختباراً لصدق إيمانهم.

قال الله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. [الفتح: 16].

أي قل لهؤلاء الذين تخلفوا ستدعون للخروج إلى قوم هم أشد بأساً، فإما قتالُهم، وإما يُسلمون، ولكم الأجر. لكنه توعّدهم بالعذاب الأليم إن هم تولوا.

والتهديد في هذه الآية جاء في آخرها ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾.

قال البقاعي: " توعد المتخلفين بتخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم... "[6].

---

1 – أبو السعود: **إرشاد العقل السليم** – (4 / 93)

2 – ابن عطية: **المحرر الوجيز**– (3 / 80)

3 – الشوكاني: **فتح القدير** – (2 / 395)

4 – النيسابوري: **غرائب القرآن** – (3 / 519).

5 – الثعالبي: **الجواهر الحسان** – (2 / 169)

6 – السيوطي: **الدر المنثور**– (7 / 308)

ولقد اختلف المفسرون في هؤلاء القوم أولي البأس الشديد على أقوال كثيرة، أهمها أنهم: فارس، والروم، وهوازن، وثقيف، وغطفان، وأهل الأوثان، وأهل اليمامة أصحاب مسيلمة الكذاب[1].

قال الطبري: " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المخلَّفين من الأعراب أنهم سيدعون إلى قتال قوم أولي بأس في القتال، ونجدة في الحروب، ولم يوضع لنا الدليل من خبر ولا عقل على أن المعنيَّ بذلك هوازن، ولا بنو حنيفة ولا فارس ولا الروم، ولا أعيان بأعيانهم، وجائز أن يكون عني بذلك بعض هذه الأجناس، وجائز أن يكون عُنِي بهم غيرهم، ولا قول فيه أصحّ من أن يُقال كما قال الله جلّ ثناؤه: إنهم سيدعون إلى قوم أولي بأس شديد "[2].

المطلب الثاني: تهديده صلى الله عليه وسلم للمخالفين

قال الله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾. [التوبة: 105].

هذه الآية قد تضمنت التهديد والوعيد والتحذير والتخويف[3].

والتهديد هنا موجّه لمخالفي أوامر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، حيث إنّ أعمالهم ستُعرض على الله سبحانه، وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين، فتُكشف أستارهم، وتنشر نواياهم الخبيثة، وأعمالهم السيئة، في الدنيا بين الناس، ويوم القيامة يوم لا تخفى منهم خافية، على رؤوس الأشهاد، وهذه الآية صيغتُها صيغةُ أمْرٍ مضمونها الوعيدُ، والتحذير من التقصير في العبادة، ومن الاتصاف بصفات غير مرضية، ومن الاستمرار على الباطل.

---

1 – انظر: الطبري: **جامع البيان** – (22 / 219). الثعلبي: **الكشف والبيان** – (9 / 46). البغوي: **معالم التنزيل**– (7 / 302). ابن الجوزي: **زاد المسير** – (5 / 388). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** – (16 / 272). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** (7 / 338).

2 – الطبري: **جامع البيان** – (22 / 221)

3 – انظر: الطبري: **جامع البيان** (14 / 462). البغوي: **معالم التنزيل** (4 / 92). الزمخشري: **الكشاف** (2 / 293). أبو حيان: **البحر المحيط** (5 / 100). النسفي: **تفسير النسفي** (2 / 126). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** (4 / 209). الثعالبي: **الجواهر الحسان** (2 / 169). أبو السعود: **إرشاد العقل السليم** (4 / 101). الشوكاني: **فتح القدير** (2 / 400).

وفي التهديد هنا حضّ على التوبة وحسن العمل واتباع النبي صلى الله عليه وسلم وأداء الفرائض واجتناب النواهي، وحض على الطاعات والأعمال الصالحات، وإخلاص النوايا، والمسارعة إلى الخير، وعدم الإصرار على المخالفة والعصيان والباطل والطغيان، لأن أعمالهم عند الله محصيّة، ونواياهم عنده غير مخفية.

عن مجاهد: " ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾ قال: هذا وعيد "[1].

وقال أبو حيان والثعالبي: " صيغة أمر ضمنها الوعيد "[2]. وقال ابن عطية وأبو السعود: " قوله: ﴿ فَيُنَبِّئُكُم ﴾ عبارة عن حضور الأعمال وإظهارها للجزاء عليها وهذا وعيد "[3].

وقال الزمخشري: " ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ ﴾ وعيد لهم وتحذير من عاقبة الإصرار والذهول عن التوبة"[4].

وقال الشوكاني: " قوله: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾ فيه تخويف وتهديد "[5]. وقال السعدي: " هذا التهديد والوعيد الشديد على من استمر على باطله وطغيانه وغيه وعصيانه "[6].

المطلب الثالث: تهديده صلى الله عليه وسلم لليهود

قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨ ﴾. [الجمعة: 8].

وهذه الآية الكريمة تهدد اليهود وتتوعدهم، بما قدمت أيديهم من تحريف الآيات، وتكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وعدم الإيمان برسالته، بل أججوا نار الحرب فيما بينهم، وحزّبوا

---

1 – انظر: الطبري: **جامع البيان** – (14 / 462)، البغوي: **معالم التنزيل**– (4 / 92)، ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (4 / 209)

2 – أبو حيان: **البحر المحيط**– (5 / 100)، الثعالبي: **الجواهر الحسان** – (2 / 169)

3 – ابن عطية: **المحرر الوجيز**– (3 / 90)

4 – الزمخشري: **الكشاف** – (2 / 293). وانظر: النسفي: **تفسير النسفي**– (2 / 126)

5 – الشوكاني: **فتح القدير** – (2 / 400)

6 – السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**– (1 / 351)

الأحزاب لقتالهم، ووقفوا أمام الدعوة بالصدّ والعدوان. وكذلك ادعوا أنهم أولياء لله سبحانه وتعالى من دون الناس، وأنهم أحبابه، وأنه لن يعذبهم مهما عملوا.

وأعمالهم غير خافية عن الله تعالى، بل هو سبحانه يعلمها، وسيحاسبهم عليها بعد بعثهم من قبورهم، بعد الموت الذي لا مفرّ منه ولا مهرب، حيث إنهم يحرصون على الحياة ويكرهون الموت، فلا محالة أن الفرار لن ينفعهم، لأن الموت ملاقيهم، وبعد الموت تُنشر الصحائف، وتُكشف الأسرار. وهذا وعيد بليغ وتهديد شديد.

قال فخر الدين الرازي: " وقوله: ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ هو الوعيد البليغ والتهديد الشديد "[1].

وقال القطان: " قل لهم أيها الرسول: إنكم ميتون، ولا مهرب لكم من الموت، ثم تُرجَعون الى خالقكم الذي يعلمُ السر والعلانية ، فيخبركم بما كنتم تعملون ، وتحاسَبون على كل ما قلتموه وعملتموه . وأيّ تهديد ووعيد أشد من هذا القول لو كانوا يعقلون!! "[2].

وقال الخازن: " ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ فيه وعيد وتهديد "[3].

المطلب الرابع: تهديده صلى الله عليه وسلم للكفار

وردت آيات كثيرة تحمل في طياتها التهديد والوعيد للكافرين، وتخويفهم بالعقوبة والعذاب. فمن تلك الآيات:

1- قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾. [يونس: 20].

وقوله سبحانه: ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [يونس: 102].

---

1 – الرازي: **مفاتيح الغيب**– (30 / 7)

2 – القطان، إبراهيم بن ياسين، (ت: 1404هـ): **تيسير تفسير**، الطبعة: 1، 1404هـ – 1983م، بدون ذكر دار النشر – (3 / 333).

3 – الخازن: **لباب التأويل**– (7 / 88)، وانظر: ابن عادل: **اللباب** – (19 / 79)

هاتان الآيتان من سورة يونس جاءتا تهديداً للكافرين من أهل مكة [1] على تعنّتهم واستكبارهم، وإنكارهم للقرآن الكريم، واشتملت الآيتان على الوعيد للمشركين الذين لم يصدّقوا ويؤمنوا بالقرآن العظيم، ولم يقتنعوا أنه من عند الله سبحانه، وطلبوا آية أخرى ومعجزة غير القرآن كمعجزات الأنبياء السابقين، مع أن القرآن هو المعجزة الباهرة الدامغة الباقية بقاء الزمن، وليست معجزة وقتية تنتهي بعد فترة زمنية، بل هو أصدق المعجزات، وأكبر الآيات، فكان الخطاب فيهما خطاب تهديد يخلع القلوب، ووعيد كبير بالانتقام، وتخويف لهم بالعقوبة والعذاب.

قال القطان: " أجابهم جوابا فيه الامهال والتهديد: قُل لهم أيها الرسول: إن نزول الآيات غيبٌ، ولا يعلم الغيبَ إلا الله فإن كان القرآن لا يقنعكم فانتظروا قضاء الله بيني وبينكم في ذلك "[2].

عن الربيع بن أنس في قوله: " ﴿ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ خوفهم الله عذابه ونقمته وعقوبته"[3].

وقال أبو حيان: " وقوله: ﴿ فَٱنتَظِرُوٓاْ ﴾: وعيد "[4]. وقال القرطبي: " أي: تربصوا، وهذا تهديد ووعيد "[5].

2- وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾. [الزمر: 39-40].

ففي هذه الآية أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم على سبيل التهديد والتخويف والوعيد إن لم يؤمنوا وبقوا على طريقتهم ومنهجهم، فسوف يأتيهم العذاب المخزي المهين في الدنيا، وقد أتاهم يوم بدر، ويحل عليهم في الآخرة العذاب الأليم الشديد المستمر الذي لا ينقطع ولا يزول، فليعملوا ما شاؤوا عمله من العداوة والكيد، فسوف تعلمون من يصيبه العذاب ويحل عليه الانتقام الشديد الذي يهينه ويخزيه، يا من تظنون أنفسكم في غاية القوة والشدة.

---

1 - القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** - (8 / 323)

2 - القطان: **تيسير تفسير** - (2 / 185). قطب: **في ظلال القرآن** - (4 / 135)

3 - الطبري: **جامع البيان** - (15 / 216). ابن أبي حاتم: **تفسير ابن أبي حاتم** - (8 / 13)، و (8 / 105). الخازن: **لباب التأويل**- (3 / 214)، السيوطي: **الدر المنثور**- (4 / 394).

4 - أبو حيان: **البحر المحيط**- (5 / 139)

5 - القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**- (8 / 386). وانظر: القطان: **تيسير تفسير** - (2 / 206). قطب: **في ظلال القرآن** - (4 / 186). الطنطاوي: **التفسير الوسيط**- (1 / 2164)

قال ابن كثير: " وقوله: ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ أي: على طريقتكم، وهذا تهديد ووعيد"[1].

وقال الخازن: " هذا تهديد وتخويف "[2].

3- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَـَٔاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾. [الأنعام: 134-135].

هنا في هذه الآية تهديد شديد صريح للكافرين والمشركين الّذين كانوا يكذّبون الإنذار بالهلاك، وأمر من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يُهدّد قومه الذين يُنكرون البعث وينذرهم ويخوّفهم. فليعملوا ما يشاؤون، وليبقوا على هيأتهم وحالتهم التي هم عليها من العناد والكفر والشرك والعدوان فسوف يعلمون من تكون له العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، فإن الذي توعدون من الوعيد والتهديد لآت لا محالة، فما هؤلاء بمعجزين. والأمر في هذه الآية أمر تهديد يتضمن إنفاذ الوعيد[3].

قال ابن كثير: " هذا تهديد شديد، ووعيد أكيد"[4].

وقال سيد قطب: " هؤلاء هم في قبضة الله ضعافا حتى وهم يتجبرون في الأرض ويمكرون! ثم إيقاع تهديدي آخر: ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَـَٔاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ إنكم في يد الله وقبضته، ورهن مشيئته وقدره. فلستم بمفلتين أو مستعصين... ولن تعجزوا الله القوي المتين. وتنتهي التعقيبات بتهديد آخر ملفوف، عميق الإيحاء والتأثير في القلوب... إنه تهديد الواثق من الحق

---

1 – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (7 / 101). ومثله قال الماوردي: **النكت والعيون** – (5 / 128). وانظر:ابن عادل: **اللباب** – (16 / 518)، الشربيني: **السراج المنير**– (3 / 361).

2 – الخازن: **لباب التأويل**– (6 / 77)، وانظر: الزمخشري: **الكشاف** – (4 / 133). النسفي: **تفسير النسفي**– (4 / 48). الشوكاني: **فتح القدير** – (4 / 465).

3 – انظر: السمرقندي: **بحر العلوم**– (1 / 502). الواحدي: **الوجيز** – (1 / 376). ابن عطية: **المحرر الوجيز**– (2 / 409). ابن عادل: **اللباب** – (8 / 440). القطان: **تيسير تفسير** – (2 / 11)، النيسابوري: **غرائب القرآن** – (3 / 361)، البقاعي: **نظم الدرر** – (2 / 1125)، ابن عاشور: **التحرير والتنوير** – (8 / 86)، الطنطاوي: **التفسير الوسيط**– (1 / 1543)

4 – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (3 / 343)، وانظر: الثعلبي: **الكشف والبيان** – (4 / 193). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**– (7 / 89)

الذي معه، والحق الذي وراءه؛ ومن القوة التي في الحق، والقوة التي وراء الحق... التهديد من الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه نافض يديه من أمرهم، واثق مما هو عليه من الحق، واثق من منهجه وطريقه، واثق كذلك مما هم عليه من الضلال، وواثق من مصيرهم الذي هم إليه منتهون"[1].

4- وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ۝٧ ﴾. [فصلت: 6-7].

وهنا أمر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لقومه إنما أنا بشر مثلكم، وأنا من بني آدم مثلكم، ولكن الله تعالى اصطفاني واختارني رسولاً، أبلغكم عنه الشريعة والدين، عن طريق الوحي، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأقرّوا له بالتوحيد، وأفردوه بالعبادة، وتقربوا إليه بالطاعات، وكونوا على الاستقامة، وأكثروا من الاستغفار، والزموا التوبة من الكفر والشرك، والويل لمن أشرك، ولم يتزكى ظاهراً وباطناً، ولم يؤمن بالآخرة وكان بها من الكافرين[2].

والتهديد جاء في ختام الآية بلفظ: ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾. حيث توعّدهم بالويل على شركهم وكفرهم بالآخرة.

قال النيسابوري: " هددّ أهل الشرك بقوله ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾ "[3].

قال الطنطاوي: " تهديد لهم بسوء المصير إذا استمروا على عنادهم وشركهم "[4].

وقد قال بعض العلماء إن المقصود بالزكاة هنا زكاة المال، وقال آخرون إنها زكاة البدن بفعل الطاعات والصالحات وترك المعاصي والمحرمات[5].

---

1 - قطب: **في ظلال القرآن** - (3 / 149)

2 - انظر: السمرقندي: **بحر العلوم**- (3 / 208)

3 - النيسابوري: **غرائب القرآن** - (6 / 443). وانظر: أبو السعود: **إرشاد العقل السليم** - (1 / 247)

4 - الطنطاوي: **التفسير الوسيط**- (1 / 3725)

5 - انظر: الطبري: **جامع البيان** - (21 / 429)، القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**- (15 / 340). ابن عادل: **اللباب** - (17 / 102)، الشنقيطي: **أضواء البيان** - (7 / 10)

والقول أن التهديد هنا لمانعي زكاة المال فيه نظر، ذلكم لأن الزكاة فرضت بالمدينة في السنة الثانية للهجرة، وهذه الآية مكيّة، فالمقصود هنا زكاة الأبدان والنفوس والقلوب من الشرك والكفر والرذائل والفسوق والظلم، إذ كيف يُهدد الله تعالى الكافرين على منع الزكاة وهم على كفرهم وشركهم، وهم أصلاً ليسوا مخاطبين بالفرائض وغير مكلّفين بها ما داموا على شركهم، فالأوفق والأقرب أن يكون القصد هنا زكاة القلوب بالإيمان، وطهارة النفوس من الرذائل، والتحلي بالفضائل، فإنما الاستقامة المأمور بها في الآية تخلية وتحلة، ومن معاني الزكاة: الطهارة، وما جاء الإسلام إلا لطهارة القلوب والأفئدة والنفوس والأرواح من رجس الشرك والكفر والوثنية والجاهلية، فالتهديد على استمرارهم في غيّهم وعنادهم وكفرهم، والله تعالى أعلم. وقد ذهب إلى هذا القول ابن كثير[1].

ومما يدعم هذا القول ما قاله حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾

يعني: " الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله "[2].

ولا إله إلا الله هي زكاة النفوس ونقاؤها، وصفاء القلوب وجلاؤها، وهي كلمة التوحيد التي لأجلها بعث الله الرسل والأنبياء، فبها تتطهر النفوس من الشرك والكفر، وتتحرر من قيود العبودية الزائلة المزيفة إلى العبودية الحقة الباقية، وزكاة الأرواح هي المقصد الأسمى من كلمة التوحيد، التي هي من أعظم ألفاظ الذكر، فهي سبب في راحة القلوب واطمئنانها، وبها تزكو الأعمال وتصعد وترفع.

قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾: " لا يزكون أعمالهم "[3].

وقال ابن عجيبة:" ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾ هو ترهيب وتنفير لهم عن الشرك إثر ترغيبهم في التوحيد "[4].

---

1 – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (7 / 164)

2 – ابن كثير: المصدر السابق – (7 / 164)، وكذا قال عكرمة.

3 – البغوي: **معالم التنزيل**– (7 / 164)

4 – ابن عجيبة: **البحر المديد**– (6 / 496)، وانظر: أبو السعود: **إرشاد العقل السليم** – (8 / 3)

وذهب السدي وقتادة وابن جرير إلى ان المقصود هنا زكاة المال، واعترض عليهم ابن كثير قائلاً: " وهذا فيه نظر؛ لأن إيجاب الزكاة إنما كان في السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة، على ما ذكره غير واحد وهذه الآية مكية، اللهم إلا أن يقال: لا يبعد أن يكون أصل الزكاة الصدقة كان مأمورا به في ابتداء البعثة، كقوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . [الأنعام: 141]، فأما الزكاة ذات النصب والمقادير فإنما بَيَّن أمرها بالمدينة، ويكون هذا جمعا بين القولين... والله أعلم [1].

قال البغوي: " ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ قال ابن عباس: الذين لا يقولون لا إله إلا الله وهي زكاة الأنفس، والمعنى: لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد. وقال مجاهد: لا يزكون أعمالهم"[2].

وهذه السورة مكية بلا خلاف، فقد نزلت في مكة، واشتملت هذه السورة من بدايتها إلى نهايتها الكثير من التهديد والوعيد والتحذير والتخويف والتقريع والتوبيخ لأهل مكة، لأنهم أعرضوا واستكبروا، فهددتهم السورة بالهلاك والعذاب كما حل بالأقوام السابقة، وهددتهم كذلك بالقتل والأسر والسبي والاستئصال... فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال أبو جهل والملأ من قريش: قد انتشر علينا أمر محمد – صلى الله عليه و سلم – فلو التمستم رجلا عالما بالسحر والكهانة والشعر. فقال عتبة: علمت من ذلك علما وما يخفى علي إن كان كذلك فأتاه... – فكلمه – ورسول الله صلى الله عليه و سلم ساكت لا يتكلم – فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ۝١٣ ﴾ فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف عنه لم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم فقال أبو جهل: يا معشر قريش ما نرى عتبة إلا قد صبأ إلى محمد وأعجبه طعامه وما ذاك إلا من حاجة أصابته انتقلوا بنا إليه، فأتوه فقال أبو جهل: والله يا عتبة ما حسبنا إلا أنك صبوت إلى محمد وأعجبك أمره فإن كنت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن محمد فغضب وأقسم بالله لا يكلم محمد أبدا وقال: فقال لهم: لقد علمتم أني أكثر قريش مالا ولكني أتيته فقص عليهم القصة فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب

---

1 – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (7 / 164)

2 – البغوي: **معالم التنزيل**– (7 / 164)

فصلت آياته قرآنا عربيا حتى بلغ أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسكت بفيه وناشدته الرحم فكيف وقد علمتم أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العذاب "[1].

5- وقوله تعالى: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥١ ﴾. [الذاريات: 50-51].

في هاتين الآيتين الكريمتين يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للمشركين فرّوا إلى عبادة الله تعالى بتوحيده وطاعته، واهربوا من عقابه وغضبه، فإني لكم نذير ظاهر الإنذار بالمعجزات العظيمات، والآيات الباهرات، فإن لم تفعلوا وبقيتم على شرككم وكفركم وعبادة غيره فإن العقاب سينالكم، والعذاب سيهلككم... والتخويف هو المعنيّ من السياق.

قال الطبري: " يقول تعالى ذكره: فاهربوا أيها الناس من عقاب الله إلى رحمته بالإيمان به، واتباع أمره، والعمل بطاعته ﴿ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ يقول: إني لكم من الله نذير أنذركم عقابه، وأخوّفكم عذابه الذي أحله بهؤلاء الأمم الذي قصّ عليكم قصصهم "[2].

والفرار إلى الله تعالى يكون من الكفر إلى الإيمان به، ومن الشرك به إلى توحيده، ومن معصيته إلى طاعته، ومن الجهل به إلى العلم به، ومن الصد عن سبيله إلى الدعوة إليه، ومن سبب نقمته إلى رحمته، ومن غضبه إلى مغفرته، ومما سواه إليه. وعبّر هنا بلفظ الفرار حتى يهرب مسرعاً إليه بأقصى سرعة ممكنة وكأن وراءهم ما يستوجب منه الهرب والانطلاق بسرعة خيالية. وكل شيء تخافه تهرب منه وتفر منه فرارك من الأسد حتى لا يصيبك ما تكرهه، إلا الله تعالى فإنك كلما خفت منه أكثر فإنك تفرّ إليه بأقصى سرعة لديك.

---

1 - انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** - (15 / 339). أبو حيان: **البحر المحيط** - (7 / 462). السيوطي: **الدر المنثور**- (7 / 310).

2 - الطبري: **جامع البيان** - (22 / 440). وانظر: ابن عجيبة: **البحر المديد**- (7 / 312). السمرقندي: **بحر العلوم**- (3 / 330). القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، (ت: 465هـ)، **لطائف الإشارات**، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط: 3، (7 / 311)، من دون ذكر السنة.

قال أبو حفص: " الخوف سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه. وقال: الخوف سراج في القلب به يبصر ما فيه من الخير والشر وكل أحد إذا خفته هربت منه إلا الله عز وجل فإنك إذ خفته هربت إليه فالخائف هارب من ربه إلى ربه "[1].

وقال ابن عطية: " وقوله ﴿ فَفِرُّوٓاْ ﴾ أمر بالدخول في الإيمان وطاعة الله وجعل الأمر بذلك بلفظ الفرار لينبه على ان وراء الناس عقابًا وعذابًا وأمرًا حقه ان يفر منه فجمعت لفظ ﴿فَفِرُّوٓاْ﴾ بين التحذير والاستدعاء... وفائدة تكرار قوله: ﴿ إِنِّي لَكُمۡ مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ الإبلاغ وهز النفس وتحكيم التحذير وإعادة الألفاظ بعينها في هذه المعاني بليغة بقرينة شدة الصوت "[2].

قال ابن عاشور: " تهديد المشركين بأن يحل بهم ما حلّ بالأمم المكذبين لرسل الله من قبلهم "[3].

والله عز وجل ختم الآيتين بقوله: ﴿ إِنِّي لَكُمۡ مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ وهذا ليس تكراراً بل هو توكيد، ففي الآية الأولى أمر بالفرار من معصيته إلى طاعته، وفي الآية الثانية أمر بعبادته وعدم الإشراك به.

قال إسماعيل حقي: " الأول متعلق بترك الطاعة والثاني متعلق بالشرك بالله فلا تكرار "[4].

وقال النسفي: " والتكرير للتوكيد والإطالة في الوعيد أبلغ "[5].

قال سيد قطب: " وتكرار هذا التنبيه في آيتين متجاورتين، زيادة في التنبيه والتحذير! "[6].

والنداء هنا يهتف بهم ليفروا مسرعين من أحمال الذنوب وأوزار المعاصي وأثقال الشرك إلى الله تعالى الذي بيده مقاليد السموات والأرض وبيده الخير كله والرحمة والغفران والرضوان والأمان والاطمئنان.

فالتهديد هنا جاء بصيغة التعريض، فإن لم يرجعوا عن كفرهم، وشركهم، فإنه سيصيبهم ما قد أصاب الأمم الكافرة من العذاب والهلاك وقد جاءتهم رسلهم منذرين.

---

1 – ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، (751هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 2، 1393هـ – 1973م، (1 / 513). وانظر: السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**– (1 / 811).

2 - ابن عطية: **المحرر الوجيز**– (5 / 164)، وانظر: أبو حيان: **البحر المحيط**– (8 / 140).

3 – ابن عاشور: **التحرير والتنوير** – (27 / 20)

4 – إسماعيل حقي: **روح البيان** – (9 / 141). وانظر: أبو السعود: **إرشاد العقل السليم** – (8 / 143)

5 – النسفي: **تفسير النسفى** – (4 / 149)

6 – قطب: **في ظلال القرآن** – (7 / 37)

6- وقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ ﴾. [الأنبياء: 109-111]. وهنا يرشد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم إلى ما يقوله لقريش [1] في حال تولّيهم وإعراضهم عن الإسلام، وعن الاستجابة لدعوة الله سبحانه، وفي حال صدهم وعنادهم واستمرارهم في كفرهم وشركهم... أن يخبرهم ويُعلمهم جميعاً دون استثناء على وجه التهديد والتحذير والتخويف بالعذاب الذي سيأتيهم من عنده سبحانه والذي سيصيبهم قريباً أو بعيداً لا محالة، فإن وعده حق، وقوله صدق، وهو اختبار من الله وامتحان لهم... على سبيل التخويف من العقاب الذي هو واقع لا محالة[2].

قال الثعالبي:" أخبر أنه لا يعرف تعيينَ وقتٍ لعقابهم، هل هو قريب أم بعيد؟ وهذا أهول وأخوف"[3].

وقال الزمخشري: " آذن منقول من أذن إذا علم، ولكنه كثر استعماله في الجري مجرى الإنذار"[4].

وقال ابن عجيبة: " ﴿ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ ﴾ أي: أعلمتكم ما أُمرت به، أو بمحاربتي لكم ومخالفتي لدينكم، فتكونوا ﴿ عَلَىٰ سَوَآءٍۖ ﴾ أو كائنين على سواء في الإعلام به... وهذه من فصاحة القرآن وبلاغته "[5].

وقال الشربيني: " فهو من أبلغ التهديد، فإنه لا أبلغ من التهديد بالعلم، ولما كان الإمهال قد يكون نعمة وقد يكون نقمة "[6].

وقال النيسابوري: " وفيه نوع من التهديد فلذلك صرح به قائلاً ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ ﴾ اي أعلمتكم والمراد ههنا أخص من ذلك وهو الإنذار ﴿ عَلَىٰ سَوَآءٍۖ ﴾ هو الدعاء إلى الحرب مجاهرة "[7].

---

1 - الطبري: **جامع البيان** - (18 / 553)

2 - انظر: الطبري: **جامع البيان** - (18 / 553). البغوي: **معالم التنزيل**- (5 / 359)ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** - (5 / 388).

3 - الثعالبي: **الجواهر الحسان** - (3 / 20). وانظر: ابن عطية: **المحرر الوجيز**- (4 / 126)

4 - الزمخشري: **الكشاف** - (3 / 140)

5 - ابن عجيبة: **البحر المديد**- (4 / 579)

6 - الشربيني: **السراج المنير** - (2 / 420)

7 - النيسابوري: **غرائب القرآن** - (5 / 382)

الفصل الخامس

تهديدات في مواقف مختلفة على مر العصور

المبحث الأول: تهديد قابيل لهابيل

المبحث الثاني: تهديد امرأة العزيز ليوسف عليه السلام بالسجن

المبحث الثالث: تهديد يوسف عليه السلام لإخوته بالمنع

المبحث الرابع: تهديد مؤمن آل فرعون لآل فرعون

المبحث الخامس: تهديد ذي القرنين للظالمين

المبحث السادس: تهديد المؤمنين لقارون ولمن تمنّى أن يكون مثله

المبحث السابع: تهديد الآباء لأبنائهم بأسلوب النصيحة

الفصل الخامس

تهديدات في مواقف مختلفة على مر العصور

هناك تهديدات وردت في القرآن الكريم من أناس عاديين، أسبابها ودوافعها كثيرة؛ كالتهديد بدافع الإصلاح والحرص على الإيمان، وكالتهديد بسبب الحسد والحقد، وكالتهديد لتلبية الرغبة في قضاء الشهوة باللقاء، وسأعرض هذه التهديدات في المباحث التالية:

المبحث الأول

تهديد قابيل لهابيل

قال الله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْأَخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾. [المائدة: 27-31].

قصة ابني آدم؛ قابيل وهابيل، ذكرتها كتب السير والتاريخ والتفسير، وهي قصة يكاد أهل السّيَر والتاريخ والتفسير أن يكونوا مُجْمِعين على مجمل موضوعها، وهي أن قابيل وهابيل قرّبا قرباناً، فتقبل الله تعالى من هابيل ولم يتقبل من قابيل، فغضب قابيل وامتلأ قلبه حسداً وحقداً على أخيه فكان يُلقي على مسامعه التهديد بقتله مؤكداً بالقسم ﴿ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ ﴾. فالقسم مؤكد باللام ونون التوكيد الثقيلة المشدّدة، أي: والله لأقتلك[1].

---

1 – انظر: الطبري: **جامع البيان** – (10 / 213). السمرقندي: **بحر العلوم** (1 / 408). الزمخشري: **الكشاف** (1 / 658). الخازن: **لباب التأويل** – (2 / 38). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** (6 / 133). بن كثير: **تفسير القرآن العظيم** (3 / 81). الثعالبي: **الجواهر الحسان** (1 / 408).

والتهديد هنا ظاهر واضح وصريح، موجّهٌ من قِبَل المُهَدِّد إلى المُهَدَّد مباشرة، منبعثٌ من قلبٍ حسود ونفسٍ ظالمٍ حقود، قد أصرّ وعزم على الظلم والفساد، دون أن يقيم للأخوة وزناً، ولا لأبيهما آدم عليه السلام احتراماً، ودون أن يهتم بحرمة الدماء.

قال أبو حيان: " قال لأقتلنك هذا وعيد وتهديد شديد، وقد أبرز هذا الخبر مؤكداً بالقسم المحذوف أي: لأقتلنك حسداً على تقبل قربانك، وعلى فوزك باستحقاق الجميلة أختي "[1].

ولقد ترجم قابيل التهديد إلى فعل، فقتل أخاه هابيل، وسفك دمه، وارتكب كبيرة من الكبائر، وسنّ سُنّة لم تكن معهودة في بني آدم، فعليه وزر ما فعلت يداه من قتل أخيه، ووزر من فعل مثله، فكم تحمّل من الأوزار، وكم ندم بتعاقب الليل والنهار!

عن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا، لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ)[2].

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ. وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)[3].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ . وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ.

---

1 – أبو حيان: **البحر المحيط**– (3 / 476). وانظر: أبو السعود: **إرشاد العقل السليم** – (3 / 26). إسماعيل حقي: **روح البيان** – (2 / 304).

2 – البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب إثم من دعا إلى ضلالة، وسنّ سنة سيئة، حديث رقم: (7321)، 115/20. ورواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب بيان إثم من سن القتل، حديث رقم: (1677)، 151/11.

3 – مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب: باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، حديث رقم: (1017)، 96/7.

المبحث الثاني

تهديد امرأة العزيز ليوسف عليه السلام بالسجن

يوسف عليه السلام نبي من سلالة أنبياء، فهو وأبوه وجده وجد أبيه وعم أبيه كلهم أنبياء عليهم السلام؛ فهو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وعم أبيه هو إسماعيل بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام جميعاً.

وقد أفرد الله تعالى لخبره سورة كاملة، وأسماها على اسمه؛ فهي سورة يوسف، ذكرت للعالمين قصته، ولم تُذكر في سورة غيرها، ولم تذكر هذه السورة إلا قصته.

ولقد كان يوسف عليه السلام جميلاً، أجمل أولاد يعقوب وأنبههم، وكان يعقوب يحبهم جميعاً، إلا أن حبه ليوسف كان أكثر من الباقين، فسبب ذلك حسداً من قبل إخوته، فاتفقوا على إلقائه في الجب، فشاء الله تعالى أن تمرّ قافلة فالتقطوه، وانتهى به الأمر إلى بيت العزيز في مصر.

وفي بيت العزيز كبر يوسف وترعرع وبلغ أشده، وآتاه الله حكماً وعلماً، فكان حكيماً في تصرفاته وأفعاله، عالماً بأقواله، محسناً في معاملته، كريماً في أخلاقه، ولقد أوتي قدراً عظيماً من الجمال، فأعجبت امرأة العزيز به أيّما إعجاب، وسقطت في شِباك حبه، وتملّك حبه من قلبها، حتى ما عادت تفكر بشيء من الدنيا إلا به، وما عادت تريد إلا قربه، حتى تعلقت به أشد ما يكون، فما تستطيع أن ترى شيئاً إلا يوسف، وما تقدر أن تأنس بأحد إلا به، حتى ازداد الأمر خطورة عندها فأصبحت تدعوه إلى نفسها، وتطلب منه ان يأتيها، واستمرت على ذلك دهراً، وهو ممتنع، لا يجيبها.

قال الله تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾. [يوسف: 23].

يا لها من فتنة عظيمة، يسقط أمامها كثير من الناس، ضعفاء الإيمان، ولا يصمد أمامها إلا من ملأ قلبه إيماناً وخوفاً وإحساناً.

ولكن يوسف الصّديق لم يستجب لها، وظل ثابتاً على مبادئه، ولم يتزحزح عن موقفه الطاهر، الذي ينبع من الإيمان بالله تعالى، والخوف من عقابه إنْ هو عصاه، فلم يتقدم إليها خطوة واحدة، بل جعل مخافة الله تعالى نصب عينيه، واستعان به سبحانه، واستعاذ به، ولجأ إليه، حتى يخلصه

من هذه الفتنة الشديدة، التي تجرف كثيراً من الشباب والرجال ويسيل لعابهم عندها، ويسقط كثير منهم عند أحذية النساء.

فصبر واعتصم بالله وامتنع رغم ما رآه من فعل المرأة المتهالكة عليه، وحركات الإغراء والمراودة، ودعوتها الصريحة لممارسة الفاحشة معها. وصرخ في وجهها: معاذ الله، إني أخاف الله.

وركض يوسف نحو الباب ليخرج من الغرفة بل من البيت كله، وركضت هي وراءه نحو الباب لتمنعه من الخروج، فسبقها، فاجتذبته من قميصه من الخلف وشدته إليها، فانشق قميصه وتمزّق، فلما أراد يوسف فتح الباب للخروج والمرأة تحاول منعه، كانت المفاجأة، إذ صادفا عند الباب زوجها يريد الدخول.

كانت بالنسبة للمرأة مفاجأة مشحونة بالدهشة، إذ عاد زوجها في غير وقت عودته المعتاد، ورآها وهي تمسك بقميص يوسف من الخلف، وهي على حالة خاصة من التزيّن والتكشف والإغراء والتهالك على يوسف لتلبية رغبتها، فصدمت، فاحتالت لتبرئة نفسها أمام زوجها، وألصقت التهمة بيوسف وأنه هو المسيء والمذنب الذي يريد الفاحشة.

قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾. [يوسف: 25].

طلبت من زوجها أن يعاقب يوسف عليه السلام، وأن يكون العقاب سجناً، أو عذاباً أليماً.

ولقد جاء في معنى: { عَذَابٌ أَلِيمٌ }. الضرب بالسياط ضرباً وجيعاً شديداً[1].

وهذا تهديد ووعيد من امرأة العزيز ليوسف أمام زوجها، ولكن هذا التهديد مصحوب بالشفقة، لتبعد التهمة عن نفسها أولاً أمام زوجها، ثم إن التهديد محفوف بالخوف على المحبوب، فهو

---

1 – انظر: ابن أبي حاتم: **تفسير ابن أبي حاتم** – (8 / 333). السمرقندي: **بحر العلوم**– (2 / 189). الثعلبي: **الكشف والبيان** – (5 / 214). البغوي: **معالم التنزيل**– (4 / 234). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**– (9 / 171). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (4 / 383). الجلالان: **تفسير الجلالين**– (4 / 120). أبو السعود: **إرشاد العقل السليم** – (4 / 268).

تهديد آنيٌّ وقتيٌّ لا يُعرِّض للخطر أو القتل، بل هو تهويل وتخويف بالعقاب[1]، سرعان ما ينقضي هذا العقاب، ويعود المعاقَب إلى القصر.

قال البغوي: " خافت عليه أن يقتله فقالت: ﴿ أَن يُسْجَنَ ﴾ أي: يحبس، ﴿ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي: ضرب بالسياط "[2].

فهي ما أرادت ان يغيب عنها يوسف كثيراً، ولأنها تحبه ما أرادت ان يتألم، فالمحب لا يسعى في إيلام المحبوب، بل يخاف عليه، ويحرص على سلامته وقربه، لذلك بدأت بذكر السجن دون العذاب.

قال سيد قطب: " ولكنها امرأة تعشق، فهي تخشى عليه، فتشير بالعقاب المأمون "[3].

ورغم العقاب المأمون الذي أشارت به العاشقة إلا انها قصدت كذلك تخويف يوسف، حتى إذا أحس بالألم وشعر بالعذاب سيتنازل لها عن موقفه وينزل لها عند رغبتها[4].

وهذا تهديد أول من امرأة العزيز ليوسف المتهالكة عليه المراودة له المتزينة له، التي دعته إلى الفراش، فهو تهديد فقط أمام زوجها الذي فاجأها بقدومه، على حين بغتة، فأرادت أن تبعد التهمة عن نفسها، وتلصقها بيوسف، حتى لا يظن بها، وحتى لا ينكشف الأمر، ويقول الناس أنها هي التي راودته وأرادته ودعته، فقالت ما قالت من وعيد وتخويف وتهويل وتهديد بالعقاب.

وهناك تهديد آخر تعرض له يوسف من قبل امرأة العزيز نفسها العاشقة المحبّة له، ولكن هذه المرة أمام النسوة اللاتي دعتهن هي لقصْرها، لتريهن يوسف وجماله وحسنه وبهاءه وعنفوانه وشبابه ورجولته.

وهذا التهديد إنما حدث بعدما شاع الخبر، وانتشر في المدينة أن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه، وأنها هي المشغوفة فيه، الحريصة على معاشرته، فلم يبق سراً بين جدران القصر، بل انتقل إلى بيوت المدينة، وتناقله الرجال والنساء.

---

1 – انظر: الرازي: **مفاتيح الغيب**– (18 / 98). الخازن: **لباب التأويل** – (3 / 277). أبو حيان: **البحر المحيط**– (5 / 297). ابن عادل: **اللباب** – (11 / 71). الشربيني: **السراج المنير**– (2 / 83)، إسماعيل حقي: **روح البيان** – (4 / 164)

2 – البغوي: **معالم التنزيل**– (4 / 234)

3 – قطب: **في ظلال القرآن** – (4 / 302)

4 – الزمخشري: **الكشاف** – (2 / 433)، الشوكاني: **فتح القدير** – (3 / 18)

ولما علمت امرأة العزيز بما يدور بين النساء من حديث عنها وعن يوسف، وانتقادهن لها، ولومهن لها، إذ كيف تصنع هذا الصنيع مع فتاها، قادها مكرها إلى حيلة عجيبة، إذ دعتهن إلى منزلها للضيافة، والسمر، والحديث والترفه من خلال الطعام والشراب، وهيّأت لهن متكأ، أي ما يُتكئ عليه من الوسائد والمفارش والمساند، ورتبت لهن جلسة مريحة هادئة وردية ليس فيها ما يُنغض ولا يُزعج، وأعطت كل واحدة منهن سكيناً لتقشير الفاكهة وتقطيعها... هنا امرتت المرأة أن يخرج عليهن، وأن يتبدى لهن ويظهر بحسنه الأخاذ، وجماله الجذاب، وإشراقته الساحرة، وطلعته الباهرة.

فلما رأينه فوجئن به، ودُهشن منه، وأكبرنه، أي أعظمنه، فكانت نظراتهن إليه نظرات إكبار وإعجاب وحب، فسلب عقولهن جماله الفائق، وأخذ بقلوبهن حسنه الكامل.

وانشغلن برؤيته عن تقطيع الفاكهة، ونسين أنهن يحملن في أيديهن سكاكين حادة، وجعلن يُقطعن أيديهن اندهاشاً برؤيته، فجرحن أيديهن، ونزفت الدماء من عروق أيديهن، حتى قلن: حاشا لله، أي تنزيهاً له من صفات العجز، وتعجباً من قدرته على خلق مثله في الجمال والحسن والبهاء والنقاء والصفاء.

ما هذا بشراً، لأن هذا الجمال غير معهود للبشر، إنما هو ملَك كريم، كباقي الملائكة في الحسن والجمال والطهر والنقاء والعفة والعصمة التي هي من خواص الملائكة وصفاتهم.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾. [يوسف: 31].

وهنا شعرت امرأة العزيز بنشوة النصر على النسوة اللاتي لُمْنها في حب يوسف والرغبة فيه، ونجحت في مكرها للنسوة اللواتي عاتبناها في التهالك على فتاها يوسف، وبذلك أعلمتهن أنهن كن مخطئات في لومها ومعاتبتها، ولو كانت أي واحدة منهنّ مكانها لصنعت مثل صنيعها وأكثر.

ولم تبالِ الآن امرأة العزيز أن تعترف أمام النسوة أنها كانت هي التي راودت يوسف عن نفسه، ولكنه استعصم بالله تعالى، ولم يستجب لها طوال السنوات الماضيات.

قال د. صلاح الخالدي: " ... وتُصدر تهديدها ليوسف بأنه إن أصرّ على موقفه المترفّع فسوف يعاقب ويسجن ويُذل: ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾"[1].

وهذا هو التهديد الثاني الصريح الواضح الذي صدر من قبل امرأة العزيز ليوسف، أمام النسوة، بعد اعترافها أمامهن بكل شيء، وجاء التهديد مسبوقاً بلام القسم، لتلجئه بهذا الوعيد إلى حصول رغبتها، ومقصودها منه[2].

قال تعالى: ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾. [يوسف: 32].

ويختار يوسف عليه السلام السجن على الفاحشة والاستجابة للمعاشرتها، رغم التهديد والوعيد والتخويف، ورغم قول النساء له بطاعة امرأة العزيز وعدم رفض أوامرها ومخالفتها.

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾. [يوسف: 33]. فالتهديد هنا مصحوب بالحب والشغف، لتلبية الرغبة باللقاء.

---

1 – الخالدي: **القصص القرآني** 135/2.

2 – انظر: الطبري: **جامع البيان** – (16 / 87). الثعلبي: **الكشف والبيان** – (5 / 220)، البغوي: **معالم التنزيل**– (4 / 238). ابن عطية: **المحرر الوجيز**– (3 / 251). الخازن: **لباب التأويل**– (3 / 281). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**– (9 / 184). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (4 / 386)، أبو حيان: **البحر المحيط**– (5 / 305)، الثعالبي: **الجواهر الحسان** – (2 / 258)، الشربيني: **السراج المنير**– (2 / 85). السعدي: **تيسير الكريم الرحمن** – (1 / 397). قطب: **في ظلال القرآن** – (4 / 304). محمد حامد سليم – **القول الفصل في قضية الهم بين يوسف وإمرأة العزيز** ، دار الحكمة، القاهرة، 1436هـ، (1 / 30)، من دون ذكر الطبعة.

المبحث الثالث

تهديد يوسف عليه السلام لإخوته بالمنع

دخل يوسف السجن، وقد توجّه إلى الله قبل بالدعاء أن يصرف عنه كيد النساء، وأن يعصمه من فتنتهنّ، وأن يحفظه من مكرهنّ[1]، وقد كان السجن منحة في صورة محنة، وكان عصمة له من معاشرة النساء ومخالطتهنّ، وفي السجن لا يفتر عن الدعوة إلى الله تعالى، والتحلي بالأخلاق والفضائل، ومساعدة الآخرين، وكان حسن المعاملة كما كان خارجه، فانطبق عليه مصطلح الإحسان، فكان بحق من المحسنين.

بعد أن عبّر يوسف رؤيا السجينين، وأخبر كل واحد منهما بمصيره، قال للأول الذي سيخرج ويعمل في القصر، ويكون من خواص الملك، أن يذكره عنده، وأن يُعاد النظر في قضية سجن يوسف، حتى تُعلم براءته، وتظهر الحقيقة. ولكن السجين لما أطلق سراحه نسي أن يخبر الملك بما أوصاه يوسف، وانغمس في لذائذ القصر، فمكث يوسف في السجن – ظلماً وزوراً – بضع سنين[2].

وقدّر الله تعالى ان يرى الملك رؤيا، ولم يجد من يُعبّرها من حاشيته وخواصه، بل كلهم قالوا له أن هذه مجرد أضغاث أحلام، وأوهام ومنامات، وكوابيس متداخلة مختلطة[3].

وفي هذا الظرف، والملك منزعج من رؤياه، ولم يجد من يُعبّر له الرؤيا، يتذكر الساقي الذي كان مسجوناً مع يوسف والذي بشّره بالخروج وأنه سيكون من مقربي الملك، والذي أوصاه بأن يذكره عند الملك... يتذكر أن يوسف عليه السلام عنده علم بتعبير الرؤى وتأويل الأحلام وتفسيرها، فأخبر الملك، فأرسله الملك إليه ليأتي من عنده بالخبر اليقين، والتأويل الصحيح، والتعبير الأكيد لهذه الرؤيا[4].

---

1 – انظر: يوسف: الآية: 33.

2 – انظر: يوسف: الآية: 42.

3 – انظر: يوسف: الآيتان: 43 و 44.

4 – انظر : يوسف: الآية: 45.

وجاء الساقي ودخل على يوسف، وأخبره برؤيا الملك، فعبّرها يوسف عليه السلام، ولم يشترط خروجاً من السجن لأجل ذلك، ولا مالاً، أو تعويضاً، ولا عنّف الساقي لنسيانه أن يذكره عند الملك، فلا زالت صفة الإحسان تغمره، ولا يزال موصوفاً بها.

ولما علم الملك بتأويل الرؤيا انبهر من تعبيرها، وأصابته الدهشة من تفسيرها، طلب يوسف ليكافئه، ويقربه، ويُدنيه، لكن يوسف ما كان متلهفاً للخروج والحرية من خلف القضبان دون أن تُبرأ ساحته، ويُعلن في البلاد أنه سُجن ظُلماً، وانه حُبس وهو بريء، وما راود امرأة العزيز، ولا أي من النسوة، بل أراد أن يعلم الناس جميعاً أنه لا يزال عفيفاً شريفاً.

وبعد أن جمع الملك النسوة وعلم براءة يوسف عليه السلام منهنّ، واعترفت امرأة العزيز أنها هي التي راودته، وأن يوسف هو الصادق الطاهر، ازداد إعجاب الملك به، وعَظُم تقديره له، فأحبه لعظمته ورجولته ونخوته وإحسانه وصدقه وأمانته وكرامته وإبائه، فأمر أن يُعلن على الملأ أن يوسف بريء، وطلب أن يُحضروه ليقابله ويكافئه بما هو أهله، ويجعله من خاصته ومقرّبيه ومستشاريه ووزيره الأمين، وأن يُمكّنه من إدارة البلاد لفضله ووفور عقله وحسن تدبيره وجميل تصرفاته وصفاته.

فجعله على خزائن الأرض، فأصبح يوسف عليه السلام عزيز مصر، وصاحب القرار، يحكم البلاد طولاً وعرضاً بالعدل والإحسان، وهو يعلم أن البلاد ستمرّ في مرحلة اقتصادية صعبة، وأزمة مالية كبيرة، فأخذ زمام المبادرة، لاجتياز هذه المرحلة، وإنقاذ البلاد والعباد ببرنامج اقتصادي محكم، وتخطيط استراتيجي مدروس، متحمّلاً الصعاب والمشاق حتى ينجو الشعب من الهلاك، ويقضي على المجاعة المحتملة، ويحفظ البلاد من الفساد والتمزّق، ويعيش الناس بأمن وأمان بلا ثورات ولا حروب داخلية ولا احتجاجات من أجل رغيف خبز أو حفنة طعام، أو غلاء الأسعار، أو احتكار السلع والبضائع من قِبل التجار...

ومكّن الله تعالى ليوسف في البلاد، رغم المحن والابتلاءات، وأصبح حاكم مصر الفعلي، وادار شئون مصر في سنوات الرخاء والخصب، وطبّق خطّته وبرنامجه في ادخار الحبوب، ثم تلت سنوات الجدب والقحط، وأهلكت المزروعات والنباتات، وأصاب الجوع الناس والدواب، وصار

الناس من البادية وخارج مصر يأتون إليها لشراء الطعام والحبوب، فقدم إخوة يوسف ممن قدموا، ودخلوا على يوسف العزيز، فعرفهم، ولكنهم لم يعرفوه.

ومن عظيم إحسانه ونخوته وكياسته وفطنته ورجاحة عقله لم يُعنّفهم ولم ينتقم منهم، ولم يُذكرهم بما بدر منهم من مؤامرة لقتله حينما رموه في الجب، ولم يأمر جنوده أن يسحبوهم إلى السجن... بل كان حكيماً نبيلاً لطيفاً محسناً كريماً، فسألهم عن بلادهم وأهلهم وحالهم حتى أنسوا به واستراحوا له، فحدثوه عن كل شيء حتى أخبروه عن أفراد أسرتهم، ومن بقي خلفهم في منازلهم.

فطلب منهم يوسف عليه السلام ان يأتوا بأخيهم الصغير الذي لم يأت معهم هذه المرة، وطمأنهم أنه سيكون بخير وامان في البلاد التي يحكمها.

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾. [يوسف: 59].

وهددهم وتوعّدهم وخوّفهم إن لم يأتوا به فلن يكون لهم عنده طعاماً ولا كيلاً ، وتوعدهم بحرمانهم من الميرة في المستقبل، وهذا هو نهاية التخويف والترهيب لأنهم كانوا محتاجين إلى تحصيل الطعام ولا يمكنهم تحصيله إلا من عنده.

وهنا يظهر التهديد جلياً، تهديد يوسف لإخوته بالحرمان من الطعام والحبوب، إن لم يُحضروا معهم عند عودتهم مرة اخرى لمصر ليبتاعوا.

قال تعالى عن تهديد يوسف لهم: ﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ ﴾. [يوسف: 60].

فالتهديد هنا بالمنع من الميرة إن لم يُحضروا أخاهم لأبيه معهم، وهو أخوه الشقيق كذلك، وقد كانوا بأمس الحاجة إلى الطعام، فعرف بما يخوّفهم، وكان حكيماً فيما طلبه منهم[1].

---

1 – انظر: الرازي: **مفاتيح الغيب** (18 / 134). أبو حيان: **البحر المحيط** – (5 / 319). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**– (9 / 221). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** (4 / 398). ابن عادل: **اللباب** – (11 / 143). الخازن: **لباب التأويل** – (3 / 295). الثعالبي: **الجواهر الحسان** – (2 / 266). الشربيني: **السراج المنير** – (2 / 96). الشوكاني: **فتح القدير** – (3 / 37)، السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**– (1 / 401).

المبحث الرابع

تهديد مؤمن آل فرعون لآل فرعون

يظهر لي ان تهديد مؤمن آل فرعون ينقسم إلى قسمين:

الأول: تهديد خفي. والثاني: تهديد ظاهر جلي.

فأما التهديد الخفي فهو حينما اعترض على فرعون حينما قال: ﴿ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ ﴾. [غافر: 26].

هنا أخذته غضبة لله، وقال كلمة الحق، وما أعظمها عند سطلان جائر، فأشار عليهم ألا يقتلوا موسى، مذكراً إياهم أنه جاء بالبينات من ربهم، فإن كان كاذباً فيما جاء به فيرد كذبه عليه، ولا خوف من العقاب حينذاك، ولكن إن كان صادقاً فيما أخبر به فيصيبكم الذي أنذركم وخوفكم وهددكم به، والله يهدي الصادقين ويؤيدهم وينصرهم ولا يخذلهم، ويضل الكاذبين المسرفين.

وأما التهديد الجلي فقد أعلنه مؤمن آل فرعون صريحاً واضحاً، بعدما ذكّرهم ونصحهم باتباع موسى، ثم فوّض أمره إلى الله سبحانه، والذي بيده ملكوت كل شيء، وهو بصير بعباده خبير بهم.

المطلب الأول: التهديد الخفي

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ٢٨ ﴾.[غافر: 28].

مؤمن آل فرعون هو ابن عم فرعون، أي كان قبطياً، ولم يكن إسرائيلياً، آمن سراً، وكان يكتم إيمانه، وهو الذي نجا مع موسى عليه السلام، وقد اختلف في اسمه[1]. والأسلم هنا ألا نخوض في تعيين اسمه، والجري وراء الإسرائيليات لمعرفة ذلك، فيكفينا ويغنينا ما عرفنا من خبره وموقفه في القرآن الكريم.

---

1 – انظر: الطبري: **جامع البيان** – (21 / 375). ابن عجيبة: **البحر المديد**– (6 / 458). الثعلبي: **الكشف والبيان** – (8 / 272). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** – (15 / 306). الماوردي: **النكت والعيون** – (5 / 152). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (7 / 140). أبو السعود: **إرشاد العقل السليم** – (7 / 274).

وكان هذا الرجل له وجاهة عند فرعون، فلهذا لم يتعرض له بسوء[1]، فقد أصغى لكلامه، واستمع منه ما قاله، وتوقف عن قتل موسى عند نهيه عن قتله[2].

إن تهديده الخفي في نصحه لفرعون وملئه حتى لا يصيبهم ما أصاب الأقوام السابقة من العذاب والهلاك، في الدنيا، والعذاب المنتظر في الآخرة، مخوّفاً إياهم عقاب الله تعالى، ومحذراً من بأس الله سبحانه، الذي إن جاءهم لا يُردّ عنهم، ولن يُنجيهم منه أحد، فيُعد تهديده لهم بعذاب الله من باب النصح لهم والتحذير لهم، حتى يتّعظوا ويعتبروا بما حلّ بالأقوام السابقة من النّقم والهلاك، والتخويف هنا صدر بترقيق الكلام للوعظ والإقناع[3].

المطلب الثاني: التهديد الجلي

وجاء هذا التهديد في مرحلة متأخرة من نصحه لفرعون والملأ، فذكّرهم مراراً بمصير الأقوام الكافرة السابقة، ونصحهم بالإيمان بالله تعالى، واتباع موسى عليه السلام، ووعظهم كثيراً بعدم الإفساد في الأرض، وأن الملك لله تعالى، ثم أعلن إيمانه صريحاً وقد فوّض أمره إلى الله تعالى، وملأ قلبه يقيناً بنصرِه، وتحقيق وعده. فقال لهم في نهاية نصحه ووعظه كلمة توعّدَهم فيها بعذاب الله تعالى، وهدّدهم فيها بالعقاب الأليم.

قال تعالى: ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ ﴾.[غافر: 44].

قال القرطبي: " وهذا تهديد ووعيد "[4].

وقال الشوكاني: " وفى هذا الإبهام من التخويف والتهديد ما لا يخفى "[5].

وقال فخر الدين الرازي: " ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وهذا كلام مبهم يوجب التخويف... فهو تحذير شديد"[6].

---

1 – القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** (15 / 306).

2 – الطبري: **جامع البيان** – (21 / 375).

3 – انظر: الطبري: **جامع البيان** (21 / 375). ابن عجيبة: **البحر المديد** (6 / 458). السمرقندي: **بحر العلوم** (3 / 195). الماوردي: **النكت والعيون** (5 / 152). ابن الجوزي: **زاد المسير** (5 / 289). البغوي: **معالم التنزيل** (7 / 146). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** (15 / 307. أبو حيان: **البحر المحيط** (7 / 442). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** (7 / 140). قطب: **في ظلال القرآن** (6 / 255).

4 – القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** (15 / 318).

5 – **الشوكاني: تفسير فتح القدير** (4 / 494).

6 – الرازي: **مفاتيح الغيب** (27 / 63). وانظر: الثعلبي: **الكشف والبيان** (8 / 277). البغوي: **معالم التنزيل** (7 / 150). ابن عادل: **اللباب** (17 / 60). السعدي: **تيسير الكريم الرحمن** (1 / 738). قطب: **في ظلال القرآن** – (6 / 260).

المبحث الخامس

تهديد ذي القرنين للظالمين

وردت قصة ذي القرنين في سورة الكهف وحدها، ولم ترد في أي سورة أخرى من القرآن الكريم.

ولقد كثرت الأقوال وتنازع العلماء والمفسرون والمؤرخون في تحديد اسمه وزمانه ومكانه، والنزاع فيه كثيرة طرقه، طويل دربه، بعيد قعره، ولا طائل من ورائه، ولا كبير فائدة، إذ لم يحدثنا القرآن الكريم عن تفاصيل قصته وخبره، فلم يذكر لنا في أي زمان كان، ولا في أي مكان، ولا من أين بدأ في سيره، ولا إلى أين انتهى، وهذا من محض الغيب الذي اختصه الله تعالى لنفسه، فلا يجوز لنا الخوض فيه، ولا ان نكلّف أنفسنا عناء البحث عنه، لأن معرفة كل هذه التفاصيل لا تزيدنا إيماناً فوق إيماننا، وكذلك عدم معرفتنا بها لا تنقص من إيماننا مثقال حبة من خردل، فالله تعالى أخفاها عنا لحكمة معينة، وليس القصد من القصص القرآني معرفة التواريخ والأزمنة والأمكنة والأسماء... ولكن القصد منها والهدف أخذ العبرة والعظة حتى نأتمر بأمر الله تعالى، وننتهي عن معصيته ومخالفة أمره.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾. [يوسف: 111].

وما ذُكر لنا عنه في سورة الكهف أنه ملك عادل، مكّنه الله تعالى في الأرض، وقوى ملكه، فأقام العدل، وحكم به، وتعامل بالإحسان، وآتاه الله من كل شيء سبباً، ففتح الفتوح والمدائن والحصون، وبلغ المغرب والمشرق، وملك الأقاليم، وطاف في البلاد، ودان له الناس والعباد، وبنى السد فيما بين الناس وبين يأجوج ومأجوج، ومع ما آتاه الله من السلطان إلا انه لم ينحرف عن الحق والقسط والعدل، وظل داعياً إلى الله تعالى، واضح المنهج، سليم العقيدة، لم تُبدّله المناصب، ولم تغيّره الأحوال، ولم يتطلع إلى حب الظهور، ولم يأخذه العجب والغرور، بل أعلن على الملإ أنه سيعاقِب الظالمين في الدنيا عذاباً شديداً، ولهم يوم القيامة عقاباً أخروياً أليماً، وأما من آمن وأصلح فسيحسن إليه ويكرمه ثم له الجزاء الأوفى يوم القيامة.

عن علي رضيِ الله عنه أنه قال: " كان عبداً صالحاً أمر قومه بتقوى الله، لم يكن نبياً ولا ملكاً"[1].

ورجح ابن كثير أنه كان ملكاً؛ فقال: " الصحيح: أنه كان ملكًا من الملوك العادلين [2].

واختلفوا في سبب تسميته بذي القرنين. على أقوال كثيرة تبلغ العشرة[3].

كان سبب نزول قصة أصحاب الكهف وخبر ذي القرنين أن قريشا بعثوا إلى اليهود يسألونهم عن أشياء يمتحنون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسألونه عنها ليختبروا ما يجيب به فيها فقالوا: سلوه عن أقوام ذهبوا في الدهر فلا يدري ما صنعوا، وعن رجل طواف في الارض وعن الروح، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾. [الاسراء: 85] ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾[الكهف: 83][4].

قال مجاهد: " ملك الأرض أربعة، مؤمنان وكافران، فالمؤمنان: سليمان بن داود، وذو القرنين، والكافران: نمرود، وبخت نصر "[5].

وبعد هذا التعريف يحسن بي ان آتي بتهديد وتخويف ذي القرنين لمن ظلموا بالعقوبة.

قال الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا

---

1 – انظر: ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار، (ت: 151هـ)، **السير والمغازي المسماة: سيرة ابن إسحاق**، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر – بيروت، ط: 1، 1398هـ – 1978م، (1 / 185). ابن الجوزي: **المنتظم** – (1 / 57). ابن عجيبة: **البحر المديد**– (4 / 271). الثعلبي: **الكشف والبيان** – (6 / 190). الخازن: **لباب التأويل**– (4 / 229). أبو حيان: **البحر المحيط**– (6 / 150). ابن عادل: **اللباب** – (12 / 553).

2 – ابن كثير: **البداية والنهاية** – (2 / 122).

3 – انظر: ابن الجوزي: **المنتظم** – (1 / 57). المقدسي: **البدء والتاريخ** – (1 / 148). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**– (11 / 45). ابن عجيبة: **البحر المديد**– (4 / 274)، الثعلبي: **الكشف والبيان** – (6 / 190). الخازن: **لباب التأويل**– (4 / 228). ابن كثير: **البداية والنهاية** – (2 / 122). ابن عادل: **اللباب** – (12 / 554).

4 – انظر: ابن إسحاق: **السير والمغازي** – (1 / 184). ابن هشام: **السيرة النبوية** – (1 / 568). ابن كثير: **البداية والنهاية** – (2 / 134). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** (5 / 189)

5 – انظر: ابن الجوزي: **المنتظم** – (1 / 58)، ابن عجيبة: **البحر المديد** – (4 / 271)، الثعلبي: **الكشف والبيان** – (6 / 190)، القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**– (11 / 48)

مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾﴾. [الكهف: 83-88].

حينما بلغ ذو القرنين مغرب الشمس، أي منتهى الأرض من جهة المغرب، في عين حمئة، أي ذات حمأ، وهو الطين الأسود، وجد هناك قوماً كفاراً، فخيّره الله تعالى بين أن يعذبهم بالقتل والأسر، أو أن يدعوهم إلى الإيمان والإسلام، فاختار الدعوة والإرشاد إلى الشريعة والدين، والأمر بعبادة الله تعالى وحده، فمن آمن وعمل صالحاً، فله المثوبة الحسنى، والجزاء الأوفى يوم القيامة. ومن أبى وظلم وأشرك واستكبر وكفر فإن ذا القرنين هدّده بالعذاب في الدنيا إما بالأسر او القتل، ثم يوم القيامة له عند ربه عذاباً منكراً فظيعاً أليماً شديداً، والنار أنكر وأفظع من القتل[1].

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴿٨٧﴾ ﴾. [الكهف: 87]. أي تحصل له عقوبتان: عقوبة في الدنيا، وعقوبة يوم القيامة. والتهديد الدنيوي واضح في قوله: ﴿ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ﴾، وقد أتى بنون العظمة هنا على عادة الملوك والسلاطين والحكام في قولهم: نحن فعلنا، نحن صنعنا... وكذلك فإن التهديد الأخروي واضح ظاهر في قوله: ﴿ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴾ وهذا يوم القيامة، فيهدّدهم هنا بالعذاب في نار جهنم التي أعدت للظالمين المفسدين.

وعن قتادة: " كان يطبخ من كفر في القدور " [2]. وقال السدي: " كان يحمي لهم بقر النحاس ويضعهم فيها حتى يذوبوا "[3].

---

1 – انظر: الطبري: **جامع البيان** – (18 / 98). ابن عجيبة: **البحر المديد**– (4 / 275). ابن أبي حاتم: **تفسير ابن أبي حاتم**– (9 / 229). السمرقندي: **بحر العلوم** – (2 / 360). البغوي: **معالم التنزيل** – (5 / 200). ابن الجوزي: **زاد المسير** – (4 / 247). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** – (11 / 52). ابن جزي: **التسهيل لعلوم التنزيل** – (2 / 149الثعلبي: **الكشف والبيان** – (6 / 191).). الخازن: **لباب التأويل**– (4 / 230). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (5 / 193). النيسابوري: **غرائب القرآن** – (5 / 209). أبو السعود: **إرشاد العقل السليم** – (5 / 243). السيوطي: **الدر المنثور** – (5 / 453)، الجلالان: **تفسير الجلالين**– (5 / 226).

2 – انظر: الزمخشري: **الكشاف** – (2 / 694)، إسماعيل حقي: **روح البيان** – (5 / 225)

3 – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (5 / 193)

وما أحكم هذا الرجل الصالح، وما أعدله! إنه يعمل السنة التي لا تتبدل: الجزاء من جنس العمل. وهذا يدل على قمة عدله، وقوة إيمانه، وطهارة نفسه، وصدق يقينه، وحكمة أسلوبه، فهو يُرهب النفوس المنحرفة المعوجة حتى تعود إلى فطرتها ورشدها، فتستقيم وتصلح وتصفو، وهكذا يجب ان يكون الملك والسلطان والحاكم، يزجرون المفسدين ويخيفونهم ويتوعّدونهم ويهدّدونهم بالعذاب والعقوبة حتى يرجعوا عن الإفساد، فيستقيم المجتمع بأسره، وينعم بالأمن والأمان، والعدل والاطمئنان، ويكرمون أهل البر والصلاح والإحسان، ويجدون منهم التيسير والعون والتكريم... فالمذنب والمسيء يعاقب ويحاسب، والمحسن يُكرّم ويُنعّم.

المبحث السادس

تهديد المؤمنين لقارون ولمن تمنّى أن يكون مثله

المطلب الأول: تهديد المؤمنين لقارون على اغتراره بماله

كان قارون من قوم موسى وابن عمه، وكان عالماً بالتوراة حسن الصوت فيها، ولقد رزقه الله مالاً كثيراً، حتى كان أغنى القوم، وكان يحمل مفاتيحه رجال أقوياء، ولكنه نافق، وطغى، وبغى، وأفسد، وتكبّر، ونسب الفضل إلى نفسه، فنصحه قومه وذكّروه بالله تعالى، فلم يرتدع ولم يرجع فأهلكه الله تعالى، وخسف به الأرض[1].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٧٨ ﴾. [القصص: 76-78].

وهنا في هذه الآيات يظهر لي نصح مغلف بتهديد وتحذير وتخويف من عقاب الله تعالى، فبدأ الناصحون بنصح قارون ووعظه فيما هو خير له وأصلح لأمره، وأنفع له عاجل أمره وآجله: لا تفرح بالأموال ولا تتكبر على الناس بغناك، ولا تبطر، ولا تغتر، فإن الله تعالى لا يحب الفرحين الأشرين البطرين المختالين، الذين لا يشكرون الله تعالى ولا يحمدونه على نعمه التي أعطاهم، وبذلوا له في النصح أن يستخدم هذه النعم وكثرة الأموال في طاعة الله تعالى، والتقرب إليه، والإحسان إلى الخلق، وأن يستعمل أمواله في ما هو خير في الدنيا والآخرة، فلا ينسى نصيبه من الحياة من مطاعم ومشارب ومساكن وملابس... ولا يسخّر كنوزه للفساد والإفساد والظلم والبغي والتكبر والتجبر، فإن كل ذلك لا يحبه الله تعالى، بل يبغضه ويغضبه، ويعاقب عليه، ويهلك من فعل ذلك ويذله وينتقم منه.

---

1 – انظر: ابن أبي حاتم: **تفسير ابن أبي حاتم** – (11 / 344). الخازن: **لباب التأويل** – (5 / 183). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (6 / 253). ابن كثير: **البداية والنهاية** – (1 / 360).

وختمت الآية الأولى بجملة: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾.

وختمت الآية الثانية بجملة: ﴿ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾.

وهاتان الجملتان من أساليب التهديد والوعيد والتحذير والتخويف، فكل شيء لا يحبه الله تعالى فإنه يُبغضه ويُغضبه، ومن كان سبباً في إغضاب الله تعالى فهو لا يرضى فعله، وهو حتماً معرض للتهديد والعقوبة والانتقام.

قال السعدي: " ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ بل يعاقبهم على ذلك، أشد العقوبة "[1].

والفرح بالدنيا أساس المصائب، والركون إليها يميت القلب، والاستئناس بها يُنسى الدار الآخرة، وهكذا قابل قارون نصائح العقلاء من قومه، بالغرور والكبر والجحود، ظناً منه أن أمواله وكنوزه ستمنع العقوبة عنه، حيث رد على ناصحيه أن هذه الأموال بسبب عبقريته واجتهاده، أن المال ماله، والشأن شأنه، فهو حر التصرف بها، كيفما شاء، وأينما شاء، وفي أي وقت شاء.

وهنا ألحظ وأفهم من السياق ان قارون قد بلغ القمة في الغرور والكبر، وأنه نسي فضل الله عليه، وأنسته كنوزه ذكر الله تعالى، والإحسان إلى الناس، فجاءه التهديد والوعيد.

قال سيد قطب: " ... ولكن قارون لم يستمع لنداء قومه، ولم يشعر بنعمة ربه، ولم يخضع لمنهجه القويم. وأعرض عن هذا كله في استكبار لئيم وفي بطر ذميم، ومن ثم جاءه التهديد قبل تمام الآية، رداً على قولته الفاجرة المغرورة : ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ "[2].

المطلب الثاني: تهديد المؤمنين للذين تمنوا أن يكونوا مثل قارون

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾. [القصص: 80].

لما استعرض قارون كنوزه وأمواله وخدمه وعبيده أمام الناس، وهو يتبختر بثيابه، متكبراً بما معه من أموال، تمنى ضعفاء الإيمان أن يكون لهم مثل الذي عنده، فنهاهم أهل العلم من قومهم

---

1 – السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**– (1 / 623)

2 – قطب: **في ظلال القرآن** – (5 / 444)

على تمني ما عند قارون، وزجروهم على ذلك، وجاء زجرهم بكلمة ثقيلة، ولفظة تحمل في طياتها التهديد والوعيد والهلاك؛ إنها كلمة: ويل.

والويل كلمة تقال عند التهديد الشديد والوعيد الأكيد، وهي دعاء بالهلاك والعذاب على من وقع في هلكة يستحقها بقصد التهديد والتحذير، وتستعمل في الزجر والردع على ترك ما لا يرضي بطريق النصح والإشفاق[1].

قال ابن كثير في تفسير كلمة ﴿وَيْلَ﴾: " تهديد شديد، ووعيد أكيد "[2].

وقال ابن عطية الأندلسي: " ﴿ وَيْلَكُمْ ﴾ وهذه مخاطبة محذرة "[3].

وهذا التهديد جاء على صيغة النصح والإشفاق.

---

1 – انظر: الجوهري: **الصحاح في اللغة** – (2 / 297). ابن منظور: **لسان العرب** – (11 / 737). ابن عجيبة: **البحر المديد** – (5 / 440). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**– (11 / 214). ابن جزي: **التسهيل** – (2 / 331). أبو حيان: **البحر المحيط**– (7 / 130). النسفي: **تفسير النسفي**– (3 / 198). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (3 / 447). أبو السعود: **إرشاد العقل السليم** – (7 / 26). الزمخشري: **الكشاف** – (3 / 437)، النيسابوري: **غرائب القرآن** – (6 / 166). ابن عادل: **اللباب** – (15 / 294). الجلالان: **تفسير الجلالين** – (7 / 331). السيوطي: **نظم الدرر** – (5 / 841). الشربيني: **السراج المنير**– (3 / 114). إسماعيل حقي: **روح البيان** – (5 / 307). العثيمين: **تفسير القرآن** – (10 / 7).

2 – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (3 / 447)

3 – ابن عطية: **المحرر الوجيز**– (4 / 61)

المبحث السابع

تهديد الآباء لأبنائهم بأسلوب النصيحة

المطلب الأول: تحذير لقمان لابنه

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾. [لقمان: 18].

ختمت الآية بقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾. وهذا الأسلوب – كما ذكرت قريباً – من أساليب التهديد والوعيد والتحذير والتخويف، فكل شيء لا يحبه الله تعالى فإنه يُبغضه ويُغضبه، ومن كان سبباً في إغضاب الله تعالى فهو لا يرضى فعله، وهو حتماً معرض للتهديد والعقوبة والانتقام.

والمرح هو التكبر والاختيال، أي لا تمش في الأرض تيهاً وبطراً متبختراً مختالاً متكبراً على الحق ومتعاظماً على الخلق، والاختيال على وزن افتعال، وهو المرِحُ الذي يمشي خيلاء، أي بكبر وازدهاء وإعجاب بنفسه، وصيغة الافتعال فيه للمبالغة في الوصف، والفَخور: شديد الفخر، المصعّر خده تكبّراً، وأصل(الصعر) داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها حتى تلفت أعناقها عن رؤوسها، فيشبه به الرجل المتكبر على الناس [1].

قال الشاعر: وكُنَّا إذَا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ أَقَمْنا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقوَّما "[2].

وقال ابن كثير: " وقوله: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ أي: جذلا متكبرًا جبارًا عنيدًا، لا تفعل ذلك يبغضك الله؛ ولهذا قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ أي: مختال معجب في نفسه، فخور: أي على غيره "[3].

---

1 – انظر: الطبري: **جامع البيان** – (20 / 143). ابن عجيبة: **البحر المديد**– (4 / 130)– (5 / 560). الثعلبي: **الكشف والبيان** – (7 / 315). القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**– (13 / 68). ابن عاشور: **التحرير والتنوير** – (21 / 167)، السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**– (1 / 457).

2 – الطبري: **جامع البيان** – (20 / 143)، البيت لعمرو بن حني (بالنون) التغلبي (معجم الشعراء للمرزباني ص 206 – 207) وهو فارس جاهلي. انظر: هامش تفسير الطبري – (20 / 143)

3 – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (6 / 339)

والمعنى: لا تمش بالخيلاء والمرح والبطر والأشر والاختيال والتكبر والعجب والتفاخر على الناس والإعراض عنهم، وليّ العنق وميلها احتقارًا منك لهم واستكبارًا عليهم، والتشدق[1]

وهذه كلها من خصال الجاهلية المنهي عنها.

وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴾ تعليل لنهى[2].

وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى خسف الأرض برجل يتبختر عليه حُلّة.فقال: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[3].

والنهي الوارد في الآية يوحي بالتهديد والتخويف والتحذير، حتى لا يتعرض الشخص للهلاك والخسف والانتقام – كما شهد الحديث في هذا الاتجاه –.

المطلب الثاني: تحذير الوالدين وتهديدهما لولدهما الذي أنكر البعث

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٧ ﴾. [الأحقاف: 17].

هنا التعبير القرآني يصف لنا المشهد كأنه ماثل بين أعيننا، ويصور بوضوح ما كان عليه هذا الولد من عقوق لوالديه، وسوء أدب مع والديه الملهوفين على طاعته، الطامعيْن في توبته، ويبيّن كفره بالله تعالى، وإنكاره للبعث والجزاء بعد الموت... وكأننا نرى استغاثات الوالديْن وهما يجأران بالدعاء إلى الله تعالى أن يهد قلبه، ويصف لنا حُرقتهما ووجعهما عليه، خوفاً وحرصاً

---

1 – انظر: ابن عجيبة: **البحر المديد**– (4 / 130). السمرقندي: **بحر العلوم** – (3 / 24). الماوردي: **النكت والعيون** – (4 / 339).

2 – انظر: الطنطاوي: **التفسير الوسيط**– (1 / 3365)

3 – البخاري: **الجامع الصحيح**، كتاب اللباس، باب من جرّ ثوبه من الخيلاء، حديث رقم (5343)، 92/18، 304/11. ومسلم: **صحيح مسلم**، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه، حديث رقم (5586)، 148/6، وحديث رقم (5588)، 148/6.

عليه، وحباً له، وتحريضاً له على الإيمان، حتى لا يصيبه عقاب أو انتقام. فهو يُعرّض نفسه للعقوبة والهلاك إذا أنكر البعث والحساب ولم يؤمن بالله تعالى.

وبعد الاستغاثات جاء التخويف والتهديد له من قبليهما بلفظ الويل. وقد مرّ قريباً معنى كلمة ويل بأنها تهديد ووعيد وهي هنا نصح محفوف بالتحذير والتخويف، وحض المخاطب على الإيمان بالله تعالى وطاعته وعدم مخالفة أمره وعصيانه، فإن الله وعده حق في الثواب لمن آمن، والعقاب لمن كفر[1].

قال ابن عاشور: " { وَيْلَكَ }: كلمة تهديد وتخويف، وجملة: { إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ } تعليل للأمر بالإيمان وتعريض له بالتهديد من أن يحق عليه وعد الله "[2].

وهذه الآية عامة، وليست خاصة، كما يدعى البعض أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما، بل هي نعت لكل عبد فاجر عاق لوالديه[3].

قال ابن كثير: " وهذا عام في كل من قال هذا، ومن زعم أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر فقوله ضعيف؛ لأن عبد الرحمن بن أبي بكر أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه، وكان من خيار أهل زمانه... وإنما هذا عام في كل من عق والديه وكذب بالحق "[4].

---

1 – انظر: الماوردي: **النكت والعيون** – (5 / 280). الشنقيطي: **أضواء البيان**– (7 / 226)، الطنطاوي: **التفسير الوسيط**– (1 / 3867)

2 – ابن عاشور: **التحرير والتنوير** – (26 / 39)

3 – انظر: الطبري: **جامع البيان** – (22 / 117). الثعلبي: **الكشف والبيان** – (9 / 13) البغوي: **معالم التنزيل**– (7 / 259).

4 – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (7 / 283)

الفصل السادس

وسائل مواجهة المحن والتهديدات

المبحث الأول: الدعاء واللجوء إلى الله تعالى

المبحث الثاني: التوكل على الله تعالى

المبحث الثالث: الصبر واليقين

المبحث الرابع: تكثيف الطاعة والعبادة والعمل الصالح

المبحث الخامس: الاعتصام بالله تعالى

المبحث السادس: حسن الظن بالله تعالى

المبحث السابع: الأمل والتفاؤل وعدم اليأس

المبحث الثامن: الثبات

الفصل السادس

وسائل مواجهة المحن والتهديدات

ندرك من خلال التهديدات التي تعرض لها الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والصالحون في القرآن الكريم أن طريق الدعوة إلى الله تعالى ليس مفروشاً بالورد والياسمين، بل تعترضه المحن والصعاب والشدائد والعقبات والتهديدات من قبل الحاقدين على الإسلام، ومن قبل الأعداء الألداء لمشروع الصحوة الإسلامية المتمثلة بالحركات الإسلامية والجماعات والهيئات والمؤسسات الفاعلة في حقول الدعوة في شتى أقطار الأرض. ولكي يجتاز الدعاة وحملة المشروع الإسلامي هذه الشدائد والمحن والعقبات والتهديدات فإن الباحث يضع هنا بعض السلوكيات التي إن التزم بها أبناء الدعوة اجتازوا هذه المرحلة، وقطعوا المفاوز، وفازوا بالحسنى.

المبحث الأول

الدعاء واللجوء إلى الله تعالى

إن أول ما نواجه به التهديدات الصادرة من قبل أعداء الدعوة بالدعاء، والتضرع إلى الله تعالى، واللجوء إليه، لأن اللجوء إليه يأتي بالفَرَج، ويُغدق بالخير، ويُشعر بالأمان، ويُذهب الخوف، ويقطع دابر الكافرين.

وكم من موقف شديد لم يكن المخرج منه إلا اللجوء إلى الله تعالى! وكم من موطن تعرّض له أصحاب الرسالات وأتباعهم لم يكن المخرج منه إلا الدعاء! وكم من فتنة في الدين كادت أن تُهلك أصحابها لولا التضرع إلى الله تعالى والتوجه إليه بأن يُعيذهم منها وينقذهم من شرها وشررها!

قال ابن عطاء اللّه: " ما طُلِبَ لَك شيءٌ مثلَ الاضْطِرَارِ ، ولا أسْرَع بالمواهِب لكَ مثلَ الذِّلةِ والافتقارِ "[1].

وما أعظم قول الله جل وعلا وأحسنه! الذي ينزل على القلوب برداً وسلاماً، ويثلج الصدور، ويُشعر بالطمأنينة والسكينة والراحة النفسية والأمان.﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ

1 – الثعالبي: **الجواهر الحسان** – (3 / 142)

ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢ ﴾. [النمل: 62].

والمضطر هو المكروب المجهود الذي مسّه الضر، ونزلت به الشدائد، وانقطعت به الأسباب، المتبرئ من الحول والقوة[1].

قال القشيري: " ودعاءُ المضطر لا حجابَ له، وكذلك دعاء المظلوم ولكن ﴿ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ﴾. [الرعد: 38].

والمضطرُّ يرى نَفْسَه كالغريق في البحر، أو الضَّالِّ في المتاهة، وهو يرى عِنَانَه بيد سَيِّدِه، وزِمَامه في قبضته، فهو كالميت بين يدي غاسِلِه..."[2].

وما أروع وأدق وصف سيد قطب في كلامه في الظلال: " فالمضطر في لحظات الكرب والضيق لا يجد له ملجأ إلا الله يدعوه ليكشف عنه الضر والسوء ذلك حين تضيق الحلقة، وتشتد الخنقة، وتتخاذل القوى ، وتتهاوى الأسناد؛ وينظر الإنسان حواليه فيجد نفسه مجرداً من وسائل النصرة وأسباب الخلاص. لا قوته، ولا قوة في الأرض تنجده. و كل ما كان يعده لساعة الشدة قد زاغ عنه أو تخلى؛ وكل من كان يرجوه للكربة قد تنكر له أو تولى... في هذه اللحظة تستيقظ الفطرة فتلجأ إلى القوة الوحيدة التي تملك الغوث والنجدة، ويتجه الإنسان إلى الله ولو كان قد نسيه من قبل في ساعات الرخاء. فهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه. هو وحده دون سواه. يجيبه ويكشف عنه السوء، ويرده إلى الأمن والسلامة، وينجيه من الضيقة الآخذة بالخناق"[3].

واللجوء إلى الله تعالى سلاح لا يُقاوم، وهو نصر لا هزيمة معه، وربح لا خسارة فيه، وهو السهم الذي لا يُخطئ، وهو زاد المضطرين.

---

1 – انظر: التستري، سهل بن عبد الله بن يونس، (ت: 283هـ)، **تفسير التستري**، جمعه: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1423هـ، (385/1). البغوي: **معالم التنزيل** – (6 / 173)، ابن الجوزي: **زاد المسير** – (5 / 33)، الجلالان: **تفسير الجلالين**– (7 / 220).

2 – القشيري: **لطائف الإشارات**، (5 / 497).

3 – قطب: **في ظلال القرآن** – (5 / 392)

والدعاء عبادة عظيمة، فعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ). ثُمَّ قَرَأَ: { وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ } "[1].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُلحّ في الدعاء، ويكرره، ويعيده في مواطن كثيرة، ومواقف متفرقة متعددة.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: " سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِى زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ – قَالَتْ – حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ دَعَا ثُمَّ دَعَا..."[2].

ولقد نقلت لنا كتب الحديث والسِّيَر كثيراً من أدعية النبي صلى الله عليه وسلم حينما كان يتعرض للتهديدات من قبل المشركين والكافرين، وحينما كانت تعترضه الشدائد والمحن، وتتراكم عليه الهموم والفتن... فالدعاء والتضرع واللجوء إلى الله جل وعلا كان بمثابة سلاحه المعنوي الذي يلازمه في كل وقت وحين وزمان، وفي كل ظرف ومكان.

وسار السلف من الصحابة رضوان الله عليهم ومَن بعدهم على نهجه صلى الله عليه وسلم في ملازمة الدعاء، لأنه سلاح المؤمن الذي به يصدّ سهام التهديدات والشدائد والمحن، فهو الذخيرة التي يستطيع حملة المشروع الإسلامي استعمالها في كل أوان، فليس هو خاص بزمان، ولا مكان، بل أبواب السماء مفتوحة لهم، وخاصة إذا كانوا مضطهدين مظلومين... وهنا يستشعرون

---

1 – الإمام أحمد، **في المسند**، رقم: (18352) و (18386) و (18391) و (18432) و (18436)، انظر: 177/14 وما بعدها. وأبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، حديث رقم: (1481)، 551/1. والترمذي في **الجامع**، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة، حديث رقم: (2895)، 229/10، وقال حديث حسن صحيح. وباب: ومن سورة المؤمنون، (3294)، 221/11، وصححه الألباني في **الجامع الصغير وزيادته** (5719)، 572/1، و **صحيح أبي داود** (1329)، 219/5، و**صحيح الترمذي** (2590)، 101/3، و (2685)، 138/3، و**صحيح الترغيب والترهيب** (1627)، 127/2.

2 – مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب السحر، حديث رقم (5832)، 14/7.

لذة المناجاة، ويتذوقون حلاوة الإجابة، فإن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا أن دعاء المظلوم لا يُرد، ولا يحجبه عن الله حاجب ولا باب.

عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: (اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)[1].

وللدعاة المضطهدين المُهدَّدين المضطرّين ساعة وساعات في عتمات الليل يخلون بربهم، يشكون له همّهم، ويقفون على بابه، ويتلذّذون بمناجاته، ويرتاحون في التضرع إليه، ويأْمَنون باللجوء إلى رحابه، وقد أخبرنا صلى الله عليه وسلم أن الدعاء أقرب ما يكون للإجابة في جوف الليل ووقت السحر، لأن السحر وقت إعطاء السائلين وقضاء حوائجهم، وهو أشرف الأوقات وأفضلها لاستجابة الدعاء.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ قَالَ: (جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ)[2].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟)[3].

وفي رواية أخرى فيها زيادة: (يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ فَلاَ يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيءَ الْفَجْرُ)[4].

---

1 – البخاري: **صحيح الجامع**، كتاب المظالم، باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم، حديث رقم (2268)، 321/8، و (1401)، 356/5، **ومسلم**، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث رقم (130)، 37/1.

2 – الترمذي: **الجامع**، كتاب الدعوات، باب: ما جاء في عقد التسبيح باليد، (3421)، وقال: حديث حسن. قال الألباني: حسن. انظر: **صحيح وضعيف سنن الترمذي** (3499)، وقال في **صحيح الترغيب والترهيب** : صحيح لغيره (1648)، 120/2.

3 – البخاري: **الجامع الصحيح**، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، (1077)، 43/3، و**صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، حديث رقم: (1808)، 140/6.

4 – مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، حديث رقم: (1809)، 140/6.

وفي رواية ثالثة: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لاَ يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ)[1].

وأي وقت أهمّ وأفضل وأكثر بركة وأمناً وإجابة وفيضاً وعطاءً من وقت السحر، ومن جوف الليل الآخر!

إنها الدقائق الغالية التي لا تباع، ولا يُفرط فيها عاقل، ولا ينام عنها إلا خسران مغبون.

قال القشيري: " والدعاء: مفتاح الحاجة، وهو مستروح أصحاب الفاقات، وملجأ المضطرين، ومتنفس ذوي المآرب "[2].

ولقد ذكر لنا القرآن الكريم من أدعية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأدعية المؤمنين، ولجوئهم إلى الله تعالى، وخاصة في مواجهتهم الطواغيت من أقوامهم الذين كانوا يهدّدونهم بالأذى – على اختلاف أنواعه –. فمن ذلك:

نوح عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ١٠ ﴾. [القمر: 10].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ٢٦ ﴾. [المؤمنون: 26].

قال تعالى : ﴿ وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٦ وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٧٧ ﴾. [الأنبياء: 76–77].

هود عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ٣٩ ﴾. [المؤمنون: 39].

---

1 – مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، حديث رقم: (1806)، 141/6.

2 – القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن، (ت: 465هـ)، **الرسالة القشيرية، ط: 1**، 1420 هـ – 2000م. (1 / 119)، (بدون ذكر دار الطبع).

لوط عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٣٠ ﴾. [العنكبوت: 30].

شعيب عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ٨٩ ﴾. [الأعراف: 89].

يوسف عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٤ ﴾. [يوسف: 33-34].

موسى عليه السلام وقومه:

قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢١ ﴾. [القصص: 21].

وقال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٥ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٦ ﴾ [يونس: 85-86].

السحرة المؤمنون:

قال تعالى: ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ١٢٦ ﴾. [الأعراف: 126].

أصحاب الكهف:

قال تعالى: ﴿ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ١٠ ﴾. [الكهف: 10].

طالوت وأصحابه:

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠ ﴾. [البقرة: 250].

امرأة فرعون:

قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١ ﴾. [التحريم: 11].

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم:

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦ ﴾. [البقرة: 286].

وهذا القدر الكبير من أدعية الأنبياء والصالحين ليدلّ على مدى تعلقهم بالله جل وعلا، وكثرة لجوئهم إليه سبحانه، وهم في قلب المحن والشدائد، وتهديدات الأعداء بالإيذاء، على اختلاف أنواعه، وألوانه، من تصفيات جسدية، وإيذاءات نفسية.

وهنا يكمن النصر، فعلى أصحاب المشروع الإسلامي وحملة رايات الدين أن لا يغفلوا عن مثل هذا السلاح، فهو السهم الذي يصيب، وكم في جعبة الأسحار من سهام فتّاكة، صائبة، وخاصة والدعاة في هذا الزمان مُهدّدون بالتصفية والاغتيالات.

قال ابن الجزري:

ألا قولوا لشخص قد تقوى ... على ضعفي ولم يخش رقيبه

خبأت له سهاماً في الليالي ... وأرجو أن تكون له مصيبة[1]

ولقد جسّد النبي صلى الله عليه وسلم التعلّق بالله تعالى، واللجوء إليه، وكثرة الدعاء، وخاصة أنّ حياته صلى الله عليه وسلم كانت مهدّدة بالتصفية والاغتيال، في مكة، وفي المدينة، فقد كان كل وقته متضرعاً يدعو ربه جل وعلا أن يحرسه ويحميه ويدافع عنه ويكفيه شر الأشرار، وكيد الفجار، من المنافين والكفار.

---

1 – السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد، (ت: 902هـ)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، (4 / 442)، من دون ذكر الطبعة والسنة.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو: (رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى إِلَيَّ وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ)[1].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو فَيَقُولُ: (اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ يَظْلِمُنِي وَخُذْ مِنْهُ بِثَأْرِي)[2].

وعنه رضي الله عنه: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ "[3].

وعنه رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاء)[4].

وفي ليلة بدر الكبرى ظلّ النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربّه جل وعلا ويسأله النصر على كفار مكة، وأن يُسلّم المسلمين منهم، فأمده الله تعالى بالملائكة[5].

ولقد علّمنا النبي صلى الله عليه وسلم ماذا نقول عند الكرب، وبأي كلمات ندعوا عند الفزع والشدّة والحاجة، فمن ذلك:

---

1 – رواه الإمام أحمد في **المسند**، حديث رقم (1997)، 452/3، وأبو داود، **السنن**، كتاب الوتر، باب ما يقول الرجل إذا سلم، (1512)، 558/1. والترمذي، **الجامع**، كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: (3474)، 141/12، وقال: هذا حديث حسن صحيح. 463/11. وابن ماجة: **السنن**، كتاب الدعاء، باب دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (3820)، 282/11. وقال الألباني: صحيح. انظر: **صحيح أبي داود**، (1353)، 244/5، و**صحيح الترمذي**، (2816)، 178/3، و**صحيح ابن ماجة**، (3088)، 324/2.

2 – رواه **الترمذي**، كتاب الدعوات، باب متعني بسمعي إلخ، حديث رقم (3535)، 45/12. وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وقال الألباني: حسن. انظر: **صحيح الترمذي**، (2854)، 188/3.

3 – البخاري: **الجامع الصحيح**، باب التعوذ من جهد البلاء، حديث رقم (5871)، 428/19. قَالَ سُفْيَانُ: " الْحَدِيثُ ثَلَاثٌ زِدْتُ أَنَا وَاحِدَةً لَا أَدْرِي أَيَّتُهُنَّ هِيَ ".

4 – البخاري: **الصحيح الجامع**، كتاب القدر، باب من تعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء، حديث رقم: (6126)، 291/20.

5 – انظر: مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة فى غزوة بدر وإباحة الغنائم، حديث رقم: (4687)، 156/5.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ يَقُولُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)[1].

قال الشوكاني: " وفي الحديث مشروعية الدعاء بما اشتمل عليه لمن نزل به كرب يدعو بأن يكشف الله عنه كربه ويذهب ما أصابه ويدفع ما نزل به "[2].

ويكثر من دعاء ذي النون: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين[3].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " إذا كان على أحدكم إمام يخاف تغطرسه، أو ظلمه، فليقل: اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، كن لي جاراً من فلان بن فلان وأحزابه من خلائقك؛ أن يفرط علي أحد منهم، أو يطغى، عز جارك، وجل ثناؤك، ولا إله إلا أنت "[4].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " إذا أتيت سلطاناً مهيباً، تخاف أن يسطو بك. فقل: الله أكبر، الله أعز من خلقه جميعاً، الله أعز مما أخاف وأحذر، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو، الممسك السماوات السبع أن يقعن على الأرض إلا بإذنه؛ من شر عبدك فلان، وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس. اللهم كن لي جاراً من شرهم، جل ثناؤك، وعز جارك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك"[5].

وأقول هنا: ينبغي على الدعاة وأصحاب المشروع الإسلامي، والمتصدّرون للعمل الدعوي أن يهتموا بهذا الجانب، ويتمسّكوا به بكل قوة، ويعضوا عليه بالنواجذ، فهو باب من أبواب النصر والفرَج والحماية والتمكين، ولا بد منه لمواجهة المحن والشدائد والتهديدات، في جميع الأوقات والأزمنة والأمكنة والأحوال، لا سيما التي جاء فيها مزيد عناية، ولا ننسى قنوت النوازل، فهو مما ينبغي ان لا يغفلوا عنه، ولا يتهاونوا به.

---

1 – البخاري: **الجامع الصحيح**، كتاب الدعوات، باب: الدعاء عند الكرب، حديث رقم: (5869)، و (5870)، 425/19. و**مسلم**، كتاب الذكر والدعاء، باب: دعاء الكرب، حديث رقم: (7079)، 85/8.

2 – **تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين** للشوكاني ص303.

3 – الإمام **أحمد**، حديث رقم: (1462)، 66/3. وقال الألباني: صحيح. انظر: **الجامع الصغير وزيادته**، حديث رقم: (5696)، 570/1، و**صحيح الترغيب والترهيب**، حديث رقم: (1644)، 130/2، وحديث: (1826)، 172/2.

4 – البخاري: **الأدب المفرد**، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط: 3، 1409هـ – 1989م، باب إذا خاف السلطان، حديث رقم: (707)، 247/1. وقال الألباني: صحيح. انظر: **صحيح الأدب المفرد**، حديث رقم: (548)، 257/1.

5 – البخاري: **الأدب المفرد**، باب إذا خاف السلطان، حديث رقم: (708)، 247/1، وقال الألباني: صحيح. انظر: **صحيح الأدب المفرد**، حديث رقم: (549)، 257/1.

المبحث الثاني

التوكل على الله تعالى

إن التوكل على الله تعالى أمرٌ ضروري ولازم في مواجهة المحن والتهديدات والشدائد والعقبات، لأنه الركن الأهم في الاعتماد على الله تعالى في ساحات المواجهة هذه، وميادين مقارعة الأعداء، وأجواء الفتن المكفهرّة بالتخويف والإيذاء.

ولقد مرّ من خلال هذا البحث أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن معهم من المؤمنين قد استعملوا هذا السلاح في المواجهة، وجعلوه في المقدمة التي من خلالها يحاربون ويدافعون ويدفعون عن أنفسهم الضر والأذى.

وقد ذكر لنا ربنا جل وعلا أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كلهم جميعاً قد توكلوا عليه وفوّضوا أمورهم إليه، معتمدين عليه في نصرتهم والدفاع عنهم وإظهار الحق وإزهاق الباطل.

قال تعالى: ﴿ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ١٠ قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ١٢ ﴾. [إبراهيم: 10-12].

وفي آيات أخريات ذكر لنا ربنا سبحانه أسماء بعض الأنبياء ممن واجهوا التحديات بالتوكل.

فقد قال جل وعلا عن نوح: ﴿ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١ ﴾. [يونس: 71].

وقال عن هود: ﴿ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ٥٣ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۡۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٦ ﴾. [هود: 53-56].

وقال عن إبراهيم: ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٤ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٥ ﴾. [الممتحنة: 4-5].

وقال عن شعيب: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ٨٨ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ٨٩ ﴾. [الأعراف: 88-89].

وقال عنه أيضاً في سورة أخرى: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨ ﴾.[هود: 87-88].

وقال عن موسى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ٨٤ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٥ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٦ ﴾. [يونس: 84-86].

وفي عشرات الآيات أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بالتوكل عليه وتفويض الأمر إليه في جميع أموره عامة، وفي مواجهة الكافرين والمنافقين والأعداء خاصة.

فقال سبحانه: ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾. [الأحزاب: 48].

﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾. [آل عمران: 159].

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾. [النساء: 81].

﴿ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾. [هود: 123].

﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾. [النمل: 79].

﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ﴾.

[الشعراء: 216-217].

﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾

[التوبة: 129].

وغير ذلك من الآيات.

والتوكل كما قال العلماء نصف الدين [1]، وهو جماع الإيمان" [2]، وهو الاعتصام بالله تعالى والاعتماد عليه[3]، وتفويض الأمور إليه، والرضا عنه [4]، وهو عمل من أعمال القلب [5]، لا من أعمال اللسان ولا الجوارح، خلع الأرباب وقطع الأسباب [6]، وهو من أعلى وأعم المقامات تعلقاً بأسماء الله الحسنى وصفاته العُلى، فكلما كان العبد بربه أعرف، وإليه أقرب، كلما صح توكله وكان أتم وأقوى.

---

1 – ابن القيم: **مدارج السالكين** – (2 / 113)

2 – ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان البغدادي، (ت: 281هـ)، **التوكل على الله**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط: 1، 1413هـ، 1993م، (1 / 6).

3 – القشيري: **الرسالة القشيرية** 75/1.

4 –ابن أبي الدنيا: **التوكل على الله** – (1 / 18)

5 – ابن القيم: **مدارج السالكين** – (2 / 114)

6 – القشيري: **الرسالة القشيرية** – 77/1.

ولقد كان التوكل سلاح الأنبياء وأتباعهم في مواجهة المحن والشدائد والتهديدات، فكفاهم الله تعالى مكر الكافرين، ورده إلى نحورهم فانقلبوا صاغرين، وأعزّ الله أنبياءه وجعلهم هم الغالبين.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: { حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ } قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا: ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾. [آل عمران: 173]"[1].

ولا يزال التوكل سلاحاً فتاكاً يُعتمد عليه في مواجهة التهديدات التي يطلقها أعداء الإسلام من حين لآخر.

1 – البخاري: **صحيح الجامع**، كتاب تفسير القرآن، باب: الآية: { إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم } برقم: (4197)، 40/14.

المبحث الثالث

الصبر واليقين

والصبر مفتاح الفرج، واليقين مفتاح التمكين، وهذان سلاحان مهمان لمواجهة التحديات والتهديدات والشدائد وما يعترض الدعاة، وورثة الأنبياء، وحملة المشروع الإسلامي.

المطلب الأول: الصبر

والمتتبع لآيات الصبر في القرآن الكريم يجدها كثيرة جداً، بل إن أكثر ما ذُكر من الأخلاق في القرآن الكريم هو الصبر، حتى كُرّر في أكثر من تسعين آية[1].

والصبر لا بد منه، بل هو من ضروريات الدين والدنيا، فمن صبر انتصر، وهو عُدّة للمؤمن عند البلاء، وسلاح في مقارعة الأعداء، وهو البطولة والرجولة في صدّ التهديدات التي يلوح بها المتربصون والحاقدون على الإسلام.

وأشد الناس بلاء وامتحاناً هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولذلك تسلحوا به في المواجهة، وتحصّنوا به أمام مكر الأعداء وكيدهم.

وبعد انقطاع الوحي كان أشد الناس بلاء هم أتباع الأنبياء من العلماء والدعاة والمؤمنين الصادقين، ولا يزال أعداء الدين يمكرون للإسلام وأهله، بشتى الأساليب، على اختلاف وتباعد الأزمنة والأمكنة، فكان لزاماً التصدي لكل الترهيب والتخويف وتلك الأساليب بالصبر والمقاومة به.

---

1 – انظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (ت: 505هـ)، **إحياء علوم الدين**، ومعه تخريج الحافظ العراقي رحمه الله: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، دار الوثائق، ط:1، 1420هـ – 2000م، (5 / 383). ابن القيم: **مدارج السالكين** – (2 / 152)، المنبجي، محمد بن محمد بن محمد الحنبلي، (ت: 785هـ)، **تسلية أهل المصائب**، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 2، 1426هـ – 2005م، (1 / 171). السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، (ت: 1188هـ)، **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب** – مؤسسة قرطبة – مصر، الطبعة الثانية، 1414هـ – 1993م، (4 / 136). الشحود، علي بن نايف، **موسوعة فقه الابتلاء**، الناشر : قديمي كتب خانة – كراتشي، ط: 1، 1428هـ – 2007م، (4 / 178). الشحود، علي بن نايف، **المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى**، ط:1، 1428هـ – 2007م، (9 / 73).

ولأن ملة الكفر واحدة، وأعداء الإسلام مهما يكن بينهم من اختلاف وخلاف إلا أنهم ينسون ما بينهم إذا كان العدو هو الإسلام، وكم بين اليهودية والنصرانية والشيوعية والرأسمالية والصليبية من خلاف إلا أنها تتوحد كلها إذا كانت العداوة للإسلام، فتراهم يجتمعون ضد الإسلام ويخططون ويمكرون ويقررون، وهم متحدون متفقون على مسألة واحدة؛ القضاء على الإسلام وأهله، كما كان سلفهم من المشركين والوثنيين وأهل الكتاب الذين مكروا لوأد هذه الدعوة وهي في مهدها، فقاومهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بسلاح الصبر واليقين.

فالصبر للرسل والأنبياء وأهل الإيمان أمر لازم، بل هو واجب في المواجهة، لأنهم يحملون رسالة الهداية والعدل والإصلاح والخير، ولا بد في الطريق من الإيذاء والرفض والتهديد والتخويف ممن يرفضون هذه القيم، وممن يحاربونها، ويخططون للقضاء عليها، وقد اتبعوا أهواءهم، وغرتهم قوتهم وأموالهم، وانخدعوا بسلطانهم ورجالهم، واستعبدتهم الدنيا، وأمعنوا في الإفساد...

قال العلامة القرضاوي – حفظه الله تعالى –: " وكلما كان قوم الرسول أكثر إغراقاً في الضلال كانت حاجته إلى الصبر أكثر، مثل أولي العزم من الرسل: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام "[1].

ولذلك جاء الأمر بالصبر من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم؛ فقال سبحانه: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥ ﴾. [الأحقاف: 35].

قال سيد قطب: " وكل كلمة في الآية ذات رصيد ضخم؛ وكل عبارة وراءها عالم من الصور والظلال، والمعاني والإيحاءات، والقضايا والقيم. ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ ﴾.

توجيه يقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي احتمل ما احتمل ، وعانى من قومه ما عانى . وهو الذي نشأ يتيماً ، وجرد من الولي والحامي ومن كل أسباب الأرض واحداً بعد واحد . الأب

1 – القرضاوي، يوسف بن عبد الله، **الصبر في القرآن**، مكتبة وهبة – القاهرة ط: 2، 1410هـ – 1989م، ص20.

الأم . والجد . والعم . والزوج الوفية الحنون . وخلص لله ولدعوته مجرداً من كل شاغل . كما هو مجرد من كل سند أو ظهير . وهو الذي لقي من أقاربه من المشركين أشد مما لاقى من الأبعدين . وهو الذي خرج مرة ومرة ومرة يستنصر القبائل والأفراد فرد في كل مرة بلا نصرة"[1].

قال العلامة القرضاوي – حفظه الله تعالى –: " لم يأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بأسلافه من الرسل في خُلُق معين إلا في الصبر، تنبيهاً على عظم منزلته، وشدة الحاجة إليه، ومشقته على النفس "[2].

لقد صبر الأنبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام على إعراض أقوامهم وسخريتهم منهم واتهامهم بالضلال والسحر والكذب والجنون، وصبروا على إيذائهم وتوعدهم وتهديداتهم لهم، فكانت العاقبة لهم، والظفر من نصيبهم...

لقد صبر نوح قروناً طويلة، وأُلقيَ إبراهيم في النار فصبر، وصبر هود وصالح ولوط وشعيب وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام حتى جاءهم النصر المبين.

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾. [يوسف: 110].

قال ابن القيم: " ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة الصبر، وهو نصف الإيمان فإن الإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر. وهو مذكور في القرآن على ستة عشر نوعاً...

الخامس عشر : أنه يورث صاحبه درجة الإمامة سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾. [السجدة: 24][3].

---

1 – قطب: **في ظلال القرآن** – (6 / 430)

2 – القرضاوي: **الصبر في القرآن** ص24.

3 – ابن القيم: **مدارج السالكين** – (2 / 152)

ورغم تعريفات العلماء الكثيرة لكلمة الصبر، إلا أن ذا النون قد عرّفه بجملة أغنت عن تعريف غيره، وتعريفه يناسب حال المؤمن الذي يتعرض للمحن والشدائد والتهديدات المتكررة من الأعداء. فقال: " الصبر: هو الاستعانة بالله تعالى "[1].

وتعريفه هذا يناسب قول موسى عليه السلام لقومه لما هدّدهم فرعون بالقتل والإذلال؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾. [الأعراف: 127–128].

وكذلك نرى من مواقف الصبر أمام التهديدات، ما قاله السحرة الذين آمنوا برب موسى وهارون لفرعون بعد أن هدّدهم بتقطيع أيديهم وأرجلهم وبصلْبهم وتعذيبهم؛ قال تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾. [الأعراف: 123–126].

ولقد أمر الله تعالى رسله وأتباعهم بالصبر حينما يتعرضون لإيذاء الكفار والأعداء، والإيذاء الذي تعرض له أصحاب الرسالات متنوع مختلف، فمرة يكون الإيذاء باليد؛ كالضرب والقتل والحرق والرجم والتعذيب والتقطيع وغيرها، ومرة باللسان؛ كالشتم والسخرية والاستهزاء والاتهام والتهديد وغيرها.

قال سبحانه: ﴿ * لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾. [آل عمران: 186].

---

1 – القشيري: **الرسالة القشيرية** – (1 / 85)

وهذا الكيد المتراكم المتتالي لن يضر أصحاب الرسالات شيئاً لأنهم يواجهونه بالصبر. قال تعالى: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾. [آل عمران: 120].

وقال سبحانه: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾. [إبراهيم: 11–12].

من أجل ذلك كان الصبر عاقبته عظيمة، ونهايته غلبة وانتصار، وراحة واستقرار، وهذه سنة الله تعالى في خلقه، ينصر رسله والمؤمنين، رغم الإيذاء الجسدي والنفسي مع قساوته وفظاعته الملقى عليهم من الأعداء.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾. [الأنعام].

فيا ورثة الأنبياء الصبر الصبر، ويا أيها الدعاة الصبر الصبر، فهو سلاح المقاوم الذي به ينتصر، وبه يعارك، وبه يقارع، وبه يقف شامخاً كالطود، ثابتاً على مبادئه وثوابته، لا يُبدل، ولا يُغيّر، ولا يستكين، ولا يتزعزع كيانه، ولا يتصدع بنيانه، بل به ترفع الهامات، وتتطاول الهمم، وتتوقد العزائم، فلا يعرف الخور والوهن إلى القلوب سبيلاً، ولو هدّد أن يكون منفياً أو سجيناً أو قتيلاً.

المطلب الثاني: اليقين

وهذا سلاح يُطمئن النفس، ويُثبت الفؤاد، ويُذهب الخوف من الأعداء، ويملأ القلب بوعد الله تعالى ونصره...

وطريق الأنبياء والدعاة من بعدهم ليس مفروشاً بالورود والياسمين، بل مليء بالعقبات والشدائد والمحن والمواجهة، ومقارعة الأعداء...

وانظر إلى يقين موسى عليه السلام حينما خارت قوى قومه وامتلكهم الخوف من فرعون وجنوده لما رأوهم يقتربون منهم، إنه الواثق بالله تعالى الممتلئ قلبه يقيناً.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ ﴾. [الشعراء: 61-63].

قال سيد قطب: " ها هو ذا المشهد يقترب من نهايته، والمعركة تصل إلى ذروتها، إن موسى وقومه أمام البحر ليس معهم سفين ولا هم يملكون خوضه وما هم بمسلحين. وقد قاربهم فرعون بجنوده شاكي السلاح يطلبونهم ولا يرحمون! وقالت دلائل الحال كلها: أن لا مفر والبحر أمامهم والعدو خلفهم... وبلغ الكرب مداه، وإن هي إلا دقائق تمر ثم يهجم الموت ولا مناص ولا معين! ولكن موسى الذي تلقى الوحي من ربه، لا يشك لحظة وملء قلبه الثقة بربه، واليقين بعونه، والتأكد من النجاة، وإن كان لا يدري كيف تكون... "[1].

ولك أن تتأمل قبل ذلك يقين السحرة، الذين كانوا قبل قليل يطلبون الأجر والقرب من فرعون، ولكنهم بعد انكشاف الحق وسطوعه، تبدل الحال، فخروا ساجدين لرب العالمين، فلما رأى فرعون بأم عينه ما رأى منهم هدّدهم بأبشع انواع التعذيب، لكن القوم بدّلوا ما في قلوبهم، فملؤها يقيناً بالله تعالى.

قال تعالى: ﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ ﴾. [طه: 70-73].

---

1 - قطب: **في ظلال القرآن** - (5 / 349)

قال سيد قطب: " ... إنه التهديد الغليظ بالعذاب الغليظ الذي يعتمد عليه الطغاة؛ ويسلطونه على الجسوم والأبدان حين يعجزون عن قهر القلوب والأرواح، ثم الاستعلاء بالقوة الغاشمة . قوة الوحوش في الغابة. القوة التي تمزق الأحشاء والأوصال، ولا تفرق بين إنسان يقرع بالحجة وحيوان يقرع بالناب... وهزأت القلوب المؤمنة بتهديد الطغيان الجائر ، وواجهته بكلمة الإيمان القوية . وباستعلاء الإيمان الواثق . وبتحذير الإيمان الناصع . وبرجاء الإيمان العميق. ومضى هذا المشهد في تاريخ البشرية إعلاناً لحرية القلب البشري باستعلائه على قيود الأرض وسلطان الأرض، وعلى الطمع، في المثوبة والخوف من السلطان. وما يملك القلب البشري ان يجهر بهذا الإعلان القوي إلا في ظلال الإيمان .

وهنا يسدل الستار ليرفع على مشهد آخر وحلقة من القصة جديدة. إنه مشهد انتصار الحق والإيمان في واقع الحياة المشهود، بعد انتصارهما في عالم الفكرة والعقيدة. فلقد مضى السياق بانتصار آية العصا على السحر؛ وانتصار العقيدة في قلوب السحرة على الاحتراف؛ وانتصار الإيمان في قلوبهم على الرغب والرهب ، والتهديد والوعيد "[1].

وانظر إلى يقين سيد الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حينما هُدد بالقتل فخرج من مكة مهاجراً، ولما كان في غار ثور ولحق به الأعداء الكفرة من قريش، وقد خاف أبو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم طمأنه النبي عليه الصلاة والسلام وبدّل حزنه وخوفه أمناً، وذلك حينما نطق بالكلمات التي سجلها القرآن الكريم والتي تدل على عظيم اليقين المتمكن المستقر في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾. [التوبة: 40].

قال ابن القيم: " وهو – يعني اليقين – من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد وبه تفاضل العارفون وفيه تنافس المتنافسون وإليه شمر العاملون وعمل القوم إنما كان عليه وإشاراتهم كلها إليه وإذا تزوج الصبر باليقين : ولد بينهما حصول الإمامة في الدين... فاليقين روح أعمال القلوب التي هي أرواح أعمال القلوب التي هي من أعمال الجوارح وهو حقيقة الصديقية وهو قطب هذا الشأن الذي عليه مداره... واليقين قرين التوكل ولهذا فسر التوكل بقوة اليقين. والصواب : أن

---

1 – قطب: **المرجع السابق** – (5 / 128)

التوكل ثمرته ونتيجته ولهذا حسن اقتران الهدى به قال الله تعالى: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾. [النمل : 79]. فالحق: هو اليقين... ومتى وصل اليقين إلى القلب امتلأ نورًا وإشراقًا، وانتفى عنه كل ريب، وشك، وسخط، وهم، وغم، فامتلأ محبة لله وخوفًا منه، ورضى به، وشكراً له، وتوكلاً عليه، وإنابة إليه، فهو مادة جميع المقامات والحامل لها "[1].

وقال ابن تيمية: " وجعل " الإمامة في الدين " موروثة عن الصبر واليقين بقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾. [السجدة: 24]. فإن الدين كله علم بالحق وعمل به، فمن أعطي الصبر واليقين: جعله الله إمامًا في الدين "[2].

عن قتادة قال: " قال لقمان لابنه: يا بني إن الصبر على المكاره من حسن اليقين"[3].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: " إن الله تبارك وتعالى بقسطه وعلمه وحلمه جعل الروح والفرج في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط "[4].

وقال الشعبي: " الشكر نصف الايمان، واليقين الايمان كله "[5].

ألا فليعلم الدعاة أنه مهما كثرت الخطوب، وادلهمت الظروف، وتزاحمت المحن، وازدادت الكروب فواجب المرحلة ان تمتلأ قلوبهم يقيناً، بأن الله تعالى لن يضيّعهم، ولن يتخلى عنهم، مع اشتداد ظلمة الشدائد، وكثرة الاضطهاد والتهديدات من قبل الطواغيت، وكثرة الجراح والآلام، وأن الفجر سيسطع ويُبدد العتمات، ويزيل الظلمات، والنصر بيده سبحانه يدخره لأوليائه، فمتى كانوا بأمس الحاجة إليه فتح الأبواب لهم، فيأتيهم الغوث، فينهمر النصر عليهم انهماراً، ويرسل عليهم السماء بالخير والفرج مدراراً...

---

1 – ابن القيم: **مدارج السالكين** – (2 / 397)

2 – انظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت: 728هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: أنور الباز – عامر الجزار، دار الوفاء، ط: 3، 1426هـ – 2005م، (10 / 39)، و (3 / 358)، و (28 / 442)، و (6 / 215)، ابن تيمية: **الاستقامة**، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة، ط: 1، 1403م، (1 / 40).

3 – ابن أبي الدنيا: **اليقين** – (1 / 15)

4 –ابن أبي الدنيا: **المرجع السابق** – (1 / 32)

5 –ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، المعروف بابن قيم الجوزية، (ت: 751هـ)، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، دار ابن كثير – بيروت، ط: 3، 1409هـ – 1989م، (1 / 47).

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١١٠ ﴾ . [يوسف: 110].

وقال سبحانه: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ٢١٤ ﴾. [البقرة: 214].

فهذه الآية تحمل في روحها وفي ختامها البشرى العظيمة للذين تجرّعوا الأسى، ومسّهم الأذى، وزلزلتهم المحن، وكادت أن تسحقهم الفتن: ألا إن نصر الله قريب.

المبحث الرابع

تكثيف الطاعة والعبادة والعمل الصالح

ومن أسلحة المؤمن في مواجهة التهديدات تكثيف العبادة، وزيادة الطاعة، والتقرب إلى الله تعالى بالعمل الصالح، لأن هذا مما يُشحن قلبه إيماناً بالله تعالى وتوكلاً عليه، ويزيد تعلقه بربه سبحانه، ويزيل الخوف من الأعداء، ويزحزح الهموم والشدائد عن صدره.

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اشتدت عليه الخطوب، وتزاحمت على قلبه الشدائد زاد تعلقه بالله تعالى، وكثّف من العبادة. فَعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى "[1]. وقال ثابت البناني: " كانت الأنبياء إذا نزل بهم أمر، فزعوا إلى الصلاة "[2].

والله تبارك وتعالى أمر المؤمنين ان يستعينوا بالصبر والصلاة على ما يواجهونه من المحن والفتن والتهديدات والأخطار والبلاء والعقبات.

قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾. [البقرة: 45].

وقال سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾. [البقرة: 153].

قال ابن كثير: " الصلاة من أكبر العون على الثبات في الأمر "[3].

---

1 – رواه الإمام **أحمد**، حديث رقم: (23299)، 330/38، وأبو داود: **سنن أبي داود** ، حديث رقم: (1321)، 507/1، البيهقي: **شعب الإيمان** ، حديث رقم: (2913)، 517/4، وحسّنه الألباني في **الجامع الصغير وزيادته** برقم (8832)، 884/1، و**صحيح وضعيف سنن أبي داود**، برقم (1319)، 319/3.

2 – انظر: ابن أبي حاتم: **تفسير ابن أبي حاتم** (9 / 309). البيهقي: **شعب الإيمان** حديث رقم: (2915، 518/4. ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** (5 / 328). البقاعي: **نظم الدرر** – (5 / 160). السيوطي: **الدر المنثور** (5 / 613). الشربيني: **تفسير السراج المنير** – (2 / 387). ابن مفلح، محمد بن مفلح بن مفرج، أبو عبد الله المقدسي الراميني، (ت: 763هـ)، **الآداب الشرعية والمنح المرضية**، عالم الكتاب، (1 / 187)، من دون ذكر الطبعة والسنة. المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن عبد السلام بن خان، (ت: 1414هـ)، **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، ط: 3، 1404هـ – 1984م، (4 / 238).

3 – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (1 / 252)

وقال سيد قطب: " والاستعانة بالصبر تتكرر كثيراً؛ فهو الزاد الذي لا بد منه لمواجهة كل مشقة... وما يزال هذا الينبوع الدافق – الصلاة – في متناول كل مؤمن يريد زاداً للطريق، وريّاً في الهجير، ومدداً حين ينقطع المدد، ورصيداً حين ينفد الرصيد "[1].

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ مِنْ الْخَزَائِنِ وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنْ الْفِتَنِ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجَرِ يُرِيدُ بِهِ أَزْوَاجَهُ حَتَّى يُصَلِّينَ رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الْآخِرَةِ)[2].

قال ابن حجر: " وفي الحديث استحباب الإسراع إلى الصلاة عند خشية الشر كما قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ وكان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وأمر من رأى في منامه ما يكره أن يصلي "[3]. وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيّ)[4].

قال النووي: " الْمُرَاد بِالْهَرْجِ هُنَا الْفِتْنَة وَاخْتِلَاط أُمُور النَّاس. وَسَبَب كَثْرَة فَضْل الْعِبَادَة فِيهِ أَنَّ النَّاس يَغْفُلُونَ عَنْهَا، وَيَشْتَغِلُونَ عَنْهَا، وَلَا يَتَفَرَّغ لَهَا إِلَّا أَفْرَاد "[5].

فلا بد من زيادة العبادة في أوقات اضطراب الأمور، وتهديد الأعداء وتوعّدهم وتفاخرهم، فإن من تمسك بالحق كان كمن هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ربح البيع، ولامست يده يد المصطفى صلى الله عليه وسلم، فشعر بالأمن والأمان والطمأنينة والبشرى العظيمة.

ولما كانت تشتد المحن على المؤمنين في زمنه صلى الله عليه وسلم كانت النجاة في الهجرة إليه، فيجد المهاجر ما يروي ظمأه، ويهدئ من روعه، ويطمئن قلبه، ويُثبت فؤاده، وأما بعد

---

1 –سيد: **في ظلال القرآن** – (1 / 41)

2 – البخاري: **الصحيح الجامع**، كتاب الأدب، باب: التكبير والتسبيح عند التعجب، حديث رقم: (5750)، 218/19.

3 – ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر : دار الفكر، (1 / 211)، من دون ذكر الطبعة والسنة.

4 – مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: فضل العبادة في الهرج، حديث رقم: (7588)، 208/8.

5 – النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي** – (9 / 339)

وفاته، فإن النجاة والاعتصام من الفتن والمحن والشدائد – وخاصة في زماننا – في كثرة العبادة، والازدياد من الطاعة.

ولقد أمر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام وأخاه هارون وقومهما ان يزيدوا من العبادة، ويكثروا من الطاعة، وذلك بعد تهديد فرعون لهم، وخوفهم منه.

قال الله تعالى: ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾.

[يونس: 83–87].

عن ابن عباس رضي الله عنهما: " قوله: ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ قال: أمرُوا أن يتخذوها مساجد... وعن إبراهيم قال: كانوا خائفين، فأمروا أن يصلوا في بيوتهم "[1].

قال ابن كثير: " لما اشتد بهم البلاء من قبَل فرعون وقومه، وضيقوا عليهم، أمروا بكثرة الصلاة"[2].

وقال سيد قطب: " وتلك هي التعبئة الروحية إلى جوار التعبئة النظامية. وهما معاً ضروريتان للأفراد والجماعات، وبخاصة قبيل المعارك والمشقات. ولقد يستهين قوم بهذه التعبئة الروحية، ولكن التجارب ما تزال إلى هذه اللحظة تنبئ بأن العقيدة هي السلاح الأول في المعركة، وأن الأداة الحربية في يد الجندي الخائر العقيدة لا تساوي شيئاً كثيراً في ساعة الشدة. وهذه التجربة التي يعرضها الله على العصبة المؤمنة ليكون لها فيها أسوة، ليست خاصة ببني إسرائيل، فهي تجربة إيمانية خالصة . وقد يجد المؤمنون أنفسهم ذات يوم مطاردين في المجتمع الجاهلي، وقد عمت الفتنة وتجبر الطاغوت، وفسد الناس، وأنتنت البيئة وكذلك كان الحال على عهد فرعون في هذه الفترة "[3].

---

1 – الطبري: **جامع البيان** – (15 / 172)

2 – ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (4 / 289)

3 – قطب: **في ظلال القرآن** – (4 / 178)

فالأعمال الصالحة هي وقود الدعوة، وتكثيف العبادة في أوقات مرور الدعوة والدعاة بالمحن والشدائد والابتلاءات والتهديدات أمر لازم، وخاصة الإكثار من الصلاة، لأنها راحة للنفس، طمأنينة للروح، صفاء للقلب، تثبيت للفؤاد، مخلصة من الهم والغم والشدائد، ومدد وقوة وعون على المضي في الطريق ولو كان شاقاً أو وعراً، وهي صلة بين المؤمن وربه جل وعلا، وبها يشكو همّه إليه سبحانه، وبها يتضرع ويسأل ويدعو، وخاصة في سجوده بين يديه سبحانه، فالدعاء فيه مستجاب.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ)[1].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِى بَكْرٍ فَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ أَلاَ وَإِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ)[2].

إن الفزع إلى الصلاة والاشتغال بها عند الشدائد والأهوال، واختلاط الأمور وكثرة التهديدات، لهو اتصال بالقوة الكبرى، والمدد العظيم، والعون الذي لا ينقطع، لدفع الشر المرتقب، والتخويف المستمر من قبل أعداء الدعوات، وخصوم الرسالات، فكان لزاماً التسلح به للتصدي والمواجهة.

فليتذكر الدعاة الحديث الشريف الآتي الذي يبعث الثقة في القلب، ويغمره أمناً وأماناً، حينما يحافظون على فرائضهم ويكثفون ويزيدون من نوافلهم، كل أوقاتهم، وخاصة في أيام المحن والشدائد. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ)[3].

---

1 – مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب: ما يقال فى الركوع والسجود، حديث رقم: (1111)، 49/2.

2 – مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب: النهى عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، حديث رقم: (1102)، 48/2.

3 – البخاري، **الصحيح الجامع**، كتاب الرقاق، باب: التواضع، حديث رقم: (6021)، 158/20.

المبحث الخامس

الاعتصام بالله تعالى

الاعتصام بالله تعالى هو الاستمساك به، والتعلق به والوثوق بوعده ونصره، واللجوء إليه في دفع أذى الكفار وشرورهم ومكايدهم، والامتناع به، فلا يكون على المعتصم به سبيلاً من أحد من الكافرين والأعداء. وهو سبيل القوة والعزة والنصر والحفظ والحماية[1].

قال ابن القيم: " مدار السعادة الدنيوية والأخروية: على الاعتصام بالله والاعتصام بحبله ولا نجاة إلا لمن تمسك بهاتين العصمتين، فأما الاعتصام بحبله: فإنه يعصم من الضلالة، يوجب له الهداية واتباع الدليل، والاعتصام به: يعصم من الهلكة يوجب له القوة والعدة والسلاح والمادة التي يستلئم بها في طريقه...وإن ثمرة الاعتصام به هو الدفع عن العبد والله يدافع عن الذين آمنوا فيدفع عن عبده المؤمن إذا اعتصم به كل سبب يفضي به إلى العطب ويحميه منه فيدفع عنه الشبهات والشهوات وكيد عدوه الظاهر والباطن "[2].

فالاعتصام بالله تعالى من أهم أسباب النجاة من الأعداء، والنصر عليهم، لأن العبد يحتمي بالحصن الحصين، فلا يستطيع أحد من الأعداء أن يغلبه. قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨ ﴾. [الحج: 78].

فالمؤمنون مطالبون بالاعتصام بالله تعالى وبحبله على الدوام، وخاصة عند الفتن والمحن والشدائد، ألا وإن من أكبر المحن التي تواجه المؤمنين التهديدات من أعداء الإسلام، وهذا بحاجة إلى الاعتصام به، والاجتماع على طاعته، والألفة والتكافل، وعدم التفرق والتمزق. قال الله تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾. [آل عمران: 103]. والاعتصام بالله تعالى

---

1 – انظر: الفراهيدي: **العين** – (1 / 73). ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة** – (4 / 331). الفيومي: **المصباح المنير** – (1 / 214). ابن عباد، إسماعيل بن عباد الطالقاني، (ت: 385هـ)، **المحيط في اللغة**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، المكتبة الوقفية، الطبعة: 1، 1414هـ – 1994م، (1 / 59). ابن منظور: **لسان العرب** – (12 / 403). الزبيدي: **تاج العروس** – (33 / 101). الزمخشري: **الكشاف** – (1 / 422). النسفي: **تفسير النسفى** – (1 / 172). أبو حيان: **البحر المحيط** – (3 / 18). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (3 / 151). النيسابوري: **غرائب القرآن** – (2 / 319). الشوكاني: **فتح القدير** – (1 / 530)

2 – ابن القيم: **مدارج السالكين** – (1 / 460).

هداية إلى الصراط المستقيم، قال تعالى:﴿وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٠١ ﴾. [آل عمران: 101].

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمًا ١٧٥ ﴾. [النساء: 175].

فالاعتصام بالله تعالى منجاة ودفاع وحصن وملاذ وقوة ونصرة من الله تعالى أمام ما يتعرض له الدعاة من تهديدات ومحن من قبل الأعداء.

المبحث السادس

حسن الظن بالله تعالى

وهو أن يظن أهل الإيمان بربهم خيراً، بأنه سينصرهم، ويحميهم، ويدافع عنهم، لأن حسن الظن بالله جل وعلا وانتظار فرجه من الدين، وحسن الظن ترجيح الخير على الشر.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: " والذي لا إله غيره ما أعطي عبد مؤمن شيئًا خيرًا من حسن الظن بالله عز وجل والذي لا إله غيره لا يحسن عبد بالله عز وجل الظن إلا أعطاه الله عز وجل ظنه ذلك بأن الخير في يده "[1].

قال ابن العربيّ: " قال علماؤنا: إن حقيقة الظن تجويز أمرين في النفس لأحدهما ترجيح على الآخر "[2].

وقال ابن القيم: " وكلما كان العبد حسن الظن بالله حسن الرجاء له صادق التوكل عليه: فإن الله لا يخيب أمله فيه البتة فإنه سبحانه لا يخيب أمل آمل ولا يضيع عمل عامل وعبر عن الثقة وحسن الظن بالسعة فإنه لا أشرح للصدر ولا أوسع له بعد الإيمان من ثقته بالله ورجائه له وحسن ظنه به "[3].

وقد جاءت الأحاديث تبشّر بالخير والفلاح والنجاة لمن ظنّ بالله خيراً، وأن الله تعالى لن يتركه ولن يتخلى عنه، بل إن معية الله تعالى ستحيط به وتحميه وتدافع عنه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)[4].

---

1 – ابن أبي الدنيا: **حسن الظن بالله** – (1 / 84)

2 – ابن العربي: محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري، (ت: 543هـ)، **أحكام القرآن**، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 3، 1424هـ – 2033م، (7 / 179).

3 – ابن القيم: **مدارج السالكين** – (1 / 471)

4 – البخاري: **صحيح الجامع**، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى { ويحذركم الله نفسه }،وقوله جل ذكره { تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك }، حديث رقم: (6856)، 407/22. مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، حديث رقم: (6981)، 62/8.

قال الكلاباذي: " يجوز أن يكون معنى قوله: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي) أي بالكفاية إذا استكفاني، والكلاءة له إذ استكلأني، والإقبال عليه إذا أناب إلي، والإجابة له إذا دعاني، والقبول منه إذا عمل لي، والمغفرة له إذا استغفرني؛ لأن هذه الأوصاف لا تظهر من العبد إلا إذا أحسن بالله ظنه، وقوي يقينه "[1].

فحسن الظن بالله تعالى يُشعر بتمام التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه، وانتظار الخير والفرَج والكفاية، وهذا مقام رفيع[2].

وما أعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعظم حسن ظنه بالله تعالى، حينما كان في الغار ومعه رفيقه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، حيث ضرب لنا أروع الأمثلة في حسن الظن بالله تعالى، بأنه سيحميه ويدافع عنه وينصره وينقذه، والأعداء قد لحقوا بهم، ووصلوا إلى فم الغار، وما يبعدون عنه – صلى الله عليه وسلم – إلا شبراً واحداً، فلو أمعن أحدهم النظر لرآهما، ولكن حسن الظن بالله تعالى قد أرخى سدوله وغطى المكان والزمان، فما عادت تُجدي محاولات الأعداء المتربصين، وتدخلت عناية الله تعالى، وأحاطت بالمكان قدرة الله جل وعلا، فعُميت أبصارهم، وخابت ظنونهم، وولوا منتكسين، يجرون ذيول الخيبة، وما فرحوا بالمكافأة التي أعلنتها قريش، فتعساً لهم وشقاء.

عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا فِي الْغَارِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا. فَقَالَ: (مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا)[3].

---

1 – الكلاباذي، محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب، (ت: 384هـ)، **بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخيار**، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1420هـ– 1999م، (1 / 95).

2 – انظر: النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي** – (9 / 35). السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت: 911 هـ)، **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج** ، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني، دار ابن عفان – الخبر، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1416هـ– 1996م، (6 / 43). المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن، (ت: 1353هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، ضبط وتوثيق: صدقي محمد جميل العطار دار الفكر – بيروت، 1415 هـ - 1995م، (6 / 175). شرح سنن ابن ماجه – مجموع من 3 شروح، المؤلفون: السيوطي (ت: 911هـ، عبدالغني المجددي (ت: 1296هـ)، فخر الحسن الكنكوهي (ت: 1315هـ)، الناشر: قديمي كتب خانة – كراتشي. (1 / 271)، بدون ذكر السنة والطبعة.

3 – البخاري، **الصحيح الجامع**، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، حديث رقم: (3380)، 485/11.

يا له من موقف عظيم، لا يقفه إلا العظماء، وهذا لعمري هو التوكل، الذي به ينجو المؤمن من الكربات والشدائد والمحن.

سئل عبد الله بن داود الخُريبي عن التوكل فقال: " أرى التوكل حسن الظن بالله عز وجل "[1].

قال ابن القيم: " على قدر حسن ظنك بربك ورجائك له يكون توكلك عليه ولذلك فسر بعضهم التوكل بحسن الظن بالله. والتحقيق: أن حسن الظن به يدعوه إلى التوكل عليه إذ لا يتصور التوكل على من ساء ظنك به ولا التوكل على من لا ترجوه "[2].

ولقد أجمع شُرّاح الحديث [3] على أن معية الله تعالى هنا هي النُصرة، والحماية، والنجدة، والإعانة، والحفظ، والتسديد، والقدرة، فما استطاع المشركون إليهما سبيلاً، وما اهتدوا إليهما طريقاً.

والمعية هنا معية خاصة تحمل في طياتها التكريم، والتأييد، والتوفيق، والسعادة، والنجاة... ومن كان الله معه أفيُظن أنه سيخذله؟

---

1 – ابن أبي الدنيا: **حسن الظن بالله** – (1 / 28). البيهقي: **شعب الإيمان** – (2 / 456)

2 – ابن القيم: **مدارج السالكين** – (2 / 121)

3 - انظر: النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي** – (8 / 119). ابن حجر: **فتح الباري** – (7 / 11) و (7 / 259). المباركفوري: **تحفة الأحوذي** – (7 / 419). ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، (ت: 795هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، وآخرون. الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، ط: 1، 1417هـ – 1996م، (3 / 160). ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 597هـ)، **كشف المشكل من حديث الصحيحين** ، تحقيق: علي حسين البواب، دار النشر: دار الوطن – الرياض، 1418هـ – 1997م، (1 / 3)، من دون ذكر الطبعة. العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني، (ت: 855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** ، إشراف ومراجعة: صدقي جميل العطار، دار الفكر - بيروت، ط: 1، 1418هـ – 1998م، (24 / 242) و (25 / 153). السيوطي: **الديباج على مسلم** – (5 / 371). الشبيهي، محمد الفضيل بن محمد، (ت: 1318هـ)، الفجر الساطع على الصحيح الجامع – شرح مغربي ممتع على صحيح الإمام البخاري، تحقيق: د. فؤاد ريشة، (5 / 101)، من دون ذكر الطبعة والسنة ودار النشر. **حاشية السندى على صحيح البخارى** – (2 / 117). ابن علان، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري (ت: 1057هـ)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، تحقيق: جمعية النشر والتأليف الأزهرية، الناشر: دار الكتاب العربي، (1 / 341)، من دون ذكر الطبعة والسنة. ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، (ت: 449هـ)، **شرح صحيح البخاري**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط: 2، 1423هـ – 2003م، (17 / 113). عطية بن محمد سالم (ت: 1420هـ)، **شرح الأربعين النووية**،(43 / 12).

فكانت معية الله تعالى مع رسوله صلى الله عليه وسلم وصاحبه لحسن الظن بالله تعالى، وأنزل السكينة عليهما، ونصرهما وحماهما وحفظهما من كل مكروه وأذى...

ولقد سجّل لنا القرآن الكريم هذا المشهد العظيم، الذي تحيط به العظمة من كل جوانبه، حينما عاشها النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار بكل لحظاتها، بكل أنفاسها، بكل مشاعرها...

قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾. [التوبة: 40].

وهكذا هي سنة الله تعالى في عباده، فمن أحسن الظن به جل وعلا فإنه لن يُخذله، ولن يخيّب ظنه، ولن يتخلى عنه، وخاصة في الشدائد والمحن، بل هنا في الظروف الصعبة التي للوهلة الأولى ولاقتراب الأعداء وسطوتهم ونفوذهم وجبروتهم وعددهم فإنه من شدة الخوف وتراكم التهديدات بعضها فوق بعض قد تضطرب القلوب، وتبلغ الحناجر، هنا تتدخل قدرة الله تعالى، وتتجلى عظمته، وتأتي بشائره، وينهمر الفرج انهماراً، وتفتح أبواب السماء بالمدد، ويمتلأ الأفق بمعالم النصر، وحينئذ يفرح المؤمنون بنصر الله سبحانه، فتنكشف الغموم، وتتبدد الهموم، وتزول الأزمات، وتنفرج الكربات، ويُنزل الله سكينته على أهل الإيمان، ويشف صدورهم.

قال ابن أبي الدنيا: " أنشدني أحمد بن العباس النمري:

وإني لأرجو الله حتى كأنني أرى بجميل الظن ما الله صانع "[1].

قال بعض الصالحين: " استعمل في كل بلية تطرقك حسن الظن بالله عز وجل، في كشفها، فإن ذلك أقرب بك إلى الفرج "[2].

قال الشاعر:

" فلا تجزع وإن أعسرت يوما فقد أيسرت في الزمن الطويل

---

1 – ابن أبي الدنيا: **حسن الظن بالله** – (1 / 99)

2 – التنوخي، **الفرج بعد الشدة**، تحقيق الدكتور عبود الشالجي، بيروت، 1978م، (1 / 19)

ولا تيأس فإن الـــيأس كـــــفر لعل الله يغني عن قليل

ولا تظنن بربك ظن سوء فإن الله أولى بالجميل "[1].

ونذكر هنا نبي الله موسى عليه السلام حينما أحسن الظن بالله تعالى، لما أخبره بنو إسرائيل أن فرعون وجنوده قد أدركوهم، فلا مهرب منهم، وأمامهم البحر، فلا جرم أنهم سيهلكون إما قتلاً وإما غرقاً، كان جواب موسى عليه السلام مغايراً تماماً، لأنه كان واثقاً بربه سبحانه، وقد أحسن الظن به، فتدخلت العناية الإلهية بالنصرة والنجدة والإنقاذ والدفاع والحماية، فنجى موسى ومن معه جميعاً، وهلك فرعون ومن معه جميعاً.

قال تعالى: ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ ﴾. [الشعراء: 60-68].

قد بلغ الخوف والكرب بالقوم مداه، وهجم الجزع والهلع عليهم هجوماً، فالبحر من أمامهم، والعدو من ورائهم، ولا مناص، فحتماً سيهلكون – كما يظنون – ولكن نبي الله الواثق به كان حسن الظن بالله تعالى، عظيم التوكل عليه، فما هي إلا لحظة أو أقل من ذلك، بل أسرع من لمح البصر، وإذا بالمدد المنتظر، والعون المرتقب، ممن جنوده كثيرون، وأمره كن فيكون، فبضربة واحدة من موسى بعصاه إلى البحر فإذا هو قد انفلق، وصار طريقاً يبساً، فنجى هو ومن معه، وانطبق البحر على فرعون ومن معه.

فعلى الدعاة وأهل الدين وحملة المشروع الإسلامي أن يحسنوا الظن بالله تعالى حتى آخر رمق، وآخر خطوة، ولو اقترب العدو وحاصر بكل قوته وعدته وترسانته العسكرية، فلا بد من الثقة بالله تعالى، وحسن الظن به، وانتظار الفرج القادم، ولا يصيب القلوب اليأس والقنوط، لأن انتظار الفرج من حسن الظن بالله الذي مفاتيح الفرج في يديه...

روي عن علي بن أبي طالب أنه قال: " أفضل عمل الممتحنين، انتظار الفرج من الله عز وجل"[2].

---

1 – ابن ابي الدنيا – **الفرج بعد الشدة** – (1 / 114)، ونسبه إلى جعفر بن محمد.

2 – التنوخي: **الفرج بعد الشدة** – (1 / 19)

المبحث السابع

الأمل والتفاؤل وعدم اليأس

وهذا المطلب قريب جداً من سابقه – حسن الظن بالله تعالى – بل هو قرينه، وخليله.

والتفاؤل أن يكون الداعية غنياً بالله تعالى، متوقعاً الخير في كل أموره، واثقاً بما عند الله تعالى من النصر والحماية والدفاع والمنعة والقوة، لأن الله تعالى بيده ملكوت كل شيء، وأن القوة له جميعاً، وإليه الأمر من قبل ومن بعد، ثم يُرجع إليه كله.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾. [آل عمران: 154]. وقال سبحانه: ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾. [هود: 123]. وانظر: [الرعد: 31]، و [الروم: 4].

والتفاؤل ثمرة من ثمرات تعلق القلوب بالله تعالى، وغمر اليقين بها، وهو أحد ثمرات الإيمان الذي تغلغل في الأفئدة، وكم من آيات الله تعالى في القرآن توحي بهذا المعنى، الذي يطمئن النفوس، ويزيدها إيماناً، ويقيناً بوعد الله تعالى!

ففي القرآن الكريم نجد قول الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾.[الأنفال: 19].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [التوبة 36 و123].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾. [البقرة]. و[الأنفال: 66].

والآيات في هذا السياق كثيرة في كتاب الله جل وعلا، والمتتبع لهذه الآيات يجد أنها وردت في سياق الحرب والخوف والمواجهة والتحدي وضرب الأعناق، فجاءت هذه الآيات لتؤكد للمؤمنين بأن الله تعالى معهم بالنصرة والتأييد والمدد والعون والحفظ... وهذا أكبر محفّز للتفاؤل والأمل وعدم اليأس، لأن اليأس من صفات الكافرين، وليس من صفات المؤمنين الراسخ إيمانهم.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾. [يوسف: 87].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾. [الحجر: 56].

قال سيد قطب في تفسير آية سورة يوسف: " المؤمنون الموصولة قلوبهم بالله، الندية أرواحهم بروْحه، الشاعرون بنفحاته المحيية الرخية، فإنهم لا ييأسون من روْح الله ولو أحاط بهم الكرب،

واشتد بهم الضيق. وإن المؤمن لفي روح من ظلال إيمانه، وفي أنس من صلته بربه، وفي طمأنينة من ثقته بمولاه، وهو في مضايق ومخانق الكروب "[1].

فلا قنوط ولا يأس في حياة المؤمنين عامة، وفي حياة الدعاة والعلماء خاصة، وفي حياة الأنبياء والمرسلين على وجه الخصوص.

فهذا نبي الله نوح عليه السلام يدعو قومه دهراً طويلاً من غير أن يتسلل اليأس إليه سبيلاً، ولم يعرف له طريقاً.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾. [العنكبوت: 14]. كل هذه القرون بلا ملل ولا كلل ولا يأس ولا تراجع، بل كان ممتلأ حيوية وإيجابية، متفنناً في عرض دعوته في أساليب شتى متنوعة.

ولقد مرّ قريباً ذكر موسى عليه السلام حينما وقف أمام البحر وبنو إسرائيل معه وظنوا انهم مدركون، كان تفاؤله عظيماً وأمله بالنجاة كبيراً حينما قال: ﴿ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ ﴾. [الشعراء: 62].

وكذلك قول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم – الذي يمتلأ أملاً وتفاؤلاً – لأبي بكر حينما كانا في الغار، وهما يسمعان حديث القوم الذين يقفون على فم الغار: ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ ﴾. [التوبة: 40].

وبعد خروجهما من الغار بقليل يُبشر سراقة بن مالك بسواري كسرى ملك الفرس، وهو في طريق الهجرة بعدما أخرجه قومه من بلده ومهد طفولته ومكان صباه وشبابه...

وهو – صلى الله عليه وسلم – بعد سنتين من هجرته المباركة في صباح غزوة بدر الكبرى، وهو متفائل بالنصر، يُري الصحابة الذين معه مصارع القوم من مكة وصناديدها...

وهو – صلى الله عليه وسلم – في غزوة الأحزاب، حينما كان المسلمون يحفرون الخندق، وقد اشتد الجوع والبرد والخوف وبلغت القلوب الحناجر، وتزلزلت النفوس من وطأة المحنة والكرب

---

1 – قطب: **في ظلال القرآن** – (4 / 339)

والشدائد، وإذ به صلى الله عليه وسلم – الممتلئ قلبه أملاً وتفاؤلاً – يبشّر المسلمين بفتح فارس والروم واليمن والنصر عليها، وخاصة أنها كانت تمثل القوى العالمية وقتئذ.

وما أعظم آيات القرآن الكريم حينما تُفعم القلب وتُشحنه بالتفاؤل، وهي تحدثنا عن المواجهة مع الأعداء والخصوم. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾.
[آل عمران: 139–140].
وقال جل وعلا: ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾. [محمد: 35].

فلا ريب أن التفاؤل سلاح مهم للدعاة في مواجهة الأعداء، لأنه باعث على المضي قدماً في طريق الدعوة، الذي هو طريق المرسلين، لا سيما وهم ورثة الأنبياء، الذين يؤدون دورهم في التبليغ والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما هي وظائف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل الحسن، ويتفاءل خيراً، ولا يتشاءم ولا يعجبه التشاؤم.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ الصَّالِحُ الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ)[1].

والفأل الصالح يُلقي بظلاله الوارفة على القلب والروح، فيستبشر العبد بالخير، فيقوي عزيمته، ويبعثه على الجد والمثابرة، ويعينه على الظفر، فلا يوجد في قاموسه مكاناً لكلمة التشاؤم، لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى. وقد تفاءل النبي صلى الله عليه وسلم بالنصر والظفر في جميع غزواته وحروبه، رغم تحزّب الأحزاب، ورغم التهديدات الموجهة إليه ولأصحابه، وهو القدوة والمثل والأسوة الحسنة.

---

1 – البخاري: **الجامع الصحيح**، باب الفأل، حديث رقم: (5315)، 44/18. و**مسلم**، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم، حديث رقم: (5933)، (5935)، و (5936)، 33/7.

والناس صنفان: إما متفائل مكافح واثق بالنصر مقدام، وإما متشائم يائس عاجز مستسلم خوار. ورافع راية الدعوة والتوحيد لا يعرف اليأس، ولا يركن إلى الكسل، بل روحه نديّة، وهمته فتيّة، وعزيمته قوية، وهو معينٌ لا ينضب، ونفسه وقّادة، وخطواته ثابتة، ماض في طريقه، واثق الخطى، مرفوع الهامة، عزيز بدينه، كثير الخير كالغيث إذا هما غمر، قلبه فيّاض بالأمل، قد صرع الإحباط والاستسلام، رابط الجأش مقدام، لا يلتفت إلى الوراء، بيده قرآن والأخرى ممدودة إلى السماء.

قال شاعر الدعوة الإسلامية[1] الأستاذ وليد الأعظمي:

كن رابط الجأش وارفع راية الأمل وسر إلى الله في جدّ بلا هزل

وإن شعرت بنقص فيك تعرفه فغذِّ روحك بالقرآن واكتمل[2].

فإذا ادلهمت الخطوب، وتزاحمت المحن، وتوالت النكبات على ورثة الأنبياء، وأصحاب المشروع الإسلامي، وقادة الدعوة والحركات الإسلامية، فعليهم بالتفاؤل والأمل وعدم اليأس، فإنه طوق النجاة، وأول المدد، وآخره نصر من الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾. [غافر: 51].

وقال تعالى: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٤﴾ ﴾. [البقرة: 214].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾. [الروم: 47].

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾. [يونس: 103].

---

1 – كما يسميه محمد أحمد الراشد.

2 – الراشد، محمد أحمد، **رسائل العين (1)** نحو المعالي ص9.

ولأن التهديدات والمحن والكروب والشدائد هي من الهم والغم التي يتعرض لها المؤمنون بشكل عام، والدعاة بشكل خاص، فإن الله تعالى بشّرهم وأمّلهم بالنجاة منها، وما هذا إلا درس للمؤمنين في التفاؤل بالخير والنجاة مما يتعرضون له أثناء طريقهم وممارستهم الدعوة إلى الله تقدست أسماؤه.

قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨ ﴾. [الأنبياء: 88].

وفي سورة الشرح بشرى عظيمة، وأمل كبير بالفرج واليسر بعد الغم والعسر، وإن طال الأمد.

قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ٦ ﴾. [الشرح: 5-6].

كرّر الله تعالى لفظة: ﴿ يُسۡرًا ﴾ مرتين، وهي نكرة، بينما كرّر لفظة: ﴿ ٱلۡعُسۡرِ ﴾وهي معرفة، والعرب تقول: إذا كررت المعرفة في القرآن الكريم فإن المعرفة الثانية هي نفس المعرفة الأولى، وهي هنا: العسر. أما إذا كررت النكرة فإن النكرة الثانية غير النكرة الأولى، وهي هنا: يسراً، فالعسر المكرر في الآيتين عسر واحد، واليسر المكرر فيهما يسران اثنان.

قال البغوي: "... فالعسر في الآية مكرر بلفظ التعريف، فكان عسرًا واحدًا، واليسر مكرر بلفظ التنكير، فكانا يسرين، فكأنه قال: فإن مع العسر يسرا، إن مع ذلك العسر يسرا آخر "[1].

قد صحت الرواية عن عمر بن الخطاب و علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وابن عباس وابن عيينة: لن يغلب عسر يسرين " [2]. ولما كتب أبو عبيدة بن الجراح إلى عمر بن الخطاب، وذكر له جموعًا من الروم وما يتخوَّف منهم، كتب إليه عمر:" أما بعد، فإنه مهما نزل بعبد مؤمن من منزلة شدة، يجعل الله بعدها فرجًا، وإنه لن يغلب عُسر يسرين..."[3].

---

1 – البغوي: **معالم التنزيل** – (8 / 465)، وانظر: ابن عجيبة: **البحر المديد** – (8 / 494). ابن عطية: **المحرر الوجيز** – (5 / 468)

2 – انظر: البخاري: **الجامع الصحيح**، كتاب التفسير، باب: { ألم نشرح لك } – (15 / 308). القرطبي: الجامع لأحكام القرآن – (20 / 107). ابن عادل: **اللباب** – (3 / 282).

3 – الطبري: **جامع البيان**– (7 / 503).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " لو دخل العسر في جُحْر، لجاء اليسر حتى يدخل عليه، لأن الله يقول: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾"[1].

وقال القطان: " إن الله تعالى سيجعل من بعد الشدة رخاء، ومن بعد الضيق فرجًا، فكونوا دائما مؤملين للخير، فالدنيا لا تدوم على حال. ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ ولن يغلب عسر يسرَين. وإنها لبشارة للناس، ولمسة فرج "[2].

والآية التي نحن بصددها هنا هي خبر من الله تعالى، وخبره سبحانه أكمل الأخبار صدقاً، وكله حق، ووعده لا يُخلف، فكلما تعسّر الأمر فحتماً أنه مقرون باليسر والفرج، وقد ذكر الله تعالى لفظة: ﴿ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ ولم يقل: بعد العسر يسراً، وذلك لقرب الفرج وتيسير الأمور، فجاء اليسر مقروناً بالعسر، فلا يبرح اليسر بالعسر حتى يزيله.

فلا بد لحملة المشروع الإسلامي من التفاؤل والأمل وعدم اليأس، فالفرج قريب، والأمر بيد الله تعالى، وهو مبدل الأحوال، فما بعد البلاء إلا الاصطفاء، وما بعد الشدة إلا الفرج، وما بعد المحنة إلا المنحة، وما بعد الحزن إلا الفرح، وما بعد الخوف إلا أمناً وسلاماً واطمئناناً، و ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧ ﴾. [الطلاق: 7]. وهذه سنة الله تعالى في عباده، وهو وعد رباني لا يُخلف، والله تعالى لا يخلف الميعاد، ولا يظلم العباد.

وورثة الأنبياء هم المتقون، ومهما تعرضوا للمحن والشدائد والتهديدات فحتماً لن يطول عليهم الأمد، لأن الله تعالى سيفرّج عنهم ويبدل أحوالهم وييسر أمورهم. قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝٤ ﴾. [الطلاق: 4].

فالتفاؤل سلاح مهم يقاوم به أبناء الدعوات عدواً داخلياً وآخر خارجياً؛ فأما العدو الداخلي فهو الوهن واليأس والقنوط والتخاذل والانهزامية، وأما العدو الخارجي فهو الاضطهاد والظلم

---

1 – الطبري: **جامع البيان** – (24 / 495)، وانظر: البغوي: **معالم التنزيل** – (8 / 465) إلا أنه ذكر لفظة: حجر، مكان لفظة: جحر.

وكذلك الماوردي في **النكت والعيون** 298/6 ذكر لفظة: حجر.

2 – القطان: **تفسير القطان** – (3 / 348)

والطغيان الذي تمارسه الحكومات والوزارات وما شابههما. فإن استطاعوا التغلب على هذين العدوين حصل الخير كله، واطمأنت القلوب، وباتت تنتظر المدد، وتتوقع المزيد مما في يديه سبحانه، كالنصر والتمكين...

قال تعالى: ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ ﴾. [آل عمران: 160].

المبحث الثامن

الثبات

إن الثبات سلاح في مواجهة التحديات والمحن والتهديدات التي يتعرض لها أهل الدين والإيمان وأصحاب المشروع الإسلامي من قبل الأعداء.

والثبات هنا هو الاستقامة على الثوابت الدينية، والتمسك بالمبادئ، وإلزام النفس على طريق الحق، دون الالتفات إلى غيره من الطرق، وتحمل ما يحدث للمؤمن من ابتلاءات ومحن بعزيمة وقوة وصبر، مهما كانت الشدائد، وما فيها من جراح وآلام من جهة، ومغريات من جهة أخرى.

والثبات هو ضد الزوال، وهو دوام الشيء واستقراره، وملازمته وعدم مفارقته، والثابت هو اللازم الواقف، وثبت الجنان أي ثابت القلب، ورجل ثبت أي ثابت في قتال، الفارس الشجاع، العاقل المتماسك، القليل السقط، الذ لا يزلُّ لسانه عند الخصومات[1].

وهذا هو حال الدعاة إلى دين الله تعالى، حينما يتعرضون للمحن والفتن والتضييق والتهديد، فهم ثابتون على الحق، متمسكون به، لا يزولون عنه، ولا يتخلون عنه، لا يتساقطون، ثابتو القلب والجنان.

والثبات سلاح المؤمن المُقاوِم، الذي به يُقاوم، وهو من مظاهر رسوخ الإيمان، وصلابة أهله، وقوّة العقيدة في نفوسهم، ينافحون به عن ثوابتهم، ويدافعون به عن مبادئهم، ويكافحون به عن مقدساتهم، ويذبّون به عن أعراضهم، ذلكم أن أعداء الدين يستخدمون أساليب كثيرة متعددة، ليزعزعوا الإيمان في قلوب الدعاة وحملة المشروع الإسلامي، فكان الثبات هو الحصن والسلاح للتصدي والدفاع.

وللثبات معالم عظيمة في طريق الدعوة، وآثار مهمة في نفس القائد القدوة الداعية العالِم ومن حولَه من أتباع، فهو يدل على سلامة المنهج، ووضوح السير، واستقامة الطريق، وقرب تحقيق الأهداف.

---

1 – انظر: الفراهيدي: **العين** – (1 / 350). ابن عباد: **المحيط في اللغة** – (2 / 372). الجوهري: **الصحاح في اللغة** – (1 / 68). ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة** – (1 / 399). ابن منظور: **لسان العرب** – (2 / 19). الفيومي: **المصباح المنير** – (1 / 46). الزبيدي: **تاج العروس** – (4 / 472). المناوي: **التعاريف** – (1 / 219). الفارابي: **ديوان الأدب** – ص148

والثابتون على الحق لا يساومون على دينهم، ولا تُغريهم الأموال والمناصب والوظائف، لأنهم باعوا أنفسهم وأرواحهم والله تعالى اشترى، فقلوبهم مفعمة بالكبرياء والأنفة والعزة والكرامة التي يستمدونها من السماء، عيونهم معلقة بالآفاق البعيدة، وقلوبهم معلقة بالفردوس الذي لا يبيد، وأرواحهم ترنو لقباب تحت العرش الكريم، فلا دنيا تغريهم، ولا مال زائل يطغيهم، ولا تهديد أو وعيد يرعبهم او يخيفهم...

والثبات على الحق والدين طريق الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، ومَن جاء بعدهم من الصالحين والدعاة، به يواجهون الأعداء، وبه يُثبّتون غيرهم، وصفحات التاريخ لا تزال تشمخ بمواقفهم، وبطولاتهم، وثباتهم، ولقد سجّل القرآن من سيَرِهم من الآيات التي ستبقى تُتلى إلى أن يرث الله تعالى الكون، ونذكر هنا ثبات المؤمنين الذين عذّبهم أصحاب الأخدود وهدّدوهم بالقتل والحرق إن بقوا على الإيمان... فما لانت للمؤمنين قناة، وثبتوا على الإيمان، فما كان من الكفار إلا أن حفروا لهم الأخدود، وأضرموا فيه النار، ثم قذفوا المؤمنين فيها...

قال تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٩ ﴾. [البروج: 4-9].

قال سيد قطب: " ... ثم تعرض المشهد المفجع في لمحات خاطفة ، تودع المشاعر بشاعة الحادث بدون تفصيل ولا تطويل، مع التلميح إلى عظمة العقيدة التي تعالت على فتنة الناس مع شدتها ، وانتصرت على النار وعلى الحياة ذاتها ، وارتفعت إلى الأوج الذي يشرف الإنسان في أجياله جميعاً . والتلميح إلى بشاعة الفعلة ، وما يكمن فيها من بغي وشر وتسفل ، إلى جانب ذلك الارتفاع والبراءة والتطهر من جانب المؤمنين... كذلك تنتهي رواية الحادث وقد ملأت القلب بالروعة . روعة الإيمان المستعلي على الفتنة ، والعقيدة المنتصرة على الحياة ، والانطلاق المتجرد من أوهاق الجسم وجاذبية الأرض . فقد كان مكنة المؤمنين أن ينجوا بحياتهم في مقابل الهزيمة لإيمانهم . ولكن كم كانوا يخسرون هم أنفسهم في الدنيا قبل الآخرة؟ وكم كانت البشرية كلها تخسر؟ كم كانوا يخسرون وهم يقتلون هذا المعنى الكبير : معنى زهادة

الحياة بلا عقيدة ، وبشاعتها بلا حرية ، وانحطاطها حين يسيطر الطغاة على الأرواح بعد سيطرتهم على الأجساد! إنه معنى كريم جداً ومعنى كبير جداً هذا الذي ربحوه وهم بعد في الأرض ... "[1].

ونذكر ثبات امرأة فرعون رغم تهديداته ووعيده، قال الله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١ ﴾. [التحريم: 11].

لما غلب موسى السحرة آمنت امرأة فرعون، فضرب لها أوتاداً في يديها ورجليها، وكانت تعذّب بالشمس[2].

قال السعدي: " وصفها الله بالإيمان والتضرع لربها، وسؤالها لربها أجل المطالب، وهو دخول الجنة، ومجاورة الرب الكريم، وسؤالها أن ينجيها الله من فتنة فرعون وأعماله الخبيثة، ومن فتنة كل ظالم، فاستجاب الله لها، فعاشت في إيمان كامل، وثبات تام، ونجاة من الفتن "[3].

وأعظم ما نقول هنا عن الثبات قول الله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣ ﴾. [الأحزاب: 23].

فأهل الإيمان وأصحاب الدعوات لا يُبدّلون، منهجهم ثبات على العقيدة حتى الموت، رغم المحن والشدائد، ورغم قوة الأعداء الرهيبة، والتهديدات والأذى، ورغم الكيد الكبير، فإن الثبات هو السلاح القوي الذي يطمْئن القلوب ويسحق فيها الهلع والفزع والزلزلة... فلا يتنازل الدعاة عن ثوابتهم ومبادئهم، مهما كانت وطأة الطغاة ثقيلة، وضربة الأعداء قوية، لأنهم يستمسكون بعروة السماء، وهم يعلمون أن الثبات جزء كبير ومَعْلَم مهم في النصر والمقاومة، لأنهم يوقنون في قرارة أنفسهم أن مع الثبات نيلٌ لإحدى الحسنيين، فلا بدّ من التضحيات المتواصلة، وواجب المرحلة عند الشدائد ثبات القادة والجنود في ميادين المواجهة، سواء كانوا في المعتقلات أو السجون أو المنفى أو الحصار أو غير ذلك من أساليب الطغاة.

---

1 – قطب: **في ظلال القرآن** – (7 / 500)

2 – الطبري: **جامع البيان** – (23 / 500). البغوي: **معالم التنزيل** – (8 / 171). ابن الجوزي: **زاد المسير** – (6 / 49)

3 – السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**– (1 / 874)

عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: (قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)[1].

إن المعركة التي بين الحق والباطل، والإيمان والكفر، لا تزال قائمة، ولا تزال رحاها دائرة منذ قديم الأزمان، ومنذ بدايات الرسالات، والمنتصرون فيها هم الثابتون على الحق والإيمان، وإن طال انتظار النصر، وإن تأخر عبيره، ولكنه حتماً سيملأ الآفاق بعطره، وينثر في الكون مسكاً وطيباً وعنبراً...

إن أهل الإيمان يُعرفون بثباتهم وعزيمتهم في الإحن والمحن، فلا تنحني لهم هامة، ولا يُنكس لهم رأس، بل ثابتون إلا الآباد، ولو هُدّدوا بكل أنواع التهديد والوعيد.

وهنا نذكر أن من وسائل الثبات على طريق الدعوة أمام الطغيان والكيد والمكر الذي تمارسه الجهات المتآمرة على الإسلام وأهله، ليصدوا عن سبيل الله تعالى، ما يلي:

المطلب الأول: الإقبال على القرآن الكريم

تلاوة وحفظاً وتدبراً وفهماً وتطبيقاً ومدارسة، واتعاظاً من قصص وأخبار الأنبياء مع أقوامهم، وهذا نهج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن تبعهم، لأن القرآن الكريم هو الوسيلة العظمى في تثبيت القلوب، واطمئنانها، وصفائها، ذلكم أن لكلام الله تعالى تأثير كبير على النفوس المؤمنة، حيث يزيدهم إيماناً ويقيناً وتصديقاً وثباتاً، وخاصة قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، حينما كانوا يتعرضون للتهديدات والشدائد والمواقف الصعبة، فيتأسى المؤمن بهم، ويسلك مسلكهم، ويسير على خطاهم...

قال الله تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾. [هود: 120].

---

1 – البخاري: **الجامع الصحيح**، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، حديث رقم: (6430)، 269/21.

وهذه الآية تثبيت لقلب النبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين من بعده، وبشرى بالنصر والتمكين، كما حدث مع الأنبياء السابقين عليهم السلام، وما احتملوه من الأذى والتكذيب من قبل أقوامهم، فثبتهم الله تعالى، وقوى قلوبهم، وزادهم يقيناً بالنصر، ذلكم أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمعها كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على أذى قومه[1].

ويقول الله تعالى في آية أخرى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ ﴾. [الفرقان: 32]. أي لنقوّي به قلبك، ونزيد عزيمته، ونشجعك به[2].

فالقرآن الكريم يمد الدعاة وأهل الإيمان قوةً وثباتاً وعزيمةً وشجاعةً ويقيناً، ذلكم لأنه نزل من عند الله تعالى الذي هو مصدر القوة، وهو روح الثبات، ولقد وصف الله تعالى القرآن الكريم قائلاً: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ ﴾. [الشورى: 52]. فالقرآن الكريم حياة القلوب، وسعادتها، وأمنها وأمانها وثباتها على الحق وهدايتها إلى الصراط المستقيم.

فالارتباط بالقرآن الكريم ارتباط وثيق، ومهم جداً، كأهمية الماء للأبدان الظمآى، وهو وسيلة أساسية في تثبيت أهل الإيمان أمام التحديات والطغيان، والمتتبع لآيات القرآن الكريم يرى حجم الظلم والشدائد والابتلاء الذي كان يتعرض له أصحاب الرسالات ومن معهم من المؤمنين، من قبل الطغاة وأعداء الدين، فحينما يقرأ المؤمن أخبارهم يزداد قوة وعزيمة وثباتاً، وما تلك القصص المذكورة في القرآن وأخبار السابقين إلا رسائل لأهل الدين ليقتدوا بهم ويعتبروا ويصبروا ويثبتوا إذا تعرضوا للمحن والتهديدات. قال الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ٨٩ ﴾

---

1 – انظر: البغوي: **معالم التنزيل**– (4 / 207). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** – (4 / 363). السعدي: **تيسير الكريم الرحمن** – (1 / 392). قطب: **في ظلال القرآن** – (4 / 489)

2 – انظر: الطبري: **جامع البيان** – (19 / 266). ابن الجوزي: **زاد المسير** – (4 / 474). الجلالان: **تفسير الجلالين** – (6 / 386)

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾. [الأنعام: 89-90].

فالقرآن الكريم هو المصدر المقدّم في تثبيت القلوب، وخاصة تلك القلوب التي امتلأت بنور القرآن، وتأثرت به أيما تأثر، والتي تدبرت معانيه، وفهمت مراده، حتى في ميادين القتال، ومقارعة الأعداء، ونزال الكافرين، فإنك تجد أهل القرآن أشد ثباتاً، وأقوى عزيمة، وأمضى همة في الصمود وضرب أعناق الكافرين.

ولنا مثل أعلى أشم في ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين حينما باغت كفار هوازن المؤمنين، فولوا هاربين إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ثبت يقاتل، ويجاهد، وثبت بثباته قلة من المؤمنين، منهم: أبو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه وأسامة وأبو سفيان... وجعل يقول للعباس: ناد يا معشر الأنصار يا أصحاب السمرة يا أصحاب سورة البقرة! فنادى، وكان صيتا، فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت على أولادها يقولون: يا لبيك يا لبيك! فحملوا على المشركين فأشرف رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فنظر إلى قتالهم فقال: الآن حمي الوطيس! أنا النبي لا كذب، أنا بن عبد المطلب...[1].

فما أعظم دَوْر القرآن الكريم في تثبيت المؤمنين أمام الأعداء الذين يتربصون بالمؤمنين والذين يكيدون للإسلام وأهله.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ

1 – انظر: الإمام أحمد، **المسند**، حديث رقم: (1776)، وانظر الحديث الذي قبله. قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. 383/2. وصححه الألباني في المشكاة، برقم: (5888). وجزء منه عند الإمام مسلم، انظر: **صحيح مسلم**، كتاب: الجهاد والسير، باب: في غزوة حنين، حديث رقم: (1775)، 101/12.

اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا). قَالَ: فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: (بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا)[1].

قال الملا علي القاري: " وجعل القرآن ربيع القلب وهو عبارة عن الفرح لأن الإنسان يرتاع قلبه في الربيع من الأزمان ويميل إليه في كل مكان وأقول كما أن الربيع سبب ظهور آثار رحمة الله تعالى وإحياء الأرض بعد موتها كذلك القرآن سبب ظهور تأثير لطف الله من الإيمان والمعارف وزوال ظلمات الكفر والجهل والهم، وجلاء همي وغمي بكسر الجيم أي إزالتهما "[2].

المطلب الثاني: ذكر الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥ ﴾. [الأنفال: 45].

فذكر الله تعالى كثيراً يُثبت القلوب عند المحن والشدائد ومقارعة الأعداء، وهو وسيلة مهمة وعظيمة في مقاومتهم والثبات أمامهم.

وذكر الله تعالى يُبدل الخوف أمناً، ويطمئن القلوب، ويملؤها سكينة وأماناً، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾. [الرعد: 28]. فلا يفزع أهل الذكر، ولا يخافون من عدوهم، لأن الله معهم، ولقد قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي)[3]. ومن كان الله معه فممن يخاف؟

وقال الله تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢ ﴾. [البقرة: 152].

قال ابن القيم: " ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلا وشرفاً "[4].

---

1 – الإمام **أحمد**، حديث رقم: (3712)، 246/6، وحديث رقم: (4318)، 341/7، وقال الألباني: صحيح. انظر: **السلسلة الصحيحة**، حديث رقم: (199)، 198/1، و**صحيح الترغيب والترهيب**، حديث رقم: (1822)، 171/2.

2 – القاري، الملا علي بن سلطان محمد أبو الحسن الهروي، (ت: 1014هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1، 1422هـ – 2002م، (8 / 348)

3 – متفق عليه (سبق تخريجه ص143).

4 – ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (ت: 751هـ)، **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 1، 1405هـ – 1985م، (1 / 62).

فيا أهل الإيمان، وأصحاب المشروع الإسلام العظيم، هذا سلاح بين أيديكم لمواجهة التهديدات والابتلاءات، فلا تغفلوا عنه.

قال القشيري: " ذكر الله بالقلب سيف المريدين، به يقاتلون أعداءهم، وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم، وإن البلاء إذا أظل العبد؛ فإذا فزع بقلبه إلى الله تعالى يجيد عنه في الحال كلُّ ما يكرهه"[1].

فذكر الله تعالى يثبت القلوب المؤمنة على الحق والدين، وبه تواجه الصعاب والتهديدات، وبه تُقاوم المحن والتحديات، وهو عنصر أساس من معالم الثبات والاستمساك بالثوابت.

والذكر هنا مطلق، كالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والحوقلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار...

ولقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالتسبيح إذا ضاق صدره بما يقولون ويهددون ويتّهمون؛ فقال جل وعلا: ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨ ﴾. [الحجر: 98].

قال السعدي: " أي: أكثر من ذكر الله وتسبيحه وتحميده والصلاة فإن ذلك يوسع الصدر ويشرحه ويعينك على أمورك "[2].

وقال الطنطاوي: " ويؤخذ من هذه الآية الكريمة، أن ترتيب الأمر بالتسبيح والتحميد والصلاة على ضيق الصدر؛ دليل على أن هذه العبادات، بسببها يزول المكروه بإذنه تعالى، وتنقشع الهموم... ولذا كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر لجأ إلى الصلاة. فينبغى للمسلم إذا أصابه مكروه أن يفزع إلى الله تعالى بأنواع الطاعات من صلاة وتسبيح وتحميد وغير ذلك من ألوان العبادات "[3].

وهذه الآية دليل كذلك في تكثيف العبادة.

---

1 – القشيري: **الرسالة القشيرية** – (1 / 101)

2 – السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**– (1 / 435)

3 – الطنطاوي: **التفسير الوسيط** – (1 / 2495)

وكذلك فإن الله تعالى ذكر الاستغفار في القرآن الكريم بأنه سبب مهم في المدد، والنصرة، والبركة، والقوة.

قال الله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ٥٢ ﴾. [هود: 52].

قال عبد الحميد البلالي: " والبلاء لا يمكن أن يرتفع من غير رجوع إلى الله، والرجوع لا يعني التوبة فحسب، بل لا بد أن يعقبه عمل وإقبال على الله "[1].

قال ابن القيم عن فوائد الذكر: " أنه قوت القلب والروح فإذا فقده العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته، وحضرت شيخ الاسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار ثم التفت إلي وقال: هذه غدوتي ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي..."[2]... وقال: إن الذاكر قريب من مذكوره، ومذكوره معه وهذه المعية معية خاصة غير معية العلم والإحاطة العامة فهي معية بالقرب والولاية والمحبة والنصرة والتوفيق" [3]... وأنه ما استجلبت نعم الله عز و جل واستدفعت نقمة بمثل ذكر الله تعالى فالذكر جلاب للنعم دافع للنقم قال سبحانه وتعالى { إن الله يدافع عن الذين آمنوا } فدفعه ودفاعه عنهم بحسب قوة إيمانهم وكماله ومادة الإيمان وقوته بذكر الله تعالى فمن كان أكمل إيمانا وأكثر ذكرا كان دفع الله تعالى عنه ودفاعه أعظم "[4]... وأن ذكر الله عز و جل يذهب عن القلب مخاوفه كلها وله تأثير عجيب في حصول الأمن فليس للخائف الذي قد اشتد خوفه أنفع من ذكر الله عز و جل إذ بحسب ذكره يجد الأمن ويزول خوفه حتى كأن المخاوف التي يجدها أمان له... وأن الذكر يعطي الذاكر قوة حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه... وهذه الكلمة – لا حول ولا قوة إلا بالله – لها تأثير عجيب في معالجة الأشغال الصعبة وتحمل المشاق والدخول على الملوك ومن يخاف وركوب الأهوال "[5].

---

1 – البلالي، عبد الحميد، **أدب البلاء**، دار الدعوة – الكويت، ط: 1، 1413هـ – 1992م، ص48.

2 – ابن القيم: **الوابل الصيب** – (1 / 63)

3 – المرجع السابق – (1 / 93)

4 – المرجع السابق– (1 / 99)

5 – المرجع السابق – (1 / 105)

المطلب الثالث: الالتزام بالمحاضن التربوية

وأعني هنا لزوم الجماعة المؤمنة، وضرورة العمل الجماعي معهم، والانضمام والانخراط في حلقات القرآن الكريم التي يديرها المربون المخلصون، الذين تمرّسوا في هذا الميدان، وتترسوا بالعلم والفضيلة والدين.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨ ﴾ . [الكهف: 28].

وهذا معين على الثبات أمام التحديات والشدائد، والوقوف أمامها حصناً منيعاً، فلا يخترق أحد الأفراد، لأن الاتحاد قوة، ولأن الجماعة نصر ورحمة ومنعة وغلبة.

ولا بد في الظروف القاسية التي تواجه الدعاة وحملة المشروع الإسلامي من التكاتف والتعاضد والإئتلاف والعمل سوياً، والالتفاف حول القادة المثبتون، فكم من أفراد كادوا يسقطون أو يتراجعون أو ينهزمون لولا العناصر المثبتة الذين اصطفاهم الله تعالى ليكونوا الركن الذي يثبت به الباقون، وليكونوا الحصن الذي يحتمي به الخائفون، وليكونوا مصدراً للقوة والثبات فيتقوى به الضعفاء الوجلون.

وقد حدثت في التاريخ الإسلامي فتن ومحن كادت تطيش بالأمة جميعها، ثبّت الله جل وعلا فيها المسلمين بقادتهم المخلصين وعلمائهم الربانيين.

روى الخطيب البغدادي عن علي بن المديني أنه قال:" إن الله عز وجل أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث، أبو بكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة "[1].

---

1 – الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد** – (2 / 367). وانظر: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت: 571هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العموري، دار الفكر – بيروت، 1415هـ – 1995م– (5 / 278). الذهبي: **تاريخ الإسلام** – (18 / 71). الذهبي: **تذكرة الحفاظ** – (2 / 432)، وانظر: السفاريني: **غذاء الألباب** – (1 / 466)

قال ماجد بن عبد الرحمن الفريان: " وهنا تبرز الأخوة الإسلامية كمصدر أساسي للتثبيت، فإخوانك الصالحون، هم معين كبير لك في الطريق، وهم ركن شديد تأوي إليه؛ فيثبتونك بما معهم من آيات الله والحكمة.. الزمهم وعش في أكنافهم، وإياك والوحدة فتتخطفك الشياطين فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية "[1].

ففي أوقات الشدة لا بد من التزام الجماعة والإنصات للعلماء الربانيين أولي الأمر، الذين أمرُهم شورى بينهم، لأن في هذا عونٌ كبير، ومدد غفير، وما ثبت الصحابة رضوان الله عليهم إلا بثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما سمعوه منه في المحاضن التربوية وحلقات القرآن الكريم في دار الأرقم في مكة، وانظر إلى معالم ثبات ابن مسعود وعمار وخباب وبلال ومصعب وغيرهم تجده قد انغرس في قلوبهم مما تلقوه من نبي الله صلى الله عليه وسلم.

ولما أمر الله تعالى نبيه موسى بالذهاب إلى فرعون للقيام بأمور الدعوة، خاف موسى من بطش فرعون فطلب من الله تعالى أن يُرسل إلى أخيه هارون ليكون معه مدداً وعوناً... قال الله تعالى: ﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٢٤ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ٣٥ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ٣٦ ﴾. [طه: 24-36].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرٗا ٣٥ ﴾. [الفرقان: 35].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ١١ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ١٢ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ١٣ ﴾. [الشعراء: 10- 13].

---

1 - الشحود: **موسوعة فقه الابتلاء** - (4 / 379)

وقال تعالى: ﴿ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٣٢ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ٣٣ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ٣٤ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ ٣٥ ﴾. [القصص: 32-35].

فالجماعة منعة وقوة، ولزومها صمام أمان من السقوط، والانخراط فيها حصن من الانفراد، فإنما يتساقط البعيدون عن الجماعة، وإنما يقع في الفتن الذين تثاقلوا عن العمل الجماعي... قال تعالى: ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٩ ﴾. [التوبة: 49].

وما أعظم كلام ابن القيم حينما يصف شيخه ابن تيمية: " وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري إن رحت فهي معي لا تفارقني إن حبسي خلوة وقتلي شهادة وإخراجي من بلدي سياحة وكان يقول في محبسه في القلعة: لو بذلت ملء هذه القاعة ذهبا ما عدل عندي شكر هذه النعمة أو قال ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير ونحو هذا وكان يقول في سجوده وهو محبوس اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ما شاء الله وقال لي مرة: المحبوس من حبس قلبه عن ربه تعالى والمأسور من أسره هواه ولما دخل إلى القلعة وصار داخل سورها نظر إليه وقال: { فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب } وعلم الله ما رأيت أحدا أطيب عيشا منه قط مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشاً وأشرحهم صدرًا وأقواهم قلباً وأسرهم نفسًا تلوح نضرة النعيم على وجهه وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحا

وقوة ويقينا وطمأنينة فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه وفتح لهم أبوابها في دار العمل فآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها "[1].

كلمة صادقة من إمام يصف بها إمامَه وشيخه، فكانت إذا اشتد بهم الخوف، وكثر التهديد، وتراكمت الكروب بعضها فوق بعض، أسرعوا للجلوس عنده، والتفوا حوله، فقبل أن يتكلم ويتحدث كانت رؤيتهم له تخفف عنهم ما يجدون من ضيق وشدائد.

وفي المحاضن التربوية توثيق لروابط الأخوة بين أفراد الجماعة، وهذا لعمري هو الرباط العظيم الذي يحوي في طياته كل معاني العظمة، وكل مبدأ نبيل، فلقاؤهم محبب إلى النفوس، مطمئن للقلوب، به تزكو الأفئدة، وتعلو الهمم، وتنجلي الأحزان، وتُنسى الهموم، وتنكشف الغموم.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " عليك بإخوان الصدق، فعش في أكنافهم، فإنهم زين في الرخاء، وعدة في البلاء"[2].

وقال بعض الأدباء: " أفضل الذخائر أخٌ وفيٌّ "[3].

وخرج عبد الله بن مسعود على أصحابه فقال : " أنتم جلاء حزني "[4].

وقال أكثم بن صيفي: " لقاء الأحبة مسلاة للهم "[5].

فواجب المرحلة هنا الالتفاف حول العلماء الربانيين، وحضور مجالسهم، وعدم التغيّب عن المحاضن التربوية القرآنية التي يُديرونها، لأنها سبب رئيس في التحصين والمنعة والمدد والعون والثبات، وحتى لا يكون فراغ وفجوة بين القادة والجنود، ولا يجد أعداء الدين الفرصة من استدراج الأفراد، ومن ناحية أخرى فإن العلماء هم الرأس المستهدف فلا بد من الالتفاف حولهم والتواجد معهم ليعلموا انهم محصنين في سياج من المحبين، وفي محيط من المؤيدين.

---

1 – ابن القيم: **الوابل الصيب** – (1 / 67)

2 - ابن أبي الدنيا: **الإخوان** ص38، رقم (35).

3 - الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت: 450هـ)، **أدب الدنيا والدين** ، تحقيق محمد بن فريد، المكتبة التوفيقية – مصر، ص203.

4 - ابن أبي الدنيا: **الإخوان** ص89، رقم (82).

5 - المرجع السابق: ص99، رقم (92).

ولزوم المحاضن التربوية يقوي العزيمة، ويُعلي الهمة، ويجدد النشاط، ويتناصح الإخوان، ويتواصوا بالحق والصبر والثبات، وهذا لعمري عنصر مهم في الثبات، وسلاح مهم في المقاومة، وصد التهديدات وتفريج الكروب وإحلال عقد الشدائد.

المطلب الرابع: نصر الدين من خلال مواصلة الدعوة والتبليغ وعدم انقطاعهما

فلا بد من أجل الثبات على الثوابت من الاستمرار في الدعوة والتبليغ، ومواصلة العمل الفردي والجماعي من أجل نصرة دين الله تعالى، ونشره بين الناس، وديمومة القيام بما قام به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، من أجل إقامة شرع الله تعالى وتطبيق منهجه، وتحكيم كتابه، وفعل اوامره، واجتناب نواهيه، واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وتحقيق الإيمان في القلوب، وغرس معالمه في كل نواحي الحياة.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ ﴾ . [محمد: 7].

قال السعدي: " هذا أمر منه تعالى للمؤمنين، أن ينصروا الله بالقيام بدينه، والدعوة إليه، وجهاد أعدائه، والقصد بذلك وجه الله، فإنهم إذا فعلوا ذلك، نصرهم الله وثبت أقدامهم، أي: يربط على قلوبهم بالصبر والطمأنينة والثبات، ويصبر أجسامهم على ذلك، ويعينهم على أعدائهم، فهذا وعد من كريم صادق الوعد، أن الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاه، وييسر له أسباب النصر، من الثبات وغيره "[1].

وقال سيد قطب: " وكيف ينصر المؤمنون الله، حتى يقوموا بالشرط وينالوا ما شرط لهم من النصر والتثبيت؟

إن لله في نفوسهم أن تتجرد له، وألا تشرك به شيئاً ، شركاً ظاهراً أو خفياً، وألا تستبقي فيها معه أحداً ولا شيئاً، وأن يكون الله أحب إليها من ذاتها ومن كل ما تحب وتهوى، وأن تحكمه في رغباتها ونزواتها وحركاتها وسكناتها، وسرها وعلانيتها، ونشاطها كله وخلجاتها.. فهذا نصر الله في ذوات النفوس.. وإن لله شريعة ومنهاجاً للحياة، تقوم على قواعد وموازين وقيم وتصور

1 – السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**– (1 / 785)

خاص للوجود كله وللحياة. ونصر الله يتحقق بنصرة شريعته ومنهاجه، ومحاولة تحكيمها في الحياة كلها بدون استثناء، فهذا نصر الله في واقع الحياة "[1].

وإني ألمس من الآية الكريمة قرب الله تعالى ممن ينصر دينه، من خلال القيام بواجب الدعوة والتبليغ والإرشاد والوعظ... وألمس كذلك تلك السنة الإلهية: الجزاء من جنس العمل. ولقد ورد في القرآن الكريم ما يشبه هذه الآية، وهو من قبيل: الجزاء من جنس العمل، كقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾. [الحج: 40].

فنصر الله تعالى لمن نصر دينه، وإن لم يكن الدعاة هم الذين ينصرون دين الله تعالى فمن يكون؟

بل هم في الطليعة والمقدمة، لأنهم يقومون بواجب الدعوة، وهم الذين يقومون مقام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فحتماً أن نصر الله تعالى قريب، يحفهم من كل جوانبهم، ويحيط بهم من كل جهاتهم، وهو معهم أينما تواجدوا؛ سواء كانوا في المعتقلات أو غرف التحقيق أو السجون أو الزنازين أو المنفى... فلا بد من ديمومة العمل واستمرارية العمل الدعوي، وعدم التخلي عن هذه الجزئية المهمة، ولو لاحت في الأفق التهديدات، أو تكاثفت جهود الأعداء، ولو تزاحم كيد المتربصين، لأن معية الله تعالى تحصّل بالعمل في سبيله ونصرة دينه.

قال ابن القيم في نونيته:

هذا ونصر الدين فرض لازم لا للكفاية بل على الأعيان

بيد وإما باللسان فإن عجزت فبالتوجه والدعا بحنان

ما بعد ذا والله للإيمان حبة خردل يا ناصر الإيمان [2].

---

1 – قطب: **في ظلال القرآن** – (6 / 443)

2 – ابن القيم: **متن القصيدة النونية** – (1 / 365)

المبحث التاسع

تقوى الله تعالى وترك المعاصي

التقوى والاتقاء هو دفع الشيء عن شيء بغيره. وكل ما وقى شيئاً فهو وقاية ووقاء له، والوقاية بمعنى الحفظ، يُقال: وقاه الله أي حفظه وحماه وصانه. ويقال وقاك الله شرَّ فلان وقاية، أي حفظك من أذاه وحماك من شره. ووَقَيْتُ الشيء أَقِيه إذا صُنْتَه وسَتَرْتَه عن الأَذى، ورجل تَقِيٌّ معناه أَنه مُوَقٍّ نَفْسَه من العذاب والمعاصي بالعمل الصالح[1].

والمتقون يُنجيهم الله تعالى من كل كرب وغمّ وشِدّة، ويدفع عنهم أذى الأعداء، ويُبعد عنهم الشرور والمهالك. قال الله تعالى: ﴿وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾. [النمل: 53]. وقال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ﴾. [الطلاق: 2]. أي يجعل الله له مخرجاً من كل المضائق والشدائد، ويفرّج عنه المحن والكروب، ويزحزح عنهم النوازل والخطوب، ويدفع عنه المضار، ويخرجه من كل مشقة، فلا تزال التقوى بالبلاء حتى تزيله[2].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ﴾ . [الطلاق: 4].

وهنا في هذه الآية بشائر أخرى لمن اتقى، فإن الله تعالى ييسر أموره، ويحلل عُقده، ويُسهّل عليه كل عسير، ويُخفف عنه كل ثقيل، ويجعل الصعاب سهلاً وهيناً.

أي: يسهل له أمره، وييسره عليه، ويوفقه للخير، والعمل الصالح، ويعصمه من المعاصي والشر، ويجعل له فرجا قريبًا ومخرجًا عاجلاً، ويتحلّل عليه ما تعقّد ببركة التقوى، لأن التقوى رأس كل شيء، وهي المخرج من كل ضيق[3].

---

1 – انظر: ابن عباد: **المحيط في اللغة** – (2 / 9). الجوهري: **الصحاح في اللغة** – (2 / 291). ابن منظور: **لسان العرب** – (15 / 401). الزبيدي: **تاج العروس** – (40 / 226)

2 – انظر: **تفسير الطبري** – (23 / 446). الثعلبي: **الكشف والبيان** – (9 / 337). الماوردي: **النكت والعيون** – (6 / 31). ابن الجوزي: **زاد المسير** – (6 / 40). القرطبي:**تفسير القرطبي** – (18 / 159). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**– (8 / 146). **نظم الدرر** – (8 / 40). الشوكاني: **تفسير فتح القدير** – (5 / 241).

3 –انظر: ابن عجيبة: **البحر المديد** – (8 / 106). السمرقندي: **بحر العلوم**– (3 / 440). الواحدي:**الوجيز** – (1 / 1108). الزمخشري: **الكشاف** – (4 / 561). **تفسير القرآن العظيم** – (8 / 152). **تفسير أبي السعود** – (8 / 262). إسماعيل حقي: **روح البيان** (10 / 27)

وترك المعاصي مهم جداً للسائرين في طريق الدعوة الذين يعانون من اضطهاد الظالمين وتربص الحاقدين على الإسلام، وهو سلاح مهم لمقاومة المحن والشدائد والتهديدات.

فالمعاصي تُهلك الأفراد والجماعة، وتسبب الهزيمة، وتأتي بالبلاء، وربما كانت سبباً في تقوية أعداء الدين، فواجب المرحلة المداومة على الطاعة والاجتهاد فيها قدر المستطاع، والاتعاظ بقصص القرآن الكريم وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، فإن ذلك معين على تثبيت القلوب في زمن المحنة.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ ﴾. [النساء: 66]. فلا بد هنا من المثابرة في الطاعة، والفرار من المعصية، لأن المؤمن والداعية وأبناء الصحوة الإسلامية هم سائرون إلى الله تعالى كل أوقاتهم، وكل أزمانهم، أينما تواجدوا فهم دعاة بأخلاقهم بصفاتهم بآدابهم بمعاملاتهم، فلا يصح لهم أن يعصوا الله تعالى وهم دعاة إليه.

كتب عمر رضي الله عنه إلى سعد ومن معه من الأجناد: " أما بعد ... فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم يكن لنا بهم قوة لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإلا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا، فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا شر منا، فلن يسلط علينا فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بنى إسرائيل – لما عملوا بمساخط الله – كفار المجوس فجاسوا خلال الديار ، وكان وعداً مفعولاً ، واسألوا الله العون على أنفسكم ، كما تسألونه النصر على عدوكم ، واسألوا الله تعالى ذلك لنا ولكم "[1].

---

1 – نوح، السيد محمد: **آفات على الطريق** – (2 / 24)، الصلابي، **فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم** – (1 / 446)،

فالمعاصي حرمان من المدد والعون الإلهي، بل هي الهزيمة والخسران، والعاقبة السوء، لأن التأييد الرباني إنما يُستمطر بكثرة الطاعات والأعمال الصالحات، وليس بالمعاصي وفعل السيئات.

وإني أقترح هنا أن تكون وصية أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وثيقة وقانوناً لكل الدعوات والحركات الإسلامية والدعاة والعلماء والقادة وولاة الأمر وغيرهم، لأن التحرز عن المعاصي نصر ومدد وغوث، والوقوع فيها هزيمة وخسران وبوار.

فيلزم كل ورّاث النبوة أن يوطّنوا انفسهم على التقوى، وترك المعاصي، ولو كانت صغيرة، فالمعصية تولّد مثلها، وتجرّ أخواتها، فإذا اجتمعن كنّ عائقاً من الوصول إلى النصر، ومانعاً من وصول المدد.

وانظر إلى الرماة في غزوة أحد كيف أنهم عصوا أمر القائد الأول نبينا صلى الله عليه وسلم، وقد ظنوا أن المعركة قد انتهت، فنزلوا عن الجبل، وكانت الكارثة الكبرى، والنتيجة المؤلمة، والفاجعة الموجعة، أن فقد المسلمون سبعين من فرسانها وأبطالها ورجالها، وكاد المشركون أن ينالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويحققوا الغاية التي من أجلها جيشوا الجيوش انتقاماً لقتلاهم في بدر، وغايتهم أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن حيل بينهم وبين ما تمنوا، إلا أنهم شجوا رأسه وكسروا رباعيته صلى الله عليه وسلم بأبي هو وأمي ونفسي. فمن أجل معصية حدث ما حدث، وهم الرجال الصادقون المتقون الأبرار، وكانوا على الجادة المستقيمة، والهدى والحق، ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم وبينهم، وقد خرجوا للقتال من دافع إيمانهم القوي، وحبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان المجتمع بأسره نقياً مهذباً صافياً.

فعلى أبناء الدعوات أن ينتبهوا ويتيقظوا ويحذروا من الوقوع في المعاصي، وخاصة القادة والعلماء والمربون، فهذا آكد بحقهم، لأن أثار المعاصي كبيرة، ووخيمة وموجعة ومريرة، كتأخر النصر، وانقطاع المدد، وحجب الغوث والعون، ألا فليدركوا ذلك ويتداركوا السبل والمسالك لئلا يقعوا في المهالك.

الخاتمة

وبعد، فإن هذه الدراسة المتواضعة عن تهديدات الإنسان للإنسان في القرآن الكريم أظهرت كثيراً من النتائج منها:

1- أن التهديدات في القرآن الكريم على أنواع؛ أكثرها التهديد الإلهي، ثم تهديد الإنسان للإنسان، وبعده تهديد إبليس بإغواء آدم وذريته.

2- أن تهديد الإنسان لغيره في القرآن الكريم جاء مرة واحدة؛ وهو تهديد نبي الله سليمان عليه السلام للهدهد حينما تفقد الطير.

3- أن تهديدات الإنسان للإنسان في القرآن الكريم كثيرة، ومتنوعة، ودوافعها مختلفة.

4- تقسم التهديدات الواردة في القرآن الكريم إلى أقسام:

أ- تهديدات الكفار للأنبياء عليهم السلام وللمؤمنين، ودوافعها الانتقام والبطش. وكلها جاءت بأسلوب صريح وواضح. وجاءت على الصور التالية: التهديد بالإخراج والنفي، والرجم، والسجن، والقتل، والإحراق، والصلب وتقطيع الأيدي والأرجل.

ب- تهديدات الأنبياء عليهم السلام للكفار.

ت- تهديدات أناس في أحوال وعلاقات مختلفة؛ كالعلاقات الأسرية، والاجتماعية، والسياسية، ودوافعها متنوعة؛ كالحسد والحقد، واتباع الهوى لتلبية رغبات النفس وشهواتها، ومنها بدافع الإصلاح الاجتماعي، ولمّ شمل الأسرة، والحرص على الإيمان، فهي تصلح في مجال النصح والتأديب والإرشاد والدعوة والإصلاح الأسري والاجتماعي.

5- تعد تهديدات الكفار للأنبياء عليهم السلام وللمؤمنين من أكثر أنواع التهديدات بين البشر وروداً في القرآن الكريم، فالأنبياء عليهم السلام وأتباعهم هم الذين تعرضوا للتهديد كثيراً عبر القرون المتلاحقة، والأزمنة المختلفة.

6- تهديدات الكفار للأنبياء الكرام عليهم السلام ظهرت منذ بدايات الدعوة والتبليغ، وهذا ناتج من حب السيطرة والانتقام سريعاً حتى لا يتبعهم أحد ولا يؤمن بهم أحد.

7- أن تهديدات الأنبياء عليهم السلام للكفار جاءت متأخرة جداً عن تهديدات الكفار لهم، وهذا بسبب الحرص على سلامتهم ونجاتهم وإيمانهم، وجاءت هذه التهديدات في المرحلة النهائية من مراحل التعامل مع الكفار حينما بات الأنبياء مستهدفين، وحينما تزاحمت الأقوام على التخلص منهم، حينها تحوّل الخطاب من النصيحة إلى التحدي والتهديد.

8- سياسة الشر والكفر واحدة وإن اختلف الزمان والمكان، وأساليب التهديد التي استخدمها الكفار قديماً ضد الأنبياء عليهم السلام تتشابه مع أساليب التهديد للدعاة إلى دين الله تعالى في زماننا، بل هي أشد وأظلم وأطغى؛ كالتهديد بالفصل من الوظيفة، وإغلاق المؤسسات الخيرية والاجتماعية والتربوية والسياسية والإعلامية.

9- أظهرت الدراسة كثيراً من الوسائل التي يجب اتخاذها لمواجهة التهديدات، وهي مهمة جداً لكل الدعاة، كالدعاء واللجوء إلى الله تعالى والتوكل عليه، والاعتصام به، والاعتماد عليه، وحسن الظن به، والتفاؤل بنصره، والأمل بتحقق وعده، وتكثيف الطاعة والعبادة، والزيادة من الأعمال الصالحة، والتخلق بالصبر، وترويض النفس على الثبات وإلزامها به، واليقين بأن الكفار مهما ملكوا من القوة، وهدّدوا بالانتقام فإنهم لا يملكون شيئاً من الأسباب المادية، ولن يستطيعوا فعل شيء إلا بأمر الله تعالى.

10- التهديد لا يعني الاستسلام والخنوع وترك الميادين والتخلي عن الدعوة، بل على العكس تماماً، فالأصل أن يُشعل في النفس الحماسة على المضي في طريق الأنبياء، ويُعلي الهمة في أبناء الدعوات، ويقوي العزيمة، ويزيد اللحمة والالتفاف حول منهج الله القويم.

11- أوضحت هذه الدراسة أن التهديدات توجب على المؤمن أخذ الحيطة والحذر، واستخدام أسباب الوقاية القانونية والسياسية، وأن يكون حكيماً رزيناً عاقلاً في اتخاذ القرارات، والمواقف والتصرفات، والتصريحات.

12- أن العمل الجماعي الدعوي عامل من عوامل النصر والنجاح، إذ أنه يمنح الجماعة قوة ويزيدها متانة وصلابة.

13- أن العمل الجماعي يحمي الجماعة بشكل عام، والفرد بشكل خاص، من التيارات المعادية، ويكسبه مناعة، فيشتد أزره، وتقوى عزيمته، وتخفف آلامه، وتهون عليه العقبات والتهديدات، فيجد اليد الممتدة إليه بالعون والمساعدة والدفاع.

التوصيات

1- على جميع العاملين لهذا الدين والدعاة إليه التيقظ والانتباه لما يحاك من مؤامرات ضد الدعوة بشكل عام، وضد القيادات بشكل خاص.

2- إنشاء المؤسسات القانونية للدفاع عن الدعاة في حالة تعرضهم للتهديدات ومحاولات الاغتيالات والتضييقات وإغلاق المؤسسات، والتوجه لمنظمات حقوقية عالمية ليتم معاقبة المؤسسات والجهات المُهَدِّدة وملاحقتها قانونياً وإصدار الأحكام الرادعة بحقهم.

3- الاهتمام بالجانب التربوي كثيراً والتركيز عليه جيداً في الحلقات القرآنية والتربوية التي تقام بالمساجد، والالتزام بقراءة القصص القرآني وخاصة التي يظهر فيها كيد الأعداء، لمعرفة كيفية التعامل والتصرف في المراحل والظروف التي تمر بها الدعوة، فدَوْر القرآن الكريم عظيم وكبير في التصدي للطغيان إذا اشتدت المحن، وعمّت الابتلاءات، وكثرت التهديدات.

4- فتح مركز تأهيل متخصص بمتابعة عائلات الأسرى، والأسرى المحررين، خاصة وأن عائلات الأسرى تعيش حالة صدمة عند الاعتقال، وهم بحاجة لمتابعة اجتماعية ونفسية، وخاصة زوجة الأسير وأبناؤه.

5- إنشاء مركز لتوثيق حجم المعاناة والظلم الواقع على الأسرى في السجون، والاستماع إلى همومهم، وحل مشاكلهم، والاهتمام بهم.

المسارد

مسرد الآيات القرآنية

مسرد الأحاديث

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
1	﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾	البقرة	45	171
2	﴿ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةً ﴾		51	99
3	﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٩٧ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨ ﴾		98-97	21
4	﴿ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٤ ﴾		134	21
5	﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢ ﴾		152	196
6	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣ ﴾		153	171

7	﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾		155	2
8	﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾.		190	23
9	﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾		205	23
10	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ... ﴿٢١٤﴾﴾		214	169، 186
11	﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ ﴾		250	153
12	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا ﴿٢٧٩﴾ ﴾		278– 279	24
13	﴿ * وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ... ﴿٢٨٣﴾ ﴾		283	22
14	﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ... ﴿٢٨٦﴾		286	154

15	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤ ﴾	ال عمران	4	22
16	﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ۝١٢ ﴾		12	24
17	﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ۝٣٠ ﴾		30	17
18	﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٣٢﴾		32	23
19	﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ۝٥٤﴾		54	59
20	﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٧ ﴾		57	23
21	﴿وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝١٠١﴾		101	177
22	﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾		103	176
23	﴿ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ... ۝١٢٠ ﴾		120	165
24	﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١٣٩ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا		139– 140	185

	يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾			
25	﴿ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾		154	2
26	﴿ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ		159	160
27	﴿ لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ ... ﴿١٨٦﴾ ﴾		186	2، 165
29	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا	النساء	36	23
30	﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ﴿٦٦﴾ ﴾		66	206
31	﴿ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٨١﴾ ﴾		81	160
32	﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾ ﴾		87	23
33	﴿ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ﴿١٠٧﴾ ﴾		107	23
34	﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ		118−	25

	فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ ﴾		119	
35	﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ...		172	23
36	﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ ﴾		175	177
37	﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ ۖ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾	المائدة	31–27	122

38	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ... ٩٥ ﴾		95	23
39	﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۦۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ٤٦ ﴾	الانعام	46	24
40	﴿ قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٥٨ ﴾		58	20
41	﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤ ﴾		74	48
42	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ٨٩ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠ ﴾		90–89	194
43	﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٖۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ١٣٤ قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ		134– 135	114

	إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١٣٥			
44	﴿ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٤١ ﴾		141	117 ،24
45	﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧	الاعراف	17–16	25
46	﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَاۖ فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧٠ قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ٧١		71–70	87
47	﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ... ٧٣ ﴾		73	89 ،22
48	﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ ٧٤		74	62 ،61
49	﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ٧٥ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا		76–75	82

	﴿ بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٧٦ ﴾			
50	﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَآسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٨٢ ﴾		82	30 ،28
51	﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ٨٨ ﴾		88	32، 36، 159
52	﴿ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ٨٩ ﴾		89	153، 159
53	﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٣ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ١١٤ ﴾		113– 114	97
54	﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ١٢٣ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٢٤ ﴾		123– 124	75
55	﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا		126	153

	جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ١٢٦ ﴾			
56	﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ... ١٢٧ ﴾		127	75
57	﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ١٢٧ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُواْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨ ﴾		127– 128	165
58	﴿ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤٢ ﴾		142	99
59	﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ١٤٨ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ١٤٩ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا		148– 149	100

	قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ ﴾			
60	﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٩ ﴾	الانفال	19	183
61	﴿ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٣٠ ﴾		30	37، 38، 58، 59، 69
62	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥ ﴾		45	196
63	﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ ﴾		60	18
64	﴿ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ ... ١٣ ﴾	التوبة	13	40
65	﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ ... ٤٠ ﴾		40	41، 168، 181
66	﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ		49	201

	﴿ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٩ ﴾			
67	﴿ وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ... ٦١ ﴾		61	24
68	﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٧٨ ﴾		78	20
69	﴿ يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡ... ٩٤ ﴾		94	108
70	﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ...		105	110
71	﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩﴾		129	160
72	﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾	يونس	2	19
73	﴿ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ... ١٣ ﴾		13	20

74	﴿ وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ٢٠ ﴾		20	112
75	﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾		62	72
76	﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ...		71	84، 158
77	﴿ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٥ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٦ ﴾		86–85	153
78	﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٨٣ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ٨٤ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٥ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٦ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّـَٔا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٧ ﴾		87–83	173

79	﴿ فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ١٠٢		102	112
80	﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾		103	186
81	﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣٢ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٣٣ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ	هود	34–32	84
82	﴿ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٣٩﴾		39	85
83	﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ... ٥٢ ﴾		52	198 ،86
84	﴿ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ٥٣ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا		56–53	159

	تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ			
85	﴿ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ ﴾	57–55		87
86	﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةًۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ ﴾	64		90
87	﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾	88–87		159

88	﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ٨٩ ﴾		89	32
89	﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ٩١ ﴾		91	51
90	﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيّٗاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٩٢ ﴾		92	22
91	﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ ... ٩٣ ﴾		93	94
92	﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٠ ﴾		120	193
93	﴿ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٢٣ ﴾		123	160
94	﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ	يوسف	23	126

	أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾			
95	﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ ﴾		25	127
96	﴿ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا... ﴿٣١﴾ ﴾		31	130
97	﴿ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾		32	131
98	﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾		33	131
99	﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ﴾		34–33	153
100	﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ		59	134

101	﴿ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ٦٠ ﴾		60	134
102	﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧ ﴾		87	183
103	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ... ١١٠ ﴾		110	164، 169
104	﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (111) ﴾		111	137
105	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾	الرعد	28	196
106	﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾		38	149
107	﴿ وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٖۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ		42	58
108	﴿ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ	ابراهيم	12–10	158، 165

	مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾			
109	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾		42	21
110	﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ ﴾		47	72
111	﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾		60	93
112	﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ	الحجر	56	183
113	﴿ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾		96	24
114	﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾		98	197

	فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾			
115	﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ ﴾	النحل	51	21
116	﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٧٦﴾ ﴾	الاسراء	76	41 ،37
117	﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾		85	138
118	﴿ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ﴿١٠﴾ ﴾	الكهف	10	153
119	﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذٗا أَبَدٗا ﴿٢٠﴾ ﴾		20–19	80
120	﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ		28	199

	وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ... ﴿٢٨﴾ ﴾			
121	﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ ﴾		83	138
122	﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ ﴾		88–83	138، 139
123	وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾	مريم	45/41	48
124	﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ ﴾		46	48
125	﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن	طه	36–24	200

	لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ			
126	﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ ﴾		60	98
127	﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ ﴾		61	98
128	﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ... ﴿٧١﴾ ﴾		71	75
129	﴿ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ ﴾		73–72	78
130	﴿ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ		89–83	100

	أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ٨٦ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ٨٧ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ٨٨ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ٨٩ ﴾			
131	﴿ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ٩٥ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ٩٦		96–95	101
132	﴿ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسٞۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ... ٩٧ ﴾		97	99
133	﴿ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسٞۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ٩٧ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ٩٨ ﴾		98–97	102

134	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ١١٣ ﴾		113	19
135	﴿ وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ١١ ﴾	الانبياء	11	24
136	﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ٥٧ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرٗا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ٥٨ ﴾		58-57	92
137	﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ٦٢ ﴾		62	70
138	﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ		68	70 ،66
139	﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ٧١ ﴾		71-69	73
140	﴿ وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٦ وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٧٧ ﴾		77-76	152
141	﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ		88	187

	نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾			
142	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾		107	3
143	﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ سَوَآءٖۖ وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٞ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿١١١﴾ ﴾		109-111	120
145	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾	الحج	38	72
146	﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾		40	204
147	﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾		78	176
148	﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ ﴾	المؤمنون	26	152
149	﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ ﴾		39	152
150	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ		99-100	21

	يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾			
151	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴿٣٢﴾ ﴾	الفرقان	32	194
152	﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرٗا ﴿٣٥﴾ ﴾		35	200
153	﴿ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾	الشعراء	16–10	201
154	﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾		29	57 ،55
155	﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٣٨﴾ ﴾		38–36	96

156	﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ ٣٩ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ٤٠ ﴾		40–39	96
157	﴿ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ...		49	75
158	﴿ فَأَتۡبَعُوهُم مُّشۡرِقِينَ ٦٠ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ٦٣ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ٦٤ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ٦٥ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ٦٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ٦٧ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٦٨ ﴾		68–60	182
159	﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ٦٣ ﴾		63–61	166
160	﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ٧٠ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ٧١ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ٧٢ أَوۡ		77–69	92

	يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ٧٣ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٧٤ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ٧٥ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ٧٦ فَإِنَّهُمۡ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٧ ﴾			
161	﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ١١٦ ﴾		116	46 ،43
162	﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ١٥٥ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥٦		155–156	90
163	﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ١٦٧		167	30 ،28
164	﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (168) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (169) ﴾		168–169	31
165	﴿ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢١٦ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٢١٧ ﴾		216–217	160
166	﴿ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧ ﴾		227	21
167	﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٢١ ﴾	النمل	20–21	26

168	﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۖ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧ ﴾		37–36	103، 106
169	﴿ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ٤٨ قَالُواْ تَقَٰسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٤٩ ﴾		49–48	64
170	﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٥٠ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥١ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٥٢ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٥٣ ﴾		53–50	65
171	﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٥٦		56	30 ،28
172	﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا		62	148

	مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾			
173	﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾		79	160
174	﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾	القصص	20	68
175	﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ ﴾		21	153
176	﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾		35–32	201
177	﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ		78–76	141

	بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾			
178	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾		80	143
179	﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾	العنكبوت	3	2
180	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾		14	184
181	﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا		22	91

	نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾			
182	﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾		24	65، 70، 73
183	﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾		29	31
184	﴿ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (30)﴾		30	31، 153
185	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا... ﴿٤٧﴾﴾	الروم	47	186
186	﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾	لقمان	18	144
187	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾	السجدة	22	20
189	﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾		24	164

190	﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣ ﴾	الاحزاب	23	192
191	﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ٤٨ ﴾		48	160
192	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ... ٧١		70	1
193	﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٧ ﴾	الصافات	87	91
194	﴿ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ٩٧ ﴾		97	71 ،70
195	﴿ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٩٨ ﴾		98	73
196	﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٨٣ ﴾	ص	83-82	25
197	﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨ ﴾	يس	18	53
198	﴿ قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣٩ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ٤٠ ﴾	الزمر	40-39	113

199	﴿ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ ﴾	غافر	5	61
200	﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ		18	21
201	﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ نِسَآءَهُمۡ...		25	75
202	﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ٢٦ ﴾		26	67
203	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٢٧ ﴾		27	68
204	﴿ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ... ٢٨		28	68، 135
205	﴿ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٤٤ ﴾		44	136
206	﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١ ﴾		51	72، 186
207	﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ	فصلت	7-6	115

	إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ٧ ﴾			
208	﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ... ١٥ ﴾	الشورى	15	22
209	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ		52	194
210	﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ٨٠ ﴾	الزخرف	80	22
211	﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ١٧ ﴾	الاحقاف	17	145
212	﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٢١ ﴾		21	88

213	﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥ ﴾		35	163
214	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧ ﴾	محمد	7	203
215	﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ١٣ ﴾		13	37 ،24
216	﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٥ ﴾		35	185
217	﴿ قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ... ١٦ ﴾	الفتح	16	109
218	﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ٨٣ ﴾		83	20
219	﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ	ق	14	19
220	﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ٤٥ ﴾		45	19

221	﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ	الذاريات	51–50	118
222	﴿ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ٥٣ ﴾		53	38
223	﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ١٠ ﴾	القمر	10	152
224	﴿ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ٣١ ﴾	الرحمن	31	20
225	﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١ ﴾	المجادلة	21	22
226	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ ...	الممتحنة	1	42
227	﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٤ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ		5–4	159

	﴿ ٱلۡحَكِيمُ ۝٥ ﴾			
228	﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٨ ﴾	الجمعة	8	111
229	﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ ﴾	الطلاق	2	205
230	﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤ ﴾		4	188، 205
231	﴿ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ۝٧ ﴾		7	188
232	﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ... ۝١١ ﴾	التحريم	11	154، 192
233	﴿ فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٤٤ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ۝٤٥ ﴾	القلم	45-44	25
234	﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ۝٤١ ﴾	المعارج	41-40	21
235	﴿ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ۝٦ ﴾	نوح	6	46

236	﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ﴾	المطففين	1	24
237	﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٨ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٩ ﴾	البروج	9–4	191
238	﴿ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤ ﴾	الليل	14	19
239	﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ٦ ﴾	الشرح	6–5	187، 188

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1	اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ...	151
2	أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ.	174
3	إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ...	174
4	إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لاَ يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ...	152
5	أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الرُّؤْيَا...	174
6	بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ..	145
7	تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ...	155
8	ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ. فَقِيلَ...	125
9	جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ...	151
10	الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ...	150
11	رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ وَانْصُرْنِي...	155
12	سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ مِنْ الْخَزَائِنِ	172
13	الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيّ	172
14	فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ...	43
15	قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ...	193
16	كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ...	71

17	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى...	171
18	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ...	155
19	كُنْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ رَفِيقَيْنِ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الْعُشَيْرَةِ...	63
20	لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...	156
21	لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَيُعْجِبُنِي..	185
22	اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي...	155
23	لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ...	100
24	مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ...	195
25	مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي...	40
26	مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا	179
27	مَنْ سَنَّ فِى الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ.	48
28	وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ...	40
29	يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي...	178
30	يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِى ثُلُثُ اللَّيْلِ...	151
31	يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا...	151

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن الأثير، عز الدين الجزري، (ت: 630هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: خيري سعيد – المكتبة التوفيقيه – مصر. بدون ذكر الطبعة والسنة.
- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، (ت: 630هـ)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلميه – بيروت، ط: 2، 1415هـ – 1995م.
- الأحمد نكري، عبد النبي بن عبد الرسول، (ت: ق12هـ)، **دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون** ، عرب بعاراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1421هـ – 2000م.
- الأزهري، محمد بن أحمد، (ت: 370هـ)، **تهذيب اللغة** ، تحقيق طائفة من العلماء. مصر، ط: 1، 1964م.
- إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار، (ت: 151هـ)، **السير والمغازي المسماة: سيرة ابن إسحاق**، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر – بيروت، ط: 1، 1398هـ – 1978م.
- إسماعيل حقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي، (ت: 1127هـ)، **تفسير روح البيان**، دار إحياء التراث العربى، من دون ذكر الطبعة والسنة.
- الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، (ت: 900هـ)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1419هـ – 1998م.
- الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الترغيب والترهيب**، الطبعة الخامسة، مكتبة المعارف – الرياض. بدون ذكر السنة.
- الألباني، محمد ناصر الدين، (ت: 1420هـ)، **صحيح الجامع الصغير** ، المكتب الإسلامي، ط: 2، 1406هـ – 1986م.

- الألباني، محمد ناصر الدين، **الجامع الصغير وزيادته** ، الناشر : المكتب الإسلامي. بدون ذكر السنة والطبعة.

- الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**، الطبعة الأولى 1421هـ، دار الصدّيق.

- الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح سنن أبي داود** ، الطبعة الثانية 1421 هـ – 2000م ، مكتبة المعارف – الرياض.

- الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح سنن الترمذي – للإمام الترمذي**. الطبعة الثانية 1423 هـ – 2002م ، مكتبة المعارف – الرياض.

- الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح وضعيف الجامع الصغير**، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية. بدون ذكر السنة والطبعة.

- الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية. بدون ذكر السنة والطبعة.

- الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح وضعيف سنن الترمذي** ، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية. بدون ذكر السنة والطبعة.

- الألباني، محمد ناصر، **سلسلة الأحاديث الصحيحة** ، 1415هـ- 1995م، مكتبة المعارف – الرياض.

- الألباني، محمد ناصر، **صحيح سنن ابن ماجة**، الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م ، مكتبه المعارف – الرياض.

- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، **الأدب المفرد** : تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة ، 1409هـ – 1989م، دار البشائر الإسلامية – بيروت

- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، (ت: 256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه** ، دار طوق النجاة، ط: 1، 1422هـ.
- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، (ت: 449هـ)، **شرح صحيح البخاري**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط: 2، 1423هـ – 2003م.
- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، **شرح صحيح البخاري** ، (ت: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط: 2، 1423هـ – 2003م.
- البغدادي، الخطيب، **تاريخ بغداد**، بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت: 516هـ)، **معالم التنزيل**، المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 4، 1417 هـ.
- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، (ت: 885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط: 2، 2002م ـ 1424هـ،
- ابو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر، **أيسر التفاسير** ، من دون ذكر الطبعة والسنة ودار النشر.
- البلالي، عبد الحميد، **أدب البلاء**، دار الدعوة – الكويت، ط: 1، 1413هـ – 1992م، ص48.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر، (ت: 458هـ)، **شعب الإيمان** – حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة

الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: 1، 1423 هـ - 2003 م.

- البيهقي، لأبي بكر أحمد بن الحسين، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، وثق أصوله وخرج أحاديثه : د. عبد المعطي قلعجي ، الطبعة الثانية – 1423هـ – 2002 م ، دار الكتب العلمية– بيروت .

- التبريزي، للعلامة الشيخ ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري، **مشكاة المصابيح** ، مع شرحه مرعاة المفاتيح للشيخ أبي الحسن عبيد الله بن العلامة محمد عبد السلام المباركفوري. بدون ذكر السنة والطبعة والدار النشر.

- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، (ت: 279هـ)، **الجامع الصحيح**، تحقيق الشيخ إبراهيم عطوه عوض، دار الحديث – القاهرة، دون ذكر الطبعة والسنة.
- التستري، سهل بن عبد الله بن يونس، (ت: 283هـ)، **تفسير التستري**، جمعه: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1423هـ.

- التستري، سهل بن عبد الله بن يونس، (ت: 283هـ)، **تفسير التستري**، جمعه: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1423هـ.

- التنوخي، **الفرج بعد الشدة**، تحقيق الدكتور عبود الشالجي، بيروت، 1978م.

- التنوخي، **الفرج بعد الشدة**، تحقيق الدكتور عبود الشالجي، بيروت، 1978م، (1 / 19)

- ابن تيمية: **الاستقامة**، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة، ط: 1، 1403م.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت: 728هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: أنور الباز – عامر الجزار، دار الوفاء، ط: 3، 1426هـ – 2005م.

- الثعالبي، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف، (ت: 875هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر.
- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، (ت: 427هـ)، **الكشف والبيان**، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 1، 1422هـ – 2002م.
- ابن جزى، أبو عبد الله محمد المدعو بالقاسم ابن أحمد بن محمد بن الكلبي، (ت: 741هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، مكتبة مشكاة الإسلامية. بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر.
- الجلالان: المحلي والسيوطي. جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، (ت:864هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، **تفسير الجلالين**، بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر.
- ابن الجوزي: **تذكرة الأريب تفسير الغريب**، بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر.
- ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: 597هـ)، **زاد المسير**، بدون ذكر السنة والطبعة والدار النشر.
- ابن الجوزي، **المنتظم**، بتحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، ومراجعة نعيم زرزور، 1992م، دار الكتب العلمية، بيروت
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 597هـ)، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، تحقيق: علي حسين البواب، دار النشر: دار الوطن – الرياض، 1418هـ – 1997م، من دون ذكر الطبعة.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد ، **الصحاح في اللغة**، (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: 4، 1407هـ – 1987م.
- جيب، سعدي، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**، المؤلف، الطبعة الثانية 1408 هـ = 1988 م، دار الفكر. دمشق – سورية.

- ابن أبي حاتم الحافظ أبي محمد عبد الرحمن الرازي المتوفى سنة 327 هجرية، **تفسير القرآن العظيم مسندًا عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين**، بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر.

- ابن أبي حاتم، أبو محمد ابن الإمام الحافظ الكبير أبى حاتم محمد بن إدريس الرازي، (ت:327هـ)، **تفسير ابن أبي حاتم** –، بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر.
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي، (ت: 354هـ)، **السيرة**، بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر.
- ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري** ، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر : دار الفكر، من دون ذكر الطبعة والسنة.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، (ت: 456هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، نشره: د. محمد إبراهيم نصر، د. عبد الرحمن عميرة، مكتبة عكاظ – الرياض، 1402هـ.

- الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، المحقق : عبد السلام محمد هارون، الناشر : دار الفكر، الطبعة : 1399هـ – 1979م.

- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، (ت: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: 2، 1420هـ – 1999م.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، (ت: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، شرحه وصنع فهارسه: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: 1، 1416هـ – 1995م.

- الحنفي، محمد بن عبد الهادي السندي المدني، **حاشية السندى على صحيح البخاري**، الناشر دار الفكر. بدون ذكر السنة والطبعة.

- ابن حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، (ت: 745هـ)، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي، د.أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت، ط: 1، 1422هـ.

- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، (ت: 741هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل** – دار الفكر – بيروت، 1399 هـ /1979 م، من دون ذكر الطبعة.

- خالد محمد مصطفى، سميرة صادق شعلان، **العامي الفصيح من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة** – بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر.

- الخالدي، صلاح، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** ، 1419هـ – 1998م، دار القلم – دمشق.

- دريد، محمد بن الحسن الأزدي، (321هـ): **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: 1، 1987م،

- الدقر، عبد الغني بن علي، (ت: 1423هـ)، **معجم القواعد العربية** – من دون ذكر الطبعة والسنة ودار النشر.

- ابن أبي الدنيا، **الفرج بعد الشدة** – بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر.

- ابن أبي الدنيا، **اليقين**، بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر.

- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان البغدادي، (ت: 281هـ)، **التوكل على الله**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط: 1، 1413هـ، 1993م.

- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان البغدادي، **التوكل على الله،** (ت: 281هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط: 1، 1413هـ، 1993م.

- ابن أبي الدنيا، **حسن الظن بالله** -. بدون ذكر السنة والطبعة والدار النشر.

- أبي دواد، سليمان بن الأشعت السجستاني، **سنن أبي داود،** شرح وتحقيق : الدكتور السيد محمد سيد والدكتور عبدالقادر عبد الخير ، والأستاذ سيد إبراهيم ،1420هـ – 1999م ، دون ذكر الطبعة – دار الحديث – القاهرة

- الذهبي، الامام أبو عبد الله شمس الدين المتوفى 748 هـ **تذكرة الحفاظ** ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، الطبعة الأولى، 1374هـ، دار احياء التراث العربي.

- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله، (ت: 748هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي. بيروت، ط: 1، 1407هـ - 1987م.

- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله، (ت: 748هـ)، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: 1، 1404هـ.

- الرازي، زين الدين: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت: 666هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – بيروت، ط: 5، 1420هـ - 1999م.

- ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، (ت: 795هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، وآخرون. الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، ط: 1، 1417هـ - 1996م.

- الزبيدي، **تاج العروس** - (10 / 568)، وانظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت: 393هـ)، **الصحاح في اللغة** ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: 4، 1407هـ - 1987م.

- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الملقب بمرتضى، (ت:1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية. بدون ذكر السنة والطبعة
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، (ت: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، من دون ذكر الطبعة والسنة.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت: 538هـ)، **أساس البلاغة** –
- زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن إبراهيم المري، (ت: 399هـ)، **تفسير ابن أبى زمنين**، من دون ذكر السنة والطبعة ودار النشر.

- الزهري، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري، **الطبقات الكبرى**، المحقق : إحسان عباس، الطبعة الأولى 1968م، دار صادر – بيروت

- سالم، عطية بن محمد، **شرح الأربعين النووية**، (المتوفى : 1420هـ).

- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد، (ت: 902هـ)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، من دون ذكر الطبعة والسنة.

- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد ، **الضوء اللامع لأهل القرن التاس** ، (ت: 902هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، (4 / 442)، من دون ذك ر الطبعة والسنة.

- السرجاني، راغب: **سلسلة كيف نبني أمة؟** قصة الإسلام ، قصة التتار من البداية.. إلى عين جالوت.

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى 1420هـ –2000 م، مؤسسة الرسالة.

- السعود، محمد بن محمد العمادي ، (ت: 982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي – بيروت –، من دون ذكر الطبعة والسنة.
- السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، (ت: 1188هـ)، **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب** –مؤسسة قرطبة – مصر، الطبعة الثانية، 1414هـ – 1993م.

- سليم، محمد حامد، القول **الفصل في قضية الهم بين يوسف وإمرأة العزيز** ، دار الحكمة، القاهرة، 1436هـ، من دون ذكر الطبعة

- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم، (ت: 375هـ)، **بحر العلوم**، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت، من دون ذكر الطبعة والسنة.

- بن سورة، لأبي عيسى محمد بن عيسى، **جامع الترمذي**، تحقيق : صدقي محمد جميل العطار، خرّج أحاديثه وعلق عليه : عبد القادر عرفان ، العشا حسونة ، 1414هـ – 1994 م (بدون ذكر الطبعة) ، دار الفكر – بيروت .

- ابن سيده، علي بن إسماعيل، (ت: 458هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم** ، بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل، (ت: 458هـ)، **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 1، 1417هـ – 1996م.

- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن، **الخصائص الكبرى** ، 1405هـ – 1985م، دار الكتب العلمية – بيروت.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر – بيروت،1993م، من دون ذكر الطبعة.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر – بيروت،1993م، (4 / 457)، من دون ذكر الطبعة.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت: 911 هـ)، **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج** ، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني، دار ابن عفان – الخبر، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1416هـ– 1996م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، **تاريخ الخلفاء**، نشره إبراهيم صالح عام 1997م، من دون ذكر الطبعة ودار النشر. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت: 346هـ)، **مروج الذهب**، بدون ذكر السنة والطبعة والدار النشر.

- الشامي، محمد بن يوسف الصالحي، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، تحقيق وتعليق الشيخ عادل احمد عبد الموجود الشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى 1414 هـ – 1993 م دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

- الشبيهي، محمد الفضيل بن محمد، (ت: 1318هـ)، الفجر الساطع على الصحيح الجامع – شرح مغربي ممتع على صحيح الإمام البخاري، تحقيق: د. فؤاد ريشة، من دون ذكر الطبعة والسنة ودار النشر.
- الشحود، علي بن نايف، **موسوعة فقه الابتلاء**، الناشر : قديمي كتب خانة – كراتشي، ط: 1، 1428هـ – 2007م.

- الشربيني، محمد بن أحمد ،(ت: 977هـ)، **تفسير السراج المنير**، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي، (ت: 973هـ)، **الطبقات الكبرى**، بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر.

- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** – المؤلف : ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت – 1415هـ – 1995م.

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (ت: 1250هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار الفكر – بيروت، من دون ذكر السنة والطبعة.

- ابن شيبة للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان ابن أبي بسكر الكوفي العبسي المتوفي سنة 235 هـ، **مصنف ابن أبي شيبة في الاحاديث والاثار**.

- الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**. الطبعة التاسعة – دار الصابوني (بدون ذكر السنة)

- الصيداوي، يوسف، **قواعد اللغة العربية**، دار الفكر، ط: 1، 1420هـ، 1999م، (1 / 198)

- الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط: 1، 1960م.

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل القرآن**، [224هـ - 310 هـ]، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ – 2000م.

- طنطاوي، محمد سيد، (ت: 1431هـ)، **التفسير الوسيط**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط: 1، 1997م،

- عادل الدمشقي، أبو حفص عمر بن علي، (ت: بعد 880هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1419هـ –1998م

- ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، 1997م، دون ذكر الطبعة.

- عباد، إسماعيل بن عباد الطالقاني، (ت: 385هـ)، **المحيط في اللغة** ، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، المكتبة الوقفية، الطبعة: 1، 1414هـ - 1994م، (1 / 59).

- ابن العثيمين، محمد بن صالح، **تفسير العلامة محمد العثيمين**، بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر.

- عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي الإدريسي الفاسي، (ت:)، **البحر المديد**، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط: 2، 1423هـ - 2002م.

- العديم، كمال الدين عمر بن أحمد، (ت: 660هـ)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر – دمشق، ط: 1، 1978م.

- العربي: محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري، (ت: 543هـ)، **أحكام القرآن**، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 3، 1424هـ - 2033م.

- العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الإشبيلي، (ت: 543هـ)، **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم** ، تحقيق: محب الدين الخطيب ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل بيروت – لبنان، ط: 2، 1407هـ - 1987م.

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت: 571هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العموري، دار الفكر – بيروت، 1415هـ - 1995م.

- ابن عساكر، الامام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز**

بنواحيها من وارديها وأهلها – تصنيف ، 499 هـ – 571 هـ، دراسة وتحقيق علي شيري، الطبعة الاولى، 1419 هـ – 1998م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان

- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، (ت: 541)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان، ط: 1، 1413هـ.

- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، (ت: 769هـ)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، ط: 20، 1400هـ، 1980م.

- علان، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري (ت: 1057هـ)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، تحقيق: جمعية النشر والتأليف الأزهرية، الناشر: دار الكتاب العربي، من دون ذكر الطبعة والسنة.

- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني، (ت: 855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** ، إشراف ومراجعة: صدقي جميل العطار، دار الفكر- بيروت، ط: 1، 1418هـ – 1998م.

- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (ت: 505هـ)، **إحياء علوم الدين** ، ومعه تخريج الحافظ العراقي رحمه الله: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، دار الوثائق، ط: 1، 1420هـ – 2000م، (5 / 383).

- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (ت: 505هـ)، **إحياء علوم الدين** ، ومعه تخريج الحافظ العراقي رحمه الله: المغني عن حمل الأسفار في

الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، دار الوثائق، ط: 1، 1420هـ – 2000م.

- الفارابي، أبو إبراهيم، **ديوان الأدب**، بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر.

- فخر الدين الرازي، محمد بن عمر التميمي، (ت: 606هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط: 1، 1421هـ، 2000 م، دار الكتب العلمية – بيروت.

- ابو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود، **المختصر في أخبار البشر** ، الطبعة الأولى، المطبعة الحسينية المصرية، بدون ذكر السنة.

- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، (ت: 207هـ)، **معانى القرآن**، بدون ذكر السنة والطبعة والدار النشر.

- الفراهيدي، الخليل بن احمد، (ت: 175هـ)، **كتاب العين** ، تحقيق: الدكتور مهدى المخزومي الدكتور ابراهيم السامرئي، مؤسسة دار الهجرة، ط:2، 1409هـ.

- الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان، **المعرفة والتاريخ** (المتوفى : 347هـ) – المحقق: خليل المنصور، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت. بدون ذكر السنة والطبعة.

- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب بن محمد، (ت: 817)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: 8، 1426هـ – 2005م

- القاري، الملا علي بن سلطان محمد أبو الحسن الهروي، (ت: 1014هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** ، دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1، 1422هـ – 2002م،

- القرضاوي، يوسف بن عبد الله، **الصبر في القرآن** ، مكتبة وهبة – القاهرة ط: 2، 1410هـ – 1989م، ص20.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري، (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر.

- القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن، (ت: 465هـ)، **الرسالة القشيرية، ط: 1**، 1420 هـ – 2000م، بدون ذكر دار الطبع.

- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، (ت: 465هـ)، **لطائف الإشارات**، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط: 3، من دون ذكر السنة.

- ابن القطان، إبراهيم بن ياسين، (ت: 1404هـ): **تيسير تفسير**، الطبعة: 1، 1404هـ – 1983م، بدون ذكر دار النشر .

- قطب: سيد قطب بن إبراهيم، (ت: 1387هـ)، **في ظلال القرآن** ، من دون ذكر السنة والطبعة ودار النشر.

- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (ت: 751هـ)، **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 1، 1405هـ – 1985م.

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، (751هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 2، 1393هـ – 1973م.

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، المعروف بابن قيم الجوزية، (ت: 751هـ)، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين** ، دار ابن كثير – بيروت، ط: 3، 1409هـ – 1989م.

- ابن كثير: **قصص الأنبياء**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار الكتب الحديثة، مطبعة دار التأليف، مصر، ط: 1، 1388 هـ – 1968 م.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، (ت: 774 هـ). ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2، 1420هـ – 1999م.

- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل، (ت: 774هـ)، **البداية والنهاية**، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1408هـ

- الكلاباذي، محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب، (ت: 384هـ)، **بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخيار** ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1420هـ– 1999م.

- للأخفش، **معانى القرآن** . بدون ذكر السنة والطبعة والدار النشر.

- ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، (ت: 273هـ)، **سنن ابن ماجة** ، صححه وخرج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بدون ذكر السنة أو الطبعة.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت: 450هـ)، **أدب الدنيا والدين**، تحقيق محمد بن فريد، المكتبة التوفيقية – مصر، ص203.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت: 450هـ)، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، من دون ذكر الطبعة والسنة.

- المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن عبد السلام بن خان، (ت: 1414هـ)، **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، ط: 3، 1404هـ - 1984م.

- المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن، (ت: 1353هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، ضبط وتوثيق: صدقي محمد جميل العطار دار الفكر – بيروت، 1415 هـ - 1995م.

- محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، **معجم لغة الفقهاء** ، دار النفائس للطباعة والتوزيع، ط:2، 1408هـ - 1988م

- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت: 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، من دون ذكر الطبعة والسنة.

- ابن مفلح، محمد بن مفلح بن مفرج، أبو عبد الله المقدسي الراميني، (ت: 763هـ)، **الآداب الشرعية والمنح المرضية**، عالم الكتاب، من دون ذكر الطبعة والسنة.

- المقدسي، المطهر بن طاهر، (ت: 355هـ)، **البدء والتاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية، من دون ذكر السنة والطبعة .

- المقري، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، **المصباح المنير**، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، من دون ذكر السنة والطبعة.

- المناوي، محمد عبد الرؤوف ، (ت:1031هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق : د. محمد رضوان الداية، دار الفكر – بيروت ، دمشق، ط: 1، 1410م.

- المنبجي، محمد بن محمد بن محمد الحنبلي، (ت: 785هـ)، **تسلية أهل المصائب** ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 2، 1426هـ - 2005م.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، بدون ذكر السنة والطبعة

- **موقع المستشار**، معاً لحياة أسعد. مقال في تربية الذات: قبلة الآمال، أ. عبد الحميد الكبتي.

- النحاس، أبو جعفر، (ت: 338هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، من دون ذكر دار النشر والطبعة والسنة.

- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، (ت: 710هـ)، **تفسير النسفى**، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس ــ بيروت 2005م، من دون ذكر الطبعة.

- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، **صحيح مسلم بشرح النووي**، مكتبة العلم . الطبعة الأولى 1422هـ – 2001م.

- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (ت: 850هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميران ، الطبعة الأولى 1416هـ – 1996م، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت لبنان

- الهائم، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، (ت: 815هـ)، **التبيان تفسير غريب القرآن**، تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: 1، 1423هـ.

- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري، **السيرة النبوية المعروفة سيرة ابن هشام**، ضبط وتحقيق: محمد علي القطب والشيخ محمد الدالي بلطه، المكتبة العصرية – بيروت، ط: 2، 1421هـ – 2000م.

- ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد، (ت: 761هـ)، أو**ضح المسالك**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، من دون ذكر الطبعة والسنة.

- هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، (ت: 395هـ)، **الفروق اللغوية** - ، من دون ذكر الطبعة والسنة ودار النشر.

- هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، (ت: 395هـ)، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة، (1 / 262). دون ذكر السنة والطبعة.

- الواحدي، علي بن أحمد، (ت: 468هـ)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، بدون ذكر الطبعة والسنة ودار النشر.

- اليازجي، إبراهيم بن عبد الخالق إبراهيم المنذر، (ت: 1369هـ) **نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد** -، بدون ذكر السنة والطبعة ودار النشر.

- ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، دون ذكر الطبعة أو السنة .

An-Najah National university

Faculty of Graduate Studies

Human to Human threats in the Qura'n

Prepared by

Orsan Ghaze Ahmad Hajajera

Supervised by

Dr. Odeh Abduallah

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din), Faculty of Graduate Studies, An–Najah National University, Nablus, Palestine.

2016

Human to Human threats in the Qura'n

Prepared by

Orsan Ghaze Ahmad Hajajera

Supervised by

Dr.Odeh Abduallah

Abstract

This dissertation talked about people threats to each other's through different ages. Also, the variation in the ways of threatening, as it is mentioned in the Qur'an.

This study identified the word threat linguistically and terminologically, and it mentioned the words related to it, which are mentioned in the Qur'an. Like: warning, and intimidation. It talked about the types of threats in the Qur'an, and the disbelievers threat to the messengers, prophets (peace be upon them), and the believers; in addition to mentioning their ways of threatening, like the threat of deportation, exile, stoning, jailing , killing and burning. Then, it talked about the disbelievers threat to their prophets, and the prophets (peace be upon them) threat to the disbelievers and violators with the divine punishment, as well as the destructions and doom, that will occur upon them if they do not believe or repent. After that, it mentioned the various threats, for different reasons and various motives.

In the conclusion, the ways of facing the threats and adversity, in which the

People of Aldawaa and the people who work in the field of Aldawaa have used, were mentioned. As Aldoaa' (prayer to Allah), refuge to Allah,

trusting him, and the good thinking in him. Also, patience, faith, obedience, worship, good deed, stability, optimism and not feeling desperate